

غير مخصص للبيع

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 111 - 10TH YEAR - MAY/JUN. 1986.

العدد (١١١) ـ رمضان ١٤٠٦ هـ ـ السنة العاشرة ـ أيار (مايو) / حزيران (يونيو) ١٩٨٦م.



في هذا العدد

«الرياض .. بيت كل العرب» .

مقولة تنطلق ـ اليوم ـ على مدينة «الرياض» ، عاصمة «المملكة العربية السعودية» .. التي غدت نموذجاً للمدينة العربية المتطورة .

لقد شهدت هذه العاصمة ، في شهر رجب الماضي ، عرساً تاريخياً .

تجسد العرس في عدد من المناسبات الإسلامية ، والعلمية ، والحضارية ، والثقافية ، والتراثية .

احتفل أهالي الرياض ، في هذا العرس ، بمرور خمسين عاماً على إنشاء «أمانة مدينة الرياض» .

جاء الاحتفال ، ليمثل في معانيه ، حصاد الجهود المثمرة في عملية البناء والتنمية ، والتغيير الذي شمل كل مظاهر الحياة في العاصمة .

كم يبلغ سكان مدينة الرياض ؟

ما طبيعة مناخها ؟

ما معالمها الثقافية والحضارية ؟

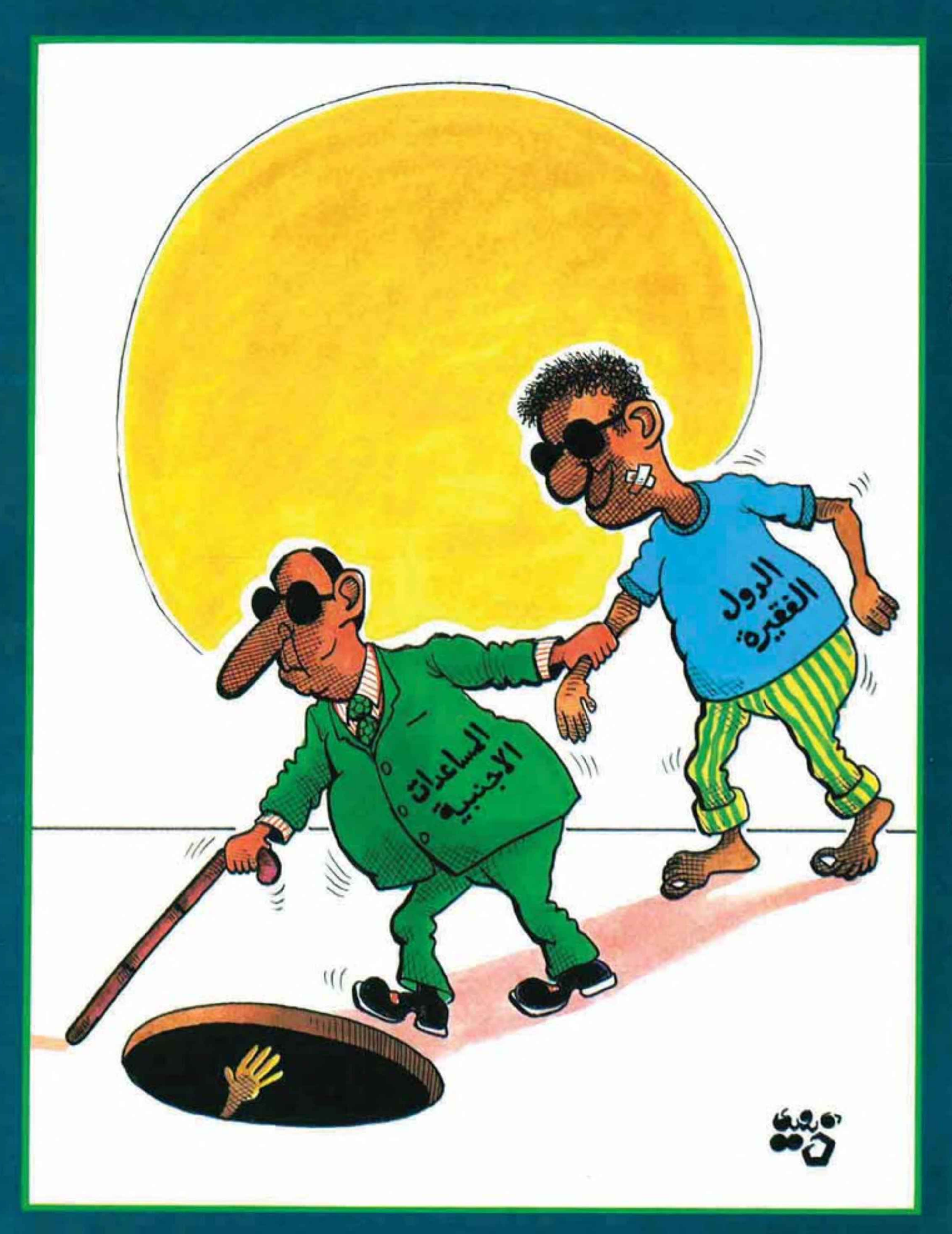
كيف ولدت .. ونمت .. ؟

ثم كيف شبت عن الطوق .. حتى بلغت الخمسين ربيعاً ؟ .

ألم تر ـ عزيزي القارئ ـ أننا لم نعد نملك من المساحة ما يكفي للإجابة ؟

فهل تطالع معنا ص (٧٥) ؟





الدول
الفقيرة
المساعدات
الاجنبية

★ أحد البراكين الذي يجعل من جزيرة موريشيوس .. جزيرة النار ★



موريشيوس .. الج

لا توجد في الدنيا كلها .. دولة يرتبط مصيرها بقناة السويس ، كما ترتبط «موريشيوس» بها ، فإن قيمة هذه الجزيرة تزداد في الفترات التي تتعرض لها قناة السويس للإغلاق في وجه الملاحة الدولية ، وتهبط قيمة الجزيرة عندما تعود قناة السويس لأداء دورها كممر للملاحة ، وذلك ان «موريشيوس» بموقعها في المحيط الهندي تتحكم في طريق رأس الرجاء الصالح .

وتقع جزيرة «موريشيوس» في المحيط الهندي ، إلى الشرق من جزيرة مدغشقر وبينهما نحو «٧٥٠» كيلومتراً ، وهي في جنوب خط الاستواء بعشرين درجة ، مساحتها ٢٠٤٥ كيلومتراً ، وهي جزيرة بركانية لا ترتفع تلالها عن ٨٠٠ متر وتحيط بها الحواجز المرجانية .

وتمتاز «موريشيوس» ببحيراتها الطبيعية ذات المناظر الخلابة ، وتنمو في بعض البحيرات ، نباتات مائية ذات أشكال بديعة ونادرة ، تجذب السيّاح لمشاهدتها ، وعلى هذا يطلقون على موريشيوس «جزيرة الجنة» ..

وبالرغم من ذلك ، يُشاهد زوار الجزيرة ، بعض البراكين التي تندلع منها النيران .. ولهذا يطلقون عليها أيضاً : «جزيرة النار» .

كيف عرفوا الإسلام؟

عرفت جزيرة «موريشيوس» الإسلام منذ القرن الرابع الهجري ، عن طريق التجار العرب القادمين إليها من شبه الجزيرة العربية . **وقد ارتبطت الدعوة الإسلامية بالتجارة العربية** ، حيث كانت الدعوة للإسلام هي التجارة الرابحة التي مارسها التجار العرب . وقد شارك المسلمون في حكم هذه الجزيرة منذ عام ١٢٨١ م ، وانتشرت اللغة العربية انتشاراً كبيراً حتى كانت أقوى اللغات بالجزيرة . وقد

★ بحيرة طبيعية .. تجعل موريشيوس بحق .. جزيرة الجنة ★

ـزيرة .. والناس

بقلم : محمود بيومي

★ مسجد حديث في موريشيوس ★



تقهقرت اللغة العربية مع تقهقر المد الإسلامي .

اكتشاف الجزيرة

أثبتت النتائج الأولى للحفريات التي تمت في «موريشيوس» أن العرب هم أول من اكتشفوا الجزيرة .. حيث عثر على أحجار مدوّن عليها كتابات باللغة العربية ترجع إلى عام ١٠٦ هـ ، وحين تعلن النتائج النهائية لهذه الحفريات فإن المؤرخين مطالبون بمراجعة كثير من القضايا ، ومن هذه القضايا تاريخ دخول الإسلام إلى الجزيرة .



وقد وصل الملايويون إلى موريشيوس في القرن التاسع الهجري ، ووصلها **البرتغاليون** عام ٩١٣ هـ ، وأطلق البحّار البرتغالي الذي اكتشفها اسمه عليها ، فكان اسمها **« داسكارين »** ، وأسس **الهولنديون** محطة تجارية بها حتى عام ١٧١٠ م ، ثم استولى عليها **الفرنسيون** عام ١٧١٥ م ، وهم الذين أسسوا **ميناء « بورت لويس »** ، الذي أصبح عاصمة موريشيوس ، التي تقع على الساحل الشمال الغربي من الجزيرة . وظلت الجزيرة تابعة لفرنسا حتى عام ١٨١٤ م ، حتى استولت عليها بريطانيا بعد هزيمة **نابليون بونابرت** ، ومنذ فتح قناة السويس هبطت قيمة الجزيرة ، إذ كانت مجرد محطة عبور في هذا الطريق الملاحي الكبير . **وقد حصلت الجزيرة على استقلالها منذ عام ١٩٦٨ م .**

دولة من المهاجرين

و « موريشيوس » ليس لها سكان أصليون ، ذلك لأن جميع سكانها من المهاجرين إليها من دول أخرى ، وهم لا يعرفون لغتهم القومية .

ويسكن الجزيرة خليط من **« الكريول »** ، وهم الزنوج المحررين ، والفرنسيين والهنود ، ولا توجد هناك جالية عربية .



★ إحدى البحيرات التي تنمو فيها نباتات مائية ، جميلة الشكل ، ونادرة الوجود ★

ويتحـدث أهـل مـوريشيوس **بـاللغة الفرنسية** العامية كلغة تخاطب . أما اللغة الرسمية فهي **اللغة الإنجليزية** . وقد تكشف نتائج الحفريات عن حقيقة اللغة القومية وأصل سكان الجزيرة قبل أن تتدفق إليها الهجرات .

الديانات في موريشيوس

و « موريشيوس » ـ رغم صغر مساحتها

وعدد سكانها الذي بلغ في العام الماضي (مليون نسمة) ـ يدينون بالمسيحية ، والإسلام ، واليهودية ، والبوذية ، وبعضهم وثنيون .

وتبلغ نسبة المسلمين بالنسبة لتعداد السكان ١٧ ٪ ، وبالتحديد يبلغ عددهم ١٢٥ ألف مسلم .

ورجال الدعوة الإسلامية في موريشيوس **أغلبهم من الهنوذ المسلمين ، كما توجد هناك**

بعثة أزهرية مكونة من سبعة أعضاء . وهم لا يعملون في مجال الدعوة الإسلامية ، وإنما يعملون بالتدريس في بعض المدارس .

المنظمات الإسلامية

يوجد في موريشيوس عدد من **المنظمات والجمعيات الإسلامية** ، التي تعمل على نشر **تعاليم الدين الإسلامي ، وتحفيظ**

القرآن الكريم ، وتعلم اللغة العربية ، ورعاية المساجد .. منها « الرائدة الإسلامية » ، و « البعثة الإسلامية » ، و « اتحاد الطلبة المسلمين » ، و « جمعية الأوقاف الإسلامية » ، التي يرأسها **الدكتور محمود جومية** ، و « رابطة موريشيوس الإسلامية الديمقراطية في بوياسين » ، و « الجمعية الخيرية والإصلاح الإسلامية » ، و « حركة الدعوة العربية » ، و « جمعية هداية الإسلام » بالعاصمة بورت لويس .

مؤسسات التعليم الإسلامي

وتوجد هناك مؤسسات خاصة بالتعلم الإسلامي .. وبالرغم من أن عدد المسلمين هناك يمثل نسبة ١٧٪ من عدد السكان ، إلا أن أبناء المسلمين يمثلون أكثر من ٩٠٪ من إجمالي عدد الطلاب والتلاميذ .

ومن مؤسسات المسلمين التعليمية في موريشيوس :

- **مدارس سهم الإسلام** : التي تحرص على إقامة مهرجان سنوي لتلاوة القرآن الكريم يقام في شهر رمضان .
- **معهد غاندي الإسلامي** : ويحرص على إقامة مسابقة سنوية في حفظ القرآن الكريم بين الفتيات .
- **الكلية الإسلامية** : وقد تأسست منذ عام ١٣٧٤ هـ .
- **مدرسة مدار الإسلامية .**
- **مدرسة الفتيات المسلمات .**
- **مدرسة دارون فلال .**
- **مدرسة الجياه .**

وجميع هذه المدارس تواجه مشكلة واحدة .. وهي نقص هائل في عدد المدرسين اللازمين لتدريس اللغة العربية والمواد الإسلامية . وأمام هذا القصور في هيئة تدريس هذه المواد ، فإن عدد الساعات المخصصة لتدريس هذه المواد لا تتجاوز ساعة للدين وساعة للغة العربية في كل أسبوع . بل ويتوقف تدريس هذه المواد في بعض المدارس لعدم توفر المدرسين اللازمين .

مساجد موريشيوس

أنشأ المسلمون في موريشيوس العديد من المساجد ، من أشهرها : **المسجد المركزي** بالعاصمة بورت لويس ، **ومسجد الجمعة** ، **ومسجد كرييب** ، **ومسجد فاكوا** . ويقبل المسلمون على أداء الصلوات . ويعتبر يوم الجمعة من الأعياد الإسلامية هناك . كما تحرص المدارس على إقامة « المصليات » بكل مدرسة .

ويوجد في موريشيوس ، جمعية لأئمة المساجد ، تناقش الأمور الخاصة بإنشاء المساجد وصيانتها وتزويدها بالمفروشات والأدوات اللازمة . كما تقوم هذه الجمعية بترشيح رؤساء المساجد وانتخابهم أيضاً .

وتعتبر هذه الجمعية هي الممثل الشرعي والوحيد لكافة المنظمات والجمعيات الإسلامية ،

★ الاهتمام بتعليم الفتيات .. وتربيتهن تربية إسلامية ★



وتلتزم الحكومة بدفع مرتبات أئمة المساجد ، ويتم انتخاب رئيس الهيئة الإسلامية بمعرفة المسلمين ، وللهيئة مقر رئيسي في العاصمة ولها أربعة فروع في الأقاليم .

وتقوم الهيئة الإسلامية بالاتصال بالمؤسسات الإسلامية في دول العالم ، وقد قامت بإجراء العديد من الاتصالات بالأزهر الشريف والجماعة الإسلامية بالباكستان . وقامت أيضاً بالاتصال **بوزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية** لتيسير أمور الحج لوفد موريشيوس وللحصول على بعض الكتب الإسلامية والمصاحف .

إمام المسجد

ويتمتع إمام المسجد في موريشيوس باحترام الحكومة وجميع أجهزتها . ومن حق أي إمام مسجد أن يطلب عقد اجتماع طارئ وعاجل للحكومة للنظر في أي أمر يعرضه عليها ، وتتميز هذه الدولة باحترامها الشديد لرجال الدعوة الإسلامية .

ويعقد في العاصمة «**بورت لويس**» مؤتمر سنوي للمسلمين يحضره ممثلون للجمعيات الإسلامية وأئمة المساجد ورؤساء مجالس إدارات المساجد ، وذلك لبحث احتياجات الدعوة الإسلامية ، ووضع الخطة اللازمة لنشر الوعي الديني ونشر العقيدة الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد .

المسلمون .. في ازدياد

ويتزايد أعداد المسلمين في موريشيوس كل عام ، خاصة أن أتباع العقائد الوضعية يقبلون على اعتناق الإسلام بمجرد تعرفهم على حقائق الدين الإسلامي . وقد أسلم ٣٠ شخصاً في رمضان الماضي ، على يد الدكتور علي سلامة ــ مصري ــ الذي جاء إلى موريشيوس يتلو القرآن الكريم في المساجد ، ويقوم بالوعظ وسط التجمعات الوثنية . وقد قال لي الدكتور علي سلامة ، ومهنته الأصلية ــ طبيب ــ : «عندما

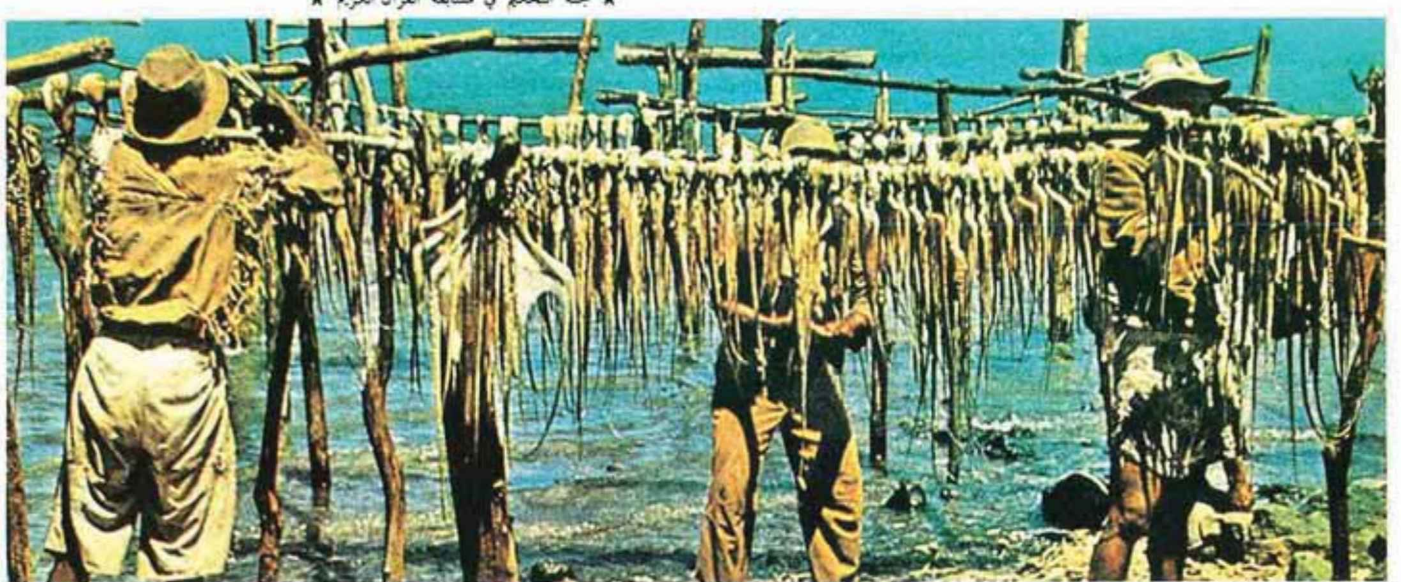
* أحد المساجد في جزيرة موريشيوس *

حضرت إلى موريشيوس وجدت المناخ مهيئاً لاعتناق الإسلام بمجرد التعرف على حقائق الدين الإسلامي. ويمكن أن يكسب الإسلام أعداداً كثيرة من معتنقي العقائد الأخرى».

ويضيف الدكتور علي سلامة قائلاً: «إن الدعوة إلى الإسلام، ليست مجرد وعظ ونصائح، بل عمل وقدوة. فأنا أحمل معي الأدوية التي أعالج بها المرضى وأتلو القرآن الكريم وأقيم الصلاة وسط التجمعات الوثنية. فالخدمة والموعظة هما أساس نجاح الدعوة الإسلامية في أي مكان».



★ لجنة التحكيم في مسابقة القرآن الكريم ★



★ الصيادون في حياتهم اليومية .. في موريشيوس ★

موريشيوس .. في سطور

●● في عام ١٨٣٤م، ألغت الإمبراطورية البريطانية **نظام الرق**. وقد أدى ذلك إلى تدفق أعداد كبيرة من العمال الهنود **المحررين** على الجزيرة للإقامة والاستيطان بها. وبمرور الوقت أصبحت أعدادهم أكبر من أعداد الزنوج الوطنيين.

●● ٢/٣ السكان من أصل **هندي** ويعتنقون الهندوكية والإسلام، ٢٧٪ من السكان أصلهم **إفريقي**، ٣٪ من **الصين**، ٢٪ من **أوروبا** خصوصاً من **فرنسا**.

●● تعتبر موريشيوس واحدة من أكثر بلاد العالم ازدحاماً بالسكان، رغم أن عددهم لا يتجاوز المليون نسمة.

●● كانت نسبة الأمية ـ حسب إحصائيات ١٩٦٩م ـ حوالي ٦٠٪ من عدد السكان.

●● مستوى خصوبة الأراضي الزراعية متواضع، وتفتقر التربة إلى عنصر الفوسفات بشكل واضح. غير أن استخدام المخصبات الزراعية يساعد على ارتفاع خصوبة الأرض.

●● ٩٠٪ من الأراضي الزراعية تنتج **قصب السكر**، ويحتل السكر ٩٠٪ من صادرات البلاد.

●● الإنتاج الزراعي عموماً لا يغطي احتياجات الاستهلاك المحلي. ولذلك تعمد البلاد إلى استيراد كثير من السلع الغذائية التي يحتل الأرز أعلى نسبة فيها.

●● المعدل السنوي العام لدرجة الحرارة هناك ٦١° فهرنهيت خلال الفترة بين شهري نوفمبر (تشرين الثاني) وأبريل (نيسان). أما الفترة بين شهري يونيو (حزيران) وأكتوبر (تشرين الأول) فيسود البلاد خلالها طقس معتدل، وتهب خلاله رياح جنوبية شرقية.

●● يصل معدل سقوط المطر إلى حوالي ٢٠٠ بوصة في العام على الهضبة الوسطى. أما على الساحل الجنوبي الغربي فلا يتجاوز معدل الأمطار ٣٥ بوصة.

●● الأنهار والجداول المائية الموجودة هناك تزود البلاد بكميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب.

(الفيصل)

من متاحف العالم

متحف قصر المنيل بالقاهرة

إعداد: سهيلة زين العابدين حماد

★ نموذج العرش ★



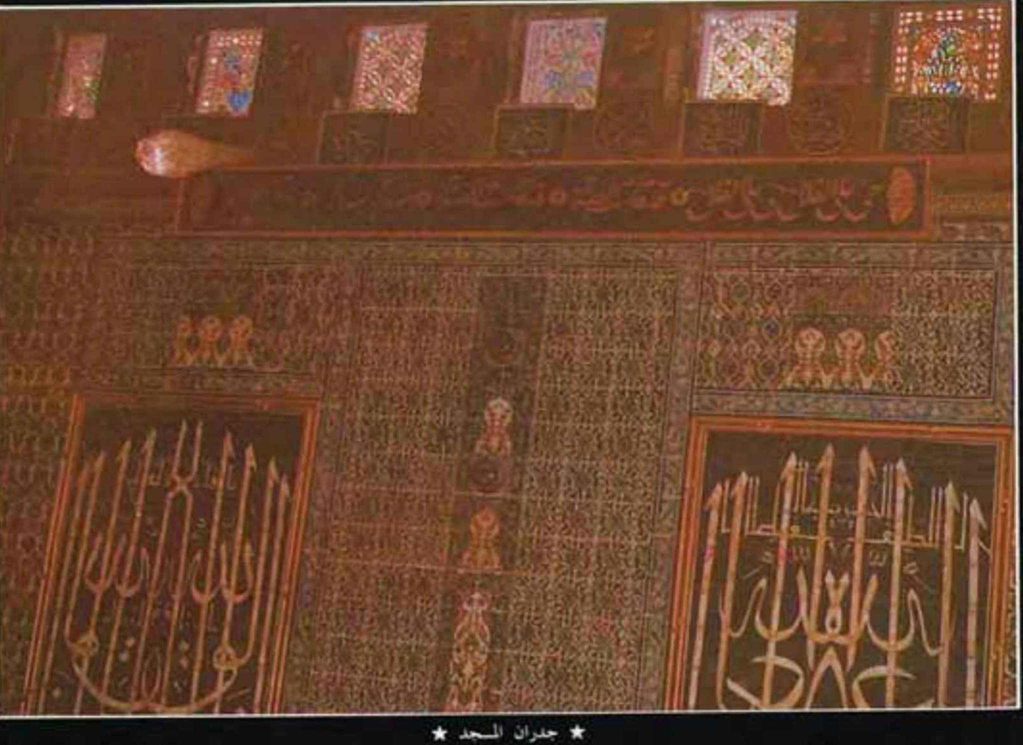
تعتبر مصر من أغنى دول العالم بالآثار، التي تحكي قصة حضارة عمرها سبعة آلاف عام، ولعل أول ما يلفت انتباه القادم إلى عاصمتها (القاهرة)، كثرة مآذنها التي تصل إلى الألف، حتى سميت بمدينة (الألف مئذنة)، فلقد ذخرت هذه العاصمة بالمساجد والمباني ذات الطراز الإسلامي البديع الذي يمثل عدداً من المدارس الإسلامية القديمة سواء كانت مصرية (الفاطمية ـ الأيوبية ـ المملوكية)، أو فارسية، أو شامية، أو مغربية، أو عثمانية. وقد اجتمعت هذه المدارس كلها في «متحف قصر المنيل» بالقاهرة، فهو بمثابة مدرسة فنية جامعة لعناصر الفن الإسلامي المختلفة، ولهذا رأيت أن أصطحب قرّاء مجلة «الفيصل»، للقيام بجولة داخل هذا المتحف، لنشهد معاً روعة

متحف قصر المنيل بالقاهرة

البناء الإسلامي، وإبداع الفنان المسلم وسمو ذوقه.

مكان وموقع المتحف

يقع متحف قصر المنيل في حي **منيل الروضة** على فرع النيل الشرقي بالقاهرة، ومساحته الكلية ٦١٧١١ م٢، وتبلغ مساحة الأبنية الموجودة ٥٠٠٠ م٢، ومساحة الأرض التي كانت مستعملة كحديقة ٣٤٠٠٠ م٢، ومساحة الطرق ومنشآت الحديقة ٢٢٧١١ م٢، [illegible] **بفندق محمد علي** [illegible] **محمد علي توفيق** [illegible]



★ جدران المسجد ★

عام ١٩٥٢م، والتي أسسها الأمير محمد علي الكبير سنة ١٨٠٥م، وهو ابن عم الملك [illegible] ١٩٣٦ [illegible] ١٩٠١ [illegible] ١٩٢٩ [illegible]

هذا الكتابة المنقوشة على الحجر فوق مدخل القصر ونصها:

«[illegible] المعلم محمد عفيفي [illegible] ١٣٤٨ هـ».

[illegible]

أقسام القصر

[illegible]

(١) سراي الاستقبال.

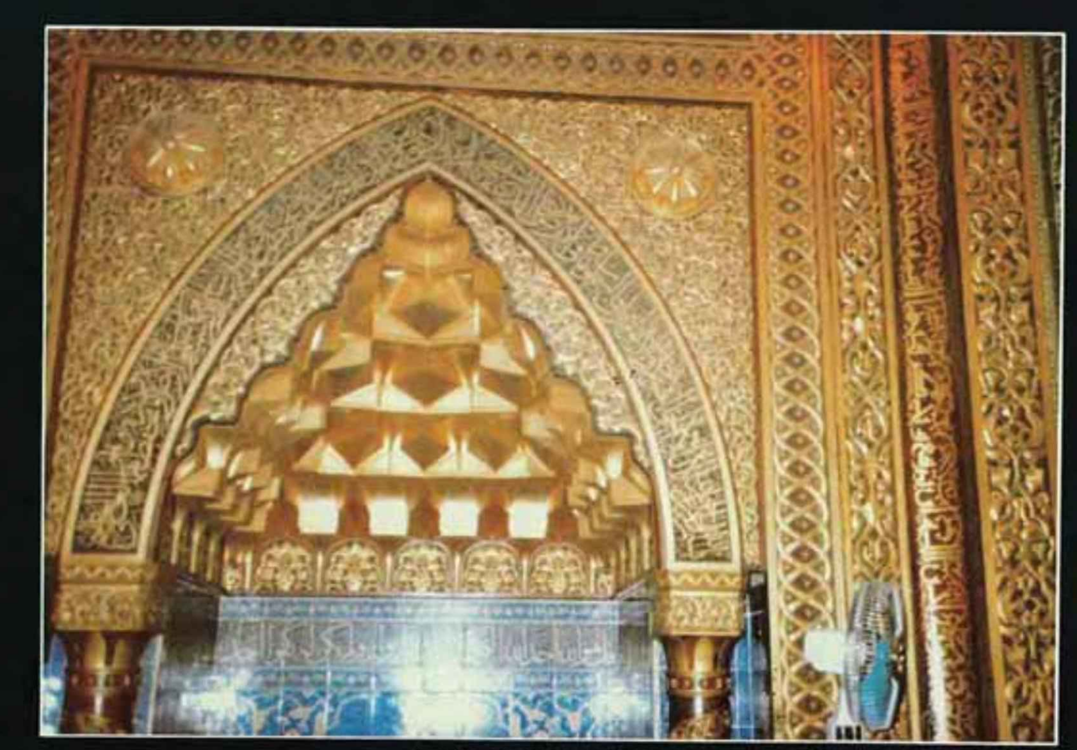
(٢) المسجد ومئذنته.

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

[illegible] ١٩٦٣ [illegible] **متحف الصيد** [illegible]



★ محراب مسجد متحف قصر النيل ★

اشترك في تصميمها فنانون من مصر والشام والمغرب وتركيا ، كما أنها متنوعة في خاماتها ، فنجدها تارة من الجص ، وتارة أخرى من الخشب ، وأيضاً متعددة في

... لهذا ... فنان ، ...

سراي الاستقبال

مكوّناً من أشكال هندسية آية في الإبداع ، وهو صناعة مصرية حديثة ، وجدرانه المغطاة بالقاشاني الأزرق والبني (صناعة كوتاهية) ، ونرى في بسطة السلم

...

أقسام الطابق العلوي

قسمين :

(أ) الصالون المغربي : يقع في غرب هذا الطابق ، واسع المساحة ،

...

(ب) القسم الشرقي :

وبه الصالون الأثري ، ويتكوّن من صالة صغيرة ، والحجرة ذات المشربية تقع على يمين الصالة السابقة ، وتمتاز بمشربيتها المطلة على الحديقة ، وهي من الخشب المخروط بدقة ، وهي صناعة مصرية حديثة ، ثم الصالون الشرقي ، ويمتاز بمساحته الكبيرة ، ويسمى هذا القسم بالقسم الأثري ، لأن جميع أجزائه أثرية يرجع تاريخها إلى ثلاثمائة عام منقولة من مباني وقصور دمشق الأثرية ، وقد كسيت أسقف وجدران هذا القسم بألواح خشبية مزخرفة فنية رائعة ، ويوجد بأعلى جدرانه كتابات بالخط الفارسي المذهب .

المسجد

وندخل الآن مسجد القصر الذي تم بناؤه سنة ١٣٥٢ هـ ،

...



★ مدفأة الحائط في قاعة العرش ★

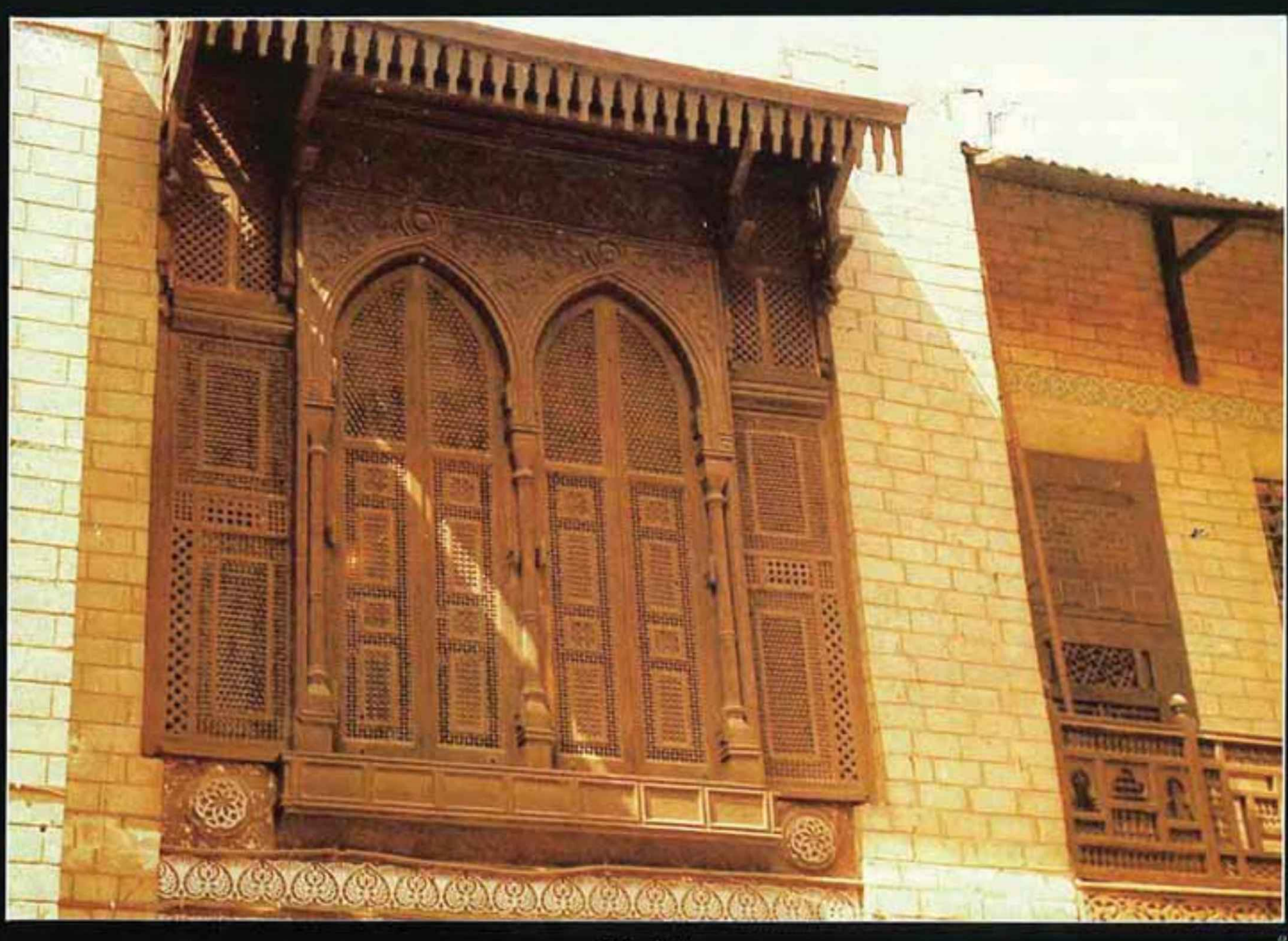
متحف قصر المنيل بالقاهرة

في أشكال هندسية رائعة ، وهي مصنوعة خصيصاً في إيطاليا على

واجهتها لوحات زخرفية من عناصر هندسية على الطراز

على هيئة الأطباق النجمية[٢] ، والأشكال الهندسية المختلفة من

سراي الإقامة



★ المشربية ★

(١) بهو النافورة : وهو مقتبس من بهو النافورة الموجود **في قصر الحمراء بغرناطة في إسبانيا** ، وبه نافورة صنعت من المرمر المصري على شكل عربي تتوسط فسقية من الرخام الأثري

والزجاج الملوّن (صناعة مصرية حديثة) ، وهذا البهو عبارة عن أروقة محمولة على أعمدة من الرخام .

(٢) الشكمة الكبيرة :

ونقع على يمين بهو النافورة ،

القسم الآخر فهو أثري من صناعة بلاد الشام ، يرجع إلى القرن السابع عشر الميلادي ، وهو آية في الروعة والجمال ، أما الجدران فهي مكسوة بالقاشاني (كوتاهية) .

(٣) بهو المرايا :

(٤) الصالون الأزرق :

ويسمى بالأزرق لأن الجزء السفلي من جدرانه مغطى بالقاشاني الأزرق الغامق ، وكان يستعمل هذا الصالون للمناسبات والاستقبالات العائلية وكبار

صغيرة ملحقة بالصالون الأزرق. ميلة السقف بديعة الشكل وسقفها وجدرانها من الخشب المزخرف.

(٥) حجرة المكتب: وسقفها محلى بزخارف هندسية ملونة ومذهبة جميلة.

(٦) حجرة الطعام: وسقفها، مكوّن من (براطيم) خشبية منقوشة بطريقة الحفر الدقيق والتضبيب.

(٧) صالون الصدف: ويتكوّن مدخل هذا المكان من باب من الخشب بضلفة واحدة، مطعم بالعاج ومحلى بزخارف من النحاس المفرغ في أشكال نباتية وهندسية على الطراز العربي، والسقف مغطى بطبقة من الجص المزخرف بعناصر هندسية يغلب عليها شكل الأطباق النجمية (العنصر المفضل في الفن المملوكي). وأسفل هذا السقف إطار بزخارف جصية من مقرنصات في حطتين[٥]، جميع الجدران مكسوة بالقاشاني (الكوتاهية).

أما الطابق العلوي فيتكوّن من أربع غرف هي: حجرة المجوهرات، وحجرة ذات الطراز العربي، وحجرة نوم صاحب القصر، وحجرة نوم السيدة الوصيفة، والذي يهمنا في هذا الطابق حجرة المجوهرات، إذ تضم تحفاً ومجوهرات بعضها ورثها صاحب القصر من والدته، والآخر أوسمة له من دول شتى. وأهم ما فيه مفرش سرير مستطيل الشكل من الحرير مطرّز بأسلاك من الذهب والفضة والقصب، ومفرش مستدير الشكل من القطيفة الحمراء مزخرف بالقصب بأسلاك الفضة المذهبة، ومحلى بحبات اللؤلؤ، وهو مقسم إلى ثمانية أجزاء قد حول المركز المثبت به دائرة من فصوص الماس وبداخلها حرفان يرمزان إلى اسم **(إبراهيم الهامي باشا)**، وهو جد صاحب القصر، ويعلو هذين الحرفين تاج مصري مرصع كله بفصوص الماس، وله من الخارج شرابة على شكل مثلثات، وهذا المفرش صناعة تركية من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

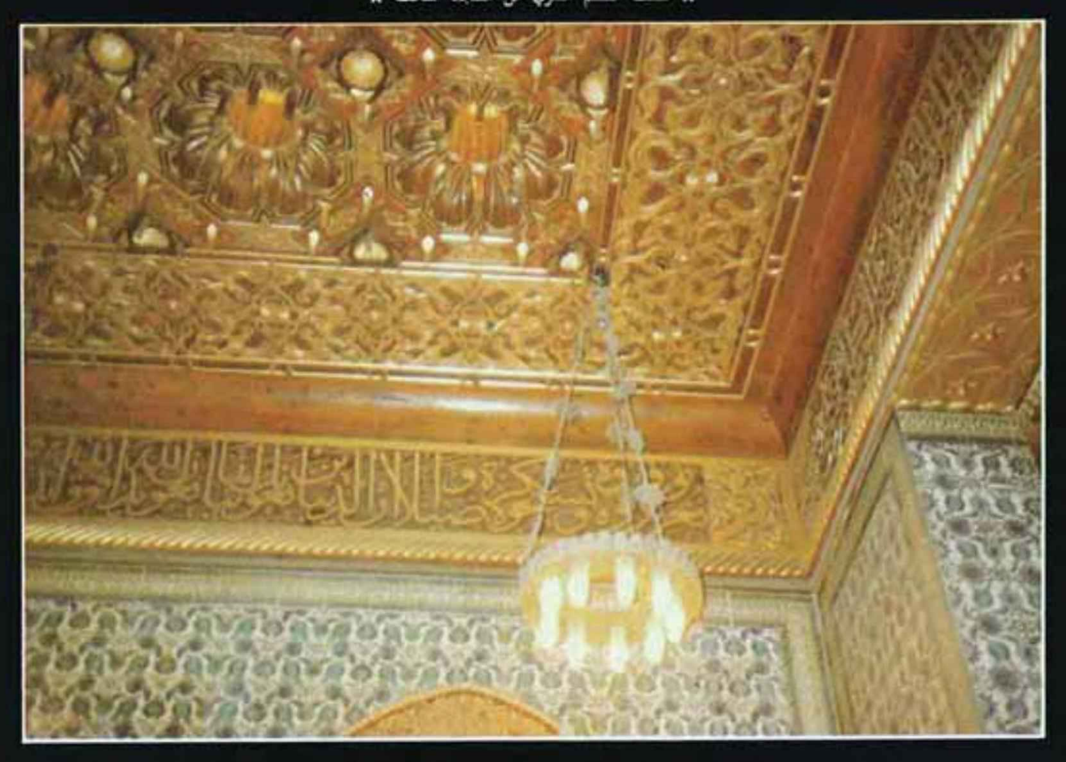
قاعة العرض

الطراز المعماري للمبنى على تصميم المباني الموجودة على ضفاف البوسفور، ويطلق عليه اسم «**كشك**»، وكان هذا الطراز شائعاً في مصر في عهد محمد علي الكبير، ويلاحظ أن الزخرفة المعمارية الداخلية لهذه الأبنية إما عثمانية، أو روكوكو[٦] عثماني، أو تجمع بين الطرازين، وتتكوّن سراي العرش من دورين:

● الدور الأرضي: ويشمل قاعة العرش، وسميت بهذا الاسم لوجود نموذج للعرش في هذا المكان، ويتكوّن النموذج من كرسي للعرش في صدر هذا المكان وهو عبارة عن كنبة من الخشب المذهب مكسوة بقطيفة حمراء، وفي منتصف الظهر اسم محمد علي بالقصب المشغول، يعلوه التاج المصري (الشعار المصري السابق)، وعلى يمين ويسار هذه الكنبة كرسيان مستطيلان بنفس شكل الكنبة، وهذا النموذج فوق منصة من الخشب مرتفعة قليلاً عن الأرض، مفروش فوقها سجادة تركية صغيرة من القرن التاسع عشر الميلادي، وسقف هذه القاعة على هيئة قرص الشمس تنتشر منها أشعة ذهبية في طول الصالة وعرضها، وهذه الزخارف بالخشب المذهب على طراز الفن العثماني.

● الدور العلوي: ويتكوّن من الحجرة الفرنسية، صالون القيشاني وصالون الخشب، وأهم ما يميّز صالون الخشب جمال المدفأة الموجودة في منتصف الحائط الغربي وهي من الخشب المذهب، شكلها مستدير

★ سقف القسم الشرقي من مسجد المتحف ★



من أعلى وبها ثلاث خورنقات على كل جانب ويعلوها طغراء[٧] السلطان محمد بخط الخطاط العربي المشهور **عبد الله زهدي**، وفيها زخارف نباتية وهندسية جميلة، وهي صناعة مصرية حديثة، مقتبسة من أحد القصور الموجودة باسطنبول بتركيا.

المتحف الخاص

وأخيراً ننتقل إلى المتحف الخاص الواقع في جنوب الحديقة، وقد جمع فيه صاحب القصر تحفاً مختلفة نادرة، ترجع في معظمها إلى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وقد

مخطوطات وسجاد وأدوات كتابة ومفارش مطرزة وأثاث وملابس وأوان وفضيات وأدوات زينة وغير ذلك من تحف ثمينة، ومن أهم محتويات هذا المتحف مجموعتا السجاد والمخطوطات، ومن أهم ما يلفت انتباه الزائر لهذا المتحف صورة **الهامي باشا** جد الأمير محمد علي لأمه رسمها **الفنان الإيطالي (لاشيني جوسبولي** Lachini Gospoli سنة ١٨٥٩ م)، إذ تجدها تنظر إليك في أي اتجاه تكون فيه سواء اتجهت يميناً أو يساراً أو نظرت إليها من الأمام، وقد لفت انتباهي أيضاً طاولة من الخشب المزخرف وهي مهداة من **مدرسة العلوم الشرعية** بالمدينة المنورة.

الأصالة والمعاصرة

وهكذا تنتهي جولتنا في هذا المتحف الذي جعلنا نعيش في القرن الرابع عشر الميلادي، بل نعيش في عصور الأمويين في دمشق والعرب في الأندلس والعصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية، والعصر العثماني في الولايات الإسلامية، ونعيش أيضاً في قرننا هذا وفي زمننا هذا.

لقد تنقلنا في كل غرف وجنبات هذا المتحف، وكنا ننتقل مع كل ركن فيه إلى عصر من عصورنا الزاهرة التي جسدتها لنا لمسات فنانينا المسلمين في كل هذه العصور والأزمان، فرغم أن **عمر هذا المتحف لا يزيد على ٥٥ عاماً**، إلا أن صاحبه



تنقلنا في غرفه تذكرنا قصر الحمراء في غرناطة، وقصور الأمويين في دمشق، والعثمانيين في اسطنبول، وقصور المغرب العربي، وعشنا أيضاً في عصرنا الحالي ولا سيما أثناء تجوالنا في حمام سراي الإقامة فهو على الطراز الحديث.

إن مئات القصور شيدت مع هذا القصر، ولكنها لم تجمع كل هذه العصور وهذا الإبداع وهذه المدارس الإسلامية الفنية الجامعة مثل هذا القصر الذي يعد بحق تحفة فنية نادرة ونموذج رائع للفن المعماري الإسلامي القديم والحديث.

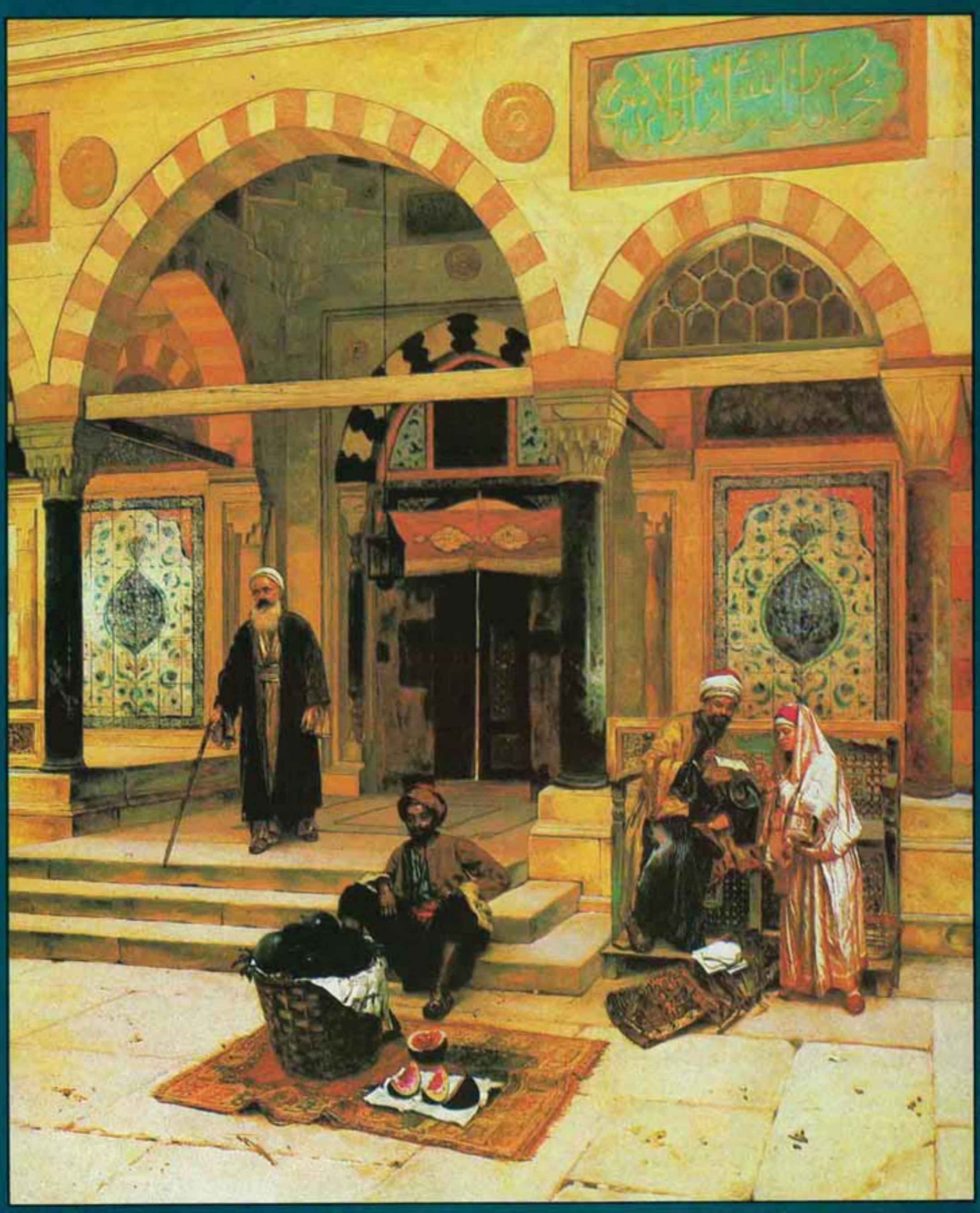
وشكراً **لمديرة متحف قصر المنيل السيدة عصمت**

الفيصل



الهوامش

المراجع



●● «خارج المسجد Outside The Mosque» ●●

الشرق .. في عيون الغرب

● رودولف أرنست ● المدرسة النمساوية ● رسم بالزيت ●

من ديوان الشعر السعودي

رمضان

شعر: محمد علي السنوسي

رمضـــان يـــا شهـر الضيا ء، الحـر مـن أسر الـظلام
رمضــان يــا أمــل النفــوس الظــامئـات إلــى السـلام
رمضـــان! معــذرة فـأنـــا لا وراء ولا أمـــــام
نـمـنـــا وأســـرى الـمدلجـو ن ومـــا عسـى يجـد النيـــام؟
طـــال الطـــريق بنـــا وضـلّ وهــدّ منكبنــا الــزحــام
ولـــوى الطمـــوح عنانـــه وانقـــد مـــن يدنـــا الـزمـــام
سخـــرت بنـــا الأهـــواء وانـ ـطلقت تقـهقـــه فـــي عـــرام
وتخـــاذلـــت هـمـــم النفـــو س فـــلا انطـــلاق ولا اقتحـــام
حـــال يغـــص بهـــا الكـــرا م شجـــى ويبتـهـج اللئـــام

* * *

رمضـــان رب فـــم تمنـ ـع عـــن شـــراب أو طعـــام
ظـــن الصيـــام عـــن الغـــذا ء، هـــو الحقيقـة فـــي الصيـــام
وهـــوى علـــى الأعـــراض ينـ ـهشها ويقـطـــع كالحســـام
يـــا ليتـــه إذ صـــام صـــا م، عـــن النـمـائـم والحـــرام
واستـــاك إذ يستـــاك مـــن كـــذب وزور واجتـــرام
وعـــن القيـــام لـــو انـــه فيمـــا يحـــاولـــه استقـــام

* * *

رمضـــان! نجـــوى مخلـــص لـلـمسلمـيـــن ولـلســـلام
تسمـــو بهـــا الصلـــوات والـ ـدعـــوات تضطـــرم اضطـــرام
الله جَـــلّ جَـــلالـــه ذي البـــر والمـنـــن الجســـام
أن يـلـهـــم الله الهـــدا ة الـــرشـــد فـــي كـــل اعتـــزام

من قصيدته «رمضان» عن ديونه (الأغاريد)







بقلم
عبد العزيز الرفاعي

في مطالعاتي بخزانة الأدب للبغدادي ، ووقوفي عند ترجمته لأبي حنيفة الدينوري ، صاحب كتاب النبات ، استوقف نظري ما قاله عنه بأن أكثر أخذه عن ابن السكّيت .

وجدير بالذكر أن ترجمة البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ ، له مأخوذة من ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، في كتابه معجم الأدباء ٢٦/٣ ، فلدى ياقوت الحموي (وأكثر أخذه عن ابن السكّيت) .

لكن في مقدمة محقق كتاب (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة ، والمحقق هو الأستاذ (عبد المنعم عامر) جاء فيها قوله عنه إنه تتلمذ في فقه اللغة على والد النحوي الكوفي ابن السكّيت ، وعلى ابن (السكّيت) .. أي إن العبارة تقتضي أنه أخذ عن ابن السكّيت .. وعن والد ابن السكّيت .. وهو ما لم يقله ياقوت الحموي .

إن ابن (السكّيت) يدعونا (للكلام) لإماطة الستار عن الحقيقة . والواقع أن السكّيت كان أبوه .. وقد سمي بذلك لطول سكوت .. أما ابنه فصاحب (المنطق) أو بالأحرى (إصلاح المنطق) وهو كتاب مشهور .

ترى هل كان (السكّيت) الأب عالماً ؟ ذلك أن الذي اشتهر بالعلم ، إنما هو الابن .. أما الأب فقلما ذكره الذاكرون وهم إذا فعلوا .. فإن ذكره يأتي عرضاً حين ذكر ابنه .. فإني لم أقف له على ترجمة مفردة .. إلا ابن النديم (ت ٣٥٨ هـ) ، في فهرسته ، فقد عقد عنواناً يقول فيه : (أخبار السكّيت وابنه يعقوب) ، ص ٧٩ ، من طبعة رضا تجدد .. وإلا القفطي في الإنباء ٢٢٠/١ ، وقد أشار محققه ، وهو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ــ رحمه الله ــ في الهامش ، أن له ترجمة في تلخيص ابن مكتوم ٤٠ ــ ٤١ .

قال ابن النديم : «من حظ ابن الكوفي ، لما مات الكسائي ، اجتمع أصحاب الفراء ، وسألوه الجلوس لهم وقالوا : أنت أعلمنا ، فأبى أن يفعل ، فألحوا عليه في ذلك ، فأجابهم ، واحتاج أن يعرف أنسابهم ليرتب كل رجل منهم على قدر مجلسه .. وكان ممن سأله عن نسبه (السكّيت) ، فقال : ما نسبك؟ فقال : خوذي أصلحك الله ، من قرى دورق ، من كور أهواز ، فبقي الفراء أربعين يوماً في بيته ، لا يظهر لأحد من أصحابه ، فسئل عن ذلك ، فقال : سبحان الله ، أستحي من أن أرى السكّيت لأني سألته عن نسبه ، فصدقني عن ذلك ، وفيه بعض القبح ، وكان عالماً ..» .

إذن فقد كان (السكّيت) واسمه إسحق ، عالماً .. كما جاء في هذا النص .. وكان من طلبة الكسائي ، ثم الفراء .. ولكن أي شيء في نسب السكّيت جعل الفراء يقول ، إن به بعض القبح .. إلا أن تكون قرى دورق لا يسكنها إلا أسافل الناس؟ ، أو لعل السر يكمن في كلمة (خوذي) ، فقد رواها النديم بالذال المعجمة أخت الدال .. وجمع هذه الكلمة (خوذان) وهي في اللغة تعني الخدم ..واستشهد الزبيدي في شرح القاموس بقول ابن أحمر :

إذا سُبِئَا منهم دعيٌّ لأمه	خليلان من خوذان قِنُّ مولد

ولكن ابن خلكان ، رآها (خوزي) بالزاي أخت الراء وفسرها على أنها نسبة إلى خوزستان ، إقليم بين البصرة وبلاد فارس (ينظر وفيات الأعيان ٣٩٥/٦ ، ترجمة ابن السكّيت رقم ٨٢٧) .. على أننا نجد الجواب عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ، حينما يصف الخوز بما يحجب الفراء عن الناس! .

وعلى أي حال ، جزى الله الفراء خيراً على حسن أدبه وحيائه .. وتواضعه .. ولكن ما باله ينظم حلقته على ترتيب النسب لا العلم والأدب؟ ، لعل ذلك لأن عهده ، أقرب إلى حقبة تقيم للأنساب وزناً كبيراً .

وبعد .. فماذا عن السكّيت الأب أيضاً ، ما دام أصحاب التراجم قد (سكتوا) عنه ..؟ .

يروي ابن خلكان في (الوفيات) ، أن يعقوب بن السكّيت كان يؤدب مع أبيه صبيان العامة في مدينة السلام في درب القنطرة .

إذن فقد كان أبوه معلماً .

ويقول في موضع آخر : «وكان أبوه رجلاً صالحاً» . أقول : ومما يدل على صلاحه التزامه الصدق ، عندما سأله الفراء عن نسبه ، فأصدقه .. مع علمه أن ذلك سيؤخر مكانه من حلقته .

وكان مهتماً بتربية ابنه .. حتى لقد روى ابن خلكان أيضاً ، أنه حج فطاف بالبيت وسعى ، وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه النحو فتعلم النحو واللغة .

ويبدو أن للنحو شأناً في حياة السكّيت .. وهو يعلم حفاوة القوم به .. ومع ذلك فقد كان ابنه يعقوب يقول : «أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبي أعلم مني بالشعر واللغة ..» ، روى ذلك ابن خلكان أيضاً .

ومن العجيب أن ابن خلكان قال في موضع آخر من ترجمة ابن السكّيت ذاتها ، إنه لم يكن له نفاذ في علم النحو! ، إذن فكيف يقول ابن السكّيت إنه أعلم من أبيه في النحو ..؟! ، ترى ماذا بقي لأبيه إذا كان هو نفسه ليس له فيه نفاذ؟! .

أما أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكّيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ = ٨٥٨م ، فهو الذي حاز الشهرة المستفيضة ، وكان معلماً لأبناء المتوكل العباسي ، وله أخبار في كتب الأدب ، لا بأس بأن أروي بعضها هنا ترويحاً للقراء .

يروى أن المتوكل دعاه إلى منادمته .. فشاور بعض أصدقائه ، منهم أحمد بن عبيد فنهاه .. وكذلك فعل عبد الله بن عبد العزيز ، ولكن إغراء الاتصال بالخليفة كان أكبر ، فحمل النهي على الحسد ، ثم اتصلت أسبابه بأسباب المتوكل ، حتى كان ذات يوم ، وهو في مجلسه أقبل المعتز والمؤيد ، ابنا المتوكل .. وكان المتوكل يعلم أن ابن السكّيت كان متشيعاً ، يقدم علياً رضي الله عنه ، فسأله : يا يعقوب من أحب إليك ابناي هذان ، أم الحسن والحسين ؟ فأثنى على الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وسكت عن ابنيه ، وقيل : إنه قال له : إن قنبراً خادم علي أحب إليّ من ابنيك .. فغضب المتوكل وأمر الأتراك أن يدوسوا بطنه ، ويستلوا لسانه ، فحمل إلى داره وهو شبه ميت ، ولم يعش بعدها أكثر من يوم وبعض يوم .. وقال عبد الله بن عبد العزيز الذي كان نهاه :

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن	إذا ما سطا أربى على كل ضيغم
فذق واحسُ إني لا أقول الغداة إذ	عثرت لعاً .. بل لليدين وللفم

أقول : عجبنا لهذا الصديق الذي يشمت في صديقه إلى هذا الحد ! .

إذن فقد ذهب ابن السكّيت .. بعثرة لسانه .. رحم الله والده ، فقد كان حكيماً حينما كان يكثر الصمت .

وعلى ذكر عثرة اللسان ، فإن لابن السكّيت قصة في هذا المعنى ، هنا مكان روايتها .. فقد زعموا ، أن المتوكل كان ألزمه تأديب ابنه المعتز بالله . فلما جلس بين يديه . قال ابن السكّيت :

ـ بأي شيء يحب الأمير أن نبدأ؟ أي من العلوم .

فقال المعتز : بالانصراف .

قال يعقوب : فأقوم؟

قال المعتز : فأنا أخف نهوضاً منك!

وقام مستعجلاً ، فعثر وسقط ، فالتفت إلى يعقوب خجلاً ، وقد احمر وجهه فأنشد يعقوب :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه	وعثرته بالرجل تبرأ في مهل!

هكذا قال ابن السكّيت لتلميذه المعتز : لعاً .. فإن عثرة الرجل تبرأ في مهل .. ولكن احذر يا بني عثرة اللسان! .. ثم كان ما كان .. على أن عظة ابن السكّيت لم تذهب سدى ، فقد بلغت المتوكل فأثابه عليها بخمسين ألف درهم .. هكذا الرواية ! .

جدير بالذكر أن المعتز هو محمد والد الشاعر عبد الله بن المعتز ، خليفة يوم وليلة .

ويروون عن نبوغ ابن السكّيت في وقت مبكر .. فهذا أبو الحسن الطوسي يقول : كنا في مجلس أبي الحسن علي اللحياني ، وكان عازماً على أن يملي نوادره ، ضعف ما أملي ، فقال يوماً : تقول العرب : مُثقل استعان بذقنه . فقام إليه ابن السكّيت وهو حدث .. فقال : يا أبا الحسن إنما هو «مثقل استعان بدفيه» ، يريدون الجمل إذا نهض بحمله استعان بجنبيه ، فقطع أبو الحسن الإملاء .. فلما كان في المجلس الثاني أملى فقال : تقول العرب : وهو جاري مكاشري ، فقام له ابن السكّيت فقال : أعزك الله وما معنى مكاشري؟ إنما هو مكاسري : كسر بيتي إلى كسر بيته .. قال : فقطع اللحياني الإملاء فما أملى بعد ذلك شيئاً .

وهكذا نرى ابن السكّيت منطقياً لم يشبه في هذا أباه! ، وهكذا نراه قد أخجل الشيخ اللحياني أمام جمهوره .. وكان يسعه أن يهمس بذلك في أذن شيخه .. فذلك أليق بطالب العلم ، بيد أن الأيام كانت تدخر له عقاباً من جنس العمل ، كيف كان ذلك؟

مرة أخرى في مجلس المتوكل ، فقد طلب الخليفة من أبي عثمان المازني (اسمه بكر بن محمد ت ٢٤٩ هـ = ٨٦٣م) أن يسأل أبا يوسف ابن السكّيت عن مسألة ، كأنما يمتحنه بها .. يقول المازني : فكرهت ذلك ، وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة أن أوحشه لأنه كان لي صديقاً فألح عليّ .. فاجتهدت في اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب .. فقلت له : ما وزن نكتل من الفعل في قول الله تعالى ﴿ فأرسل معنا أخانا نكتل ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٦٣) . فقال لي : نفعل . قلت : ينبغي أن يكون ماضيه كتل . فقال : لا .. ليس هذا وزنه ، إنما هو نفتعل . فقلت له : نفتعل كم حرف هو؟ قال : خمسة أحرف . فقلت : أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف؟ فانقطع وخجل وسكت .

قلت : وهكذا انقطع اللحياني من قبل فسكت .

ترى كم من القراء يأتي بوزن (نكتل) على وجهه الصحيح؟

وهذه القصة تدل على ضعف ابن السكّيت في الصرف .. ومن هنا على ما يبدو قال من قال : إنه ليس له نفاذ في النحو .. بيد أن هذه القصة لا تحط من مقدار عالم كبير ، وإمام جليل له مؤلفات كثيرة مملوءة علماً وأدباً .

وحدة السورة القرآنية بين القبول والرفض

بقلم : د. محمود توفيق محمد سعد

لا يخفى أن للقرآن الكريم ترتيبين : ترتيب نزول، وترتيب تلاوة . ترتيب النزول كان على وفق أحداث وملابسات مشاهدة محسوسة ، ومن هنا كانت ملامح التطابق في هذا الترتيب مكشوفة لكل ذي عين أو أذن ، وترتيب التلاوة كان على وفق أمر باق بقاء القرآن ، وهو أمر غير محسوس ، تلحظه البصائر والقلوب ، ونَيِّرُ العقول ، وملامح التطابق فيه ، إنما تتكشف لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد ، وللذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون .

العلماء مجمعون على أن ترتيب الآيات في السورة القرآنية توقيفي ، فقد كان روح القدس **جبريل عليه السلام** ينزل بمنطوق الآية ، وبتحديد موطنها بين أخواتها السابقة النزول عليها ، فيأمر المصطفى **ـ صلى الله عليه وسلم ـ** بوضع الآية المنزلة ، بين آية كذا وآية كذا من سورة كذا ، طبقاً لما هو في اللوح المحفوظ، ولما أمر به الحقُّ عزَّ وعَلاَ[1]

متى كان هذا حقيقة علمية لا مراء فيها ، كان وحده كافياً للإيقان والإذعان بوجود اعتلاق جوهري بين آيات السورة القرآنية ، وما ذلك إلا لأن آثار القدرة الإلهية في عالم المخلوقات التي أسماها الحقُّ عزَّ وعَلاَ آيات ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٥٣) ، قد أثبت البحث التجريبي المعملي أن أفراد هذا العالم في خلقه وتكوينه ، قائم على منهج موحد لا يحول ولا يزول ، حتى غدا من الحقائق العلمية المشهورة بين الخاصة والعامة[2]

والرسول المصطفى **ـ صلى الله عليه وسلم ـ** قد أبان أن محور التلاقي بين أفراد عالم الخلق ، إنما هو الأرواح ، فقال : (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف)[3] ، والصياغة العالية في هذا الحديث ، ذات عطاء بالغ الوفرة والسمو ، ولا سيما قوله جنود مجندة .

المهم أن هذا شأن عالم الخلق الذي هو شطر الوجود ، فإن نظرنا إلى الشطر الثاني (عالم الأمر) ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٥٤) ، الذي يمثل القرآن الكريم أعلاه ، فإننا واجدون أن الحق قد أطلق على أفراده في السورة آيات ، كما أطلقه على أفراد عالم الخلق ، واشتراكهما في هذه التسمية ، يشير إلى اشتراكهما في أخص السمات ، ولا سيما اعتلاق أفراد كل ، وقد رأيت أن جانب الخلق ، وأعلاه عالم الإنسان ، إنما يرتكز في اعتلاق أفراده على الروح بشهادة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

أليس من كان فعله (الخلق) متسقاً على نهج في تركب عناصره ، واعتلاق أفراده يكون قوله (القرآن الكريم) متسقاً على ذلك النهج ؟ .

إن اتساق عناصر الفعل الإلهي أمر موحد خفي دقيق ، لدليل مكين على اتساق عناصر القول الإلهي المتمثل في القرآن الكريم وفق أمر موحد خفي دقيق[4] .

وإذا كانت كل أُذن واعية تشعر ، بل توقن بالانسجام الصوتي بين عناصر الجانب الحسي من القرآن الكريم ، الذي سماه الدكتور دراز بالقشرة السطحية[5] . ونحن في حرج من هذه التسمية ، وعلى أي حال فإذا كان هذا في الجانب الحسي فى القرآن الكريم ، فإنه لا يعقل أن يخلو المضمون ، والمحتوى ، والجانب المعنوي والروحي للقرآن الكريم من الانسجام والاتساق ، بحيث يشعر به كل قلب أجرد فيه سراج يزهر ، بل يوقن بذلك ويذعن .

وهل دعوة الرسول **ـ صلى الله عليه وسلم ـ** إلى الحرص على إبراز الانسجام الصوتي للقرآن الكريم بقوله : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[6] وبقوله : (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن ويجهر به)[7] ، وبقوله : (زينوا القرآن بأصواتكم)[8] .

هل دعوته تلك ، إلا دليل قاطع على أن ثَمّ انسجاماً معنوياً روحياً احتوى عليه القرآن الكريم فحثنا بأقواله تلك ، على أن نجم للقرآن بين الانسجامين ؟ .

وهل تقسيم القرآن الكريم إلى أقسام وهو أمر توقيفي ، وكذلك تسمية كل قسم باسم سورة ــ وهي أيضاً تسمية توقيفية ، وكذا تسمية كل سورة باسم ، وهي أيضاً تسمية توقيفية ــ على ما عليه الفاقهون[9] ، هل ذلك كله إلا دليل على أن كل قسم ، قائم على أساس الاعتلاق الوثيق بين أفراده وعناصره (الآيات) .

ولعل في استجلاء العلماء الفاقهين لأسرار تقسيم القرآن الكريم إلى سور بلغت عدتها إلى أربع عشرة ومائة سورة ، برهاناً لنا على وحدة السورة القرآنية ، وخير ما قيل في سرائر تقسيم القرآن الكريم إلى سور ، قول **الإمام جار الله الزمخشري** : «إن التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملائمة بعضها البعض ، وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم»[10] .

قوله هذا ، يشير إلى أن كل سورة قد حوت مجموعة من المعاني المتلاحظة ، وجميل من الزمخشري التعبير بتلاحظ المعاني وتجاوب النظم ،

فإنه يعطي أن السورة رامية إلى غاية واحدة، تتلاحظ المعاني في مسيرتها إليها، وتتناسب وتتناغم العناصر دقيقها وجليلها، فترى نظماً متجاوباً.

أما دلالة تسمية كل قسم باسم (سورة) على الاتساق بين العناصر في كل سورة، فإن الجذر الاشتقاقي لهذه التسمية إما أن يكون من (سور المدينة، أو المرتبة، أو التسور والتصاعد، أو السور)[11]، وهو في كل يعطي دلالة على التناسب والاتساق والاعتلاق. وإن كان خيرها عندي أن تكون التسمية مأخوذة من (التسور والتصاعد)، لأن ذلك يشير إلى أن الترتيب في التلاوة، قائم على التصاعد.. أعني تصاعد المعنى، فينمو إلى غاية وهدف، إذ يبدأ المعنى بدرجة فإذا ما تابعت القراءة، وأمعنت النظر، وصفيت القلب والروح، تصاعد المعنى عندك ونما وتكاثر[12]. وهذا التصاعد لا يقتصر على تصاعد المعنى فقط، وإنما يمنح المتلقي تصاعداً إلى آفاق أرحب في القدسية والشفوف كلما تدرج في القراءة، وهذا الترقي الروحي في الدنيا، سيكون له نظير من الترقي الحسي يوم القيامة في درجات الجنة، يوم يقال لقارئ القرآن الكريم، بعد دخوله الجنة، اقرأ ورتّل وارقَ كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت ترتلها[13].

ولعل ذلك ينير لنا سر من سرائر دعوة الرسول ــ **صلى الله عليه وسلم** ــ إلى إنفاذ السورة كلها عند القراءة[14]، ومن ثم استحب الفاقهون قراءة سورة كاملة في كل ركعة، وإن كانت من قصار السور[15].

كل هذه دلائل وبراهين، تؤكد أن السورة القرآنية في بنائها اللغوي وتكوينها التعبيري، قائمة على الاتساق الكامل، والاعتلاق الوثيق بين جميع عناصرها دقيقها وجليلها، حسيها ومعنويها، وأن الوحدة بكل صورها وأنواعها، كائنة فيها على وجه معجز.

ولعل هذا هو الأساس المكين الذي انطلق منه الفاقهون المؤكدون لحقيقة التناسب والاعتلاق بين عناصر السورة القرآنية، ممثلاً ذلك في موقف الحافظ أبي بكر عبد الله بن زياد النيسابوري (ت ٣٢٤ هـ)، حين كان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة، وكان أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جانب هذه؟، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جانب هذه السورة[16].

وكذلك الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، أكد على (أن القرآن الكريم كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته)[17]، وقارئ تفسيره (مفاتيح الغيب)، تتوالى عليه الوقفات الإبداعية للرازي، الكاشفة عن الاعتلاق الوثيق بين عناصر السورة القرآنية، وإن يكن غير ملتزم بذلك في جميع آيات السورة، وكذلك الإمام الفقيه أبو بكر بن العربي قال في كتابه (سراج المريدين): «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم...»[18] ومن بعد الرازي وابن العربي، يقرر الإمام الفقيه الأصولي أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، أن (اعتبار جهة النظم مثلاً في السورة، لا تتم به الفائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما، لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها، فسورة البقرة مثلاً كلام واحد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها منها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ما هو المقصود في الإنزال، وذلك تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب، ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبه ذلك)[19]، ثم يطبق ذلك على عدة سور، ولا سيما سورة المؤمنون ويقول بعدها: (ومن أراد الاعتبار في سائر سور القرآن فالباب مفتوح، التوفيق بيد الله، فسورة المؤمنون قصة واحدة في شيء واحد)[20].

ويأتي من بعدهم فارس الحلبة، وحائز قصب السبق الإمام برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، فيقدم تفسيراً للقرآن الكريم يقيِّمه على أساس حقيقة التناسب الكلي للقرآن الكريم وأسماه (نظم الدرر من تناسب الآيات والسور)، التزم فيه التزاماً كاملاً بتبيان المحور الرئيسي الذي تدور حوله عناصر السورة، ثم متابعة اعتلاق هذه العناصر في السورة كلها وفقاً لهذا المحور الرئيسي، الذي سماه البقاعي بالمقصود الأعظم للسورة، وأكدت الدراسة التفصيلية لتفسيره هذا، التي أعددناها وأجازتها جامعة الأزهر، أن الرجل كان دقيقاً ملتزماً نهجه في القرآن الكريم كله، ففاق سواه في هذا وغيره.

وجاء من بعد البقاعي آخرون كالإمام محمد عبده، ورشيد رضا، والشيخ محمود شلتوت، وابن شهيد ميسلون في كتابه (نظرة العجلان في أغراض القرآن)، غير أن أفضل العصريين جميعاً العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز، فقد كان كتابه (النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن) خير ما كتب في وحدة السورة القرآنية. يقول العلامة الشيخ: (إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول: فلا تزال تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد...

ولماذا نقول إن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان؟ لا. بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب، ومن وراء ذلك كله، يسري في الجملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً، كما

يأخذ الجسم قواماً واحداً ، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد مع اختلاف وظائفه العضوية)[21] .

ثم طبَّق أفكاره التي بثها في سفره القيِّم على سورة البقرة تطبيقاً ، كشف به عن الاعتلاق الوثيق بين عناصر السورة ، على الرغم من أنها أطول سورة في القرآن الكريم .

تلك كوكبة من الفاقهين المؤيدين المؤكدين على حقيقة وحدة السورة القرآنية ، وليسوا هم وحدهم في الحلبة ، فقد تركنا الإشارة إلى موقف كثير من الفاقهين ، كابن القيِّم ، الذي يُعدُّ من الأئمة في هذا[22] وأبي جعفر بن الزبير في تفسيره المخطوط (ملاك التأويل) ، والإمام أبي حيان في (البحر المحيط) ، فقد كان حريصاً على تبيان تناسب الآيات في السورة القرآنية ، وكذا الإمام الآلوسي في (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) . . . إلخ

على الرغم من هذه الكوكبة المؤكدة لحقيقة وحدة السورة ، تقف شرذمة تنكر قيام السورة القرآنية على نهج الوحدة الكلية ، وأعلى هذه الشرذمة صوتاً ومقاماً سلطان العلماء الإمام عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) ، فقد قرر (أن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة ، وما كان كذلك ، لا يتأتى ربط بعضه ببعض ، إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض ، مع اختلاف العلل والأسباب ، كتصرف الملوك والحكام والمفتين ، وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة ، وليس لأحد أن يطلب ربط بعض التصرفات مع بعض مع اختلاف أوقاتها)[23] .

ذلك ما تترس به سلطان العلماء ، وقد تترس بغير حصين ، فأصغر العقول في دنيا الناس ، يرفض قطعاً قياس أفعال وأقوال الحق على أفعال وأقوال الخلق ، عجيب من سلطان العلماء أن يقول ما قال ، وهو العليم الفقيه الموقن أن الله ليس كمثله شيء ، ولا كفعله شيء ، ولا كقوله شيء ؟ . وكيف يستقيم في منطق الشيخ مقايسة بين الحق والخلق في أي أمر ، فضلاً عن أمر يتعلق بالقرآن الكريم وإعجازه ، لقد كبا بالشيخ هنا جواده . وحقاً ما قاله العلامة ولي الدين محمد بن أحمد الملوي المنفلوطي : (قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة ، لأنها على حسب الوقائع المتفرقة ، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً ، وعلى حسب الحكمة ترتيلاً وتأصيلاً ، فالمصحف الشريف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها ، وآياته بالتوقيف ، كما أنزل جملة إلى بيت العزة ، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر ، الذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها ، أو مستقلة ، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها . . ففي ذلك علم جم)[24] ، بما مضى ثبت لنا أن الجمهرة الفاقهة ذاهبة إلى أن تناسب عناصر السورة القرآنية حقيقة لا ريب فيها ، وأن دفعها ناجم عن قصور وتسرع في الحكم ، ومن شأن البحث في مثل هذه القضايا الحيطة والحذر ، واستيعاب مناحي القول ، فإنه (من أدق البحوث القرآنية)[25] ، ولعل الله عزَّ وعلاَ يوفقنا فنتابع القول في هذا .

الهوامش

(١) راجع (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ، جـ ١ ، ص ٢٥٦ ، و (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ، جـ ١ ، ص ٦١ .

(٢) راجع كتاب (الله في الأرض) للدكتور أحمد زكي ، رئيس تحرير مجلة « العربي » الكويتية الأسبق .

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه ، وفي الأدب المفرد .

(٤) نحن إذ نقول باعتلاق عناصر القرآن على غرار تناسق عناصر عالم الخلق ، فإننا لسنا من المشيرين بهذا ، إلى أن القرآن مخلوق ، وإنما نقول ما قلنا ، وفي قلوبنا وعقولنا محفور : لن يزول إن شاء الله تعالى ، أن القرآن من عالم الأمر لا من عالم الخلق ، ولما كان مالك عالم الخلق ، وعالم الأمر هو الواحد الأحد ، كان حتماً أن يكون على ضرب من التلاقي في بعض الوجوه على الاقل ، لأن الخلق فعل الله والقرآن الكريم قوله .

(٥) راجع (النبأ العظيم) ص ص ١٠١ ـ ١٠٦ ، (الطبعة الرابعة ، سنة ١٣٩٧ هـ) ، دار القلم بالكويت .

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، والإمام أحمد في مسنده .

(٧) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

(٨) راجع (مشكاة المصابيح) للتبريزي ، جـ ١ ، ص ٦٧٨ ، تحقيق الألباني ، وراجع (هامش مسند أحمد) ، جـ ٣ ص ٤٤٤ ، (دار المعارف) .

(٩) راجع (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) للخفاجي ، جـ ١ ، ص ١٧ .

(١٠) (تفسير الكشاف) للزمخشري ، ومعه حاشية السيد الشريف عليه ، جـ ١ ، ص ٢٤١ ، (ط ١٣٩٢ هـ ، الحلبي) .

(١١) راجع مادة (سور) في الصحاح للجوهري ، جـ ٢ ، ص ٦٩٠ ، لسان العرب ، ص ٥٢ ، القاموس المحيط ، جـ ٢ ص ٥٥ .

(١٢) المرجع السابق .

(١٣) ينظر في مثل هذا الشعر كتاب (الشعر والتأمل) ، الفصل السادس ، للناقد هاملتون ، ترجمة مصطفى بدوي .

(١٤) راجع (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ، جـ ١ ، ص ٤٦٩ ، و (مصاعد النظر) للبقاعي ، ق / ٥١ ـ ٥٢ ، (مخطوط) .

(١٥) تفسير الكشاف للزمخشري ، جـ ١ ، ص ٢٤١ .

(١٦) راجع (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ، جـ ١ ، ص ٣٦ .

(١٧) تفسير الرازي ، جـ ٢ ، ص ٣٩٤ .

(١٨) البرهان للزركشي ، جـ ١ ، ص ٣٦ ، و (الإتقان) للسيوطي ٢ / ١٠٨ ، و (نظم الدرر) للبقاعي ، (مخطوط) ٣٠٢٩١ .

(١٩) الموافقات للشاطبي ٣ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ، (ط ١٩٦٩ م ، المدني بمصر ، نشر صبيح) .

(٢٠) المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٨٣ .

(٢١) النبأ العظيم ، ص ١٥٥ .

(٢٢) راجع (منهج ابن القيِّم في التفسير) لمحمد أحمد السنباطي ، ص ٨٤ وما بعدها ، (ط مجمع البحوث الإسلامية) .

(٢٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، ص ٢٢١ .

(٢٤) انظر (برهان) للزركشي ، جـ ١ ، ص ٣٧ ، و (الإتقان) للسيوطي ، ٢ / ١٠٨ ، و (نظم الدرر) للبقاعي ، (مخطوط) ١ / ٢ ـ ٣ .

(٢٥) من أسرار التعبير القرآني ، للدكتور محمد أبي موسى ، ص ٢٠٧ .

بقلم: د. عبد العزيز شرف

«أنزلني الدهر على حُكمه ... من شامخ عالٍ إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى ... فليس لي مال سوى عرضي
أبكاني الدهر، ويا رُبّما ... أضحكني الدهر بما يرضي
لولا بُنيّاتٌ، كزُغْب القطا ... رُدِدْن من بعضٍ إلى بعض
لكان لي مضطربٌ واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عيني عن الغمض»

هذه الأبيات، من روائع الشعر العربي القديم، **تُعبِّرُ عن إنسانية أب رحيم،** وتدفع بنا إلى أن ندرك في هذا العصر الحديث، **أن وظيفة الآباء ليست مقصورة على إنجاب الأطفال، أكبادنا التي تمشي على الأرض، وإنما تمتد هذه الوظيفة، لتصبح مسؤولية أساسية تجاه بناء وتشكيل جيل جديد من الأبناء،** يمثل **«جهاز المستقبل»**، إن جاز التعبير.

وتأسيساً على هذا الفهم، تصبح الثقافة الأدبية للطفل في وسائل الإعلام، مسؤولية أساسية تجعلنا نبحث ابتداء عن نظرية جمالية **«استطيقية»**، للطفولة، ذلك أن **الدراسة الأدبية للطفل، تنبع من التصوُّر الجمالي لعلم الجمال الخاص بالطفولة، الذي يعنى بدوره، بدراسة المشكلات التي تنجم عن الإنتاج الأدبي للطفل، والتأمل في هذا النتاج وما يثيره من آثار فنية وذوقية.** فالأدب في ضوء فلسفة فن الطفولة نشاط إنساني عام، يرتكز أولا وبالذات على «الخبرة الجمالية»، **التي تعني بدورها الإحساس الخصب بالطبيعة، واكتشاف ما فيها من نظام وتوافق وانسجام، هذه الخبرة الجمالية تلعب في تشكيلها البيئة، وما بها من أنماط حضارية من بينها الفن والأدب دوراً أساسياً.**

وإذا كان التعليم ضرورياً لاستمرار وجود المجتمع، فإن المجتمع نفسه - كما يقول **ديوي** - لا يكتب له الاستمرار عن طريق الانتقال، أو التحويل، أو الاتصال فحسب، بل يجوز أن نقول معه، إنه يوجد في الانتقال أو التحويل أو الاتصال ذاته. فالاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي، وهو كذلك المسؤول عن



التفسير الإعلامي لأدب الأطفال

تكوين « الخبرة الجمالية » في عالم الطفولة ، من خلال وسائل الإعلام المختلفة . وتأسيساً على هذا الفهم ، ذهبنا في دراستنا عن « **التفسير الإعلامي للأدب** » ، إلى أن الأدب يقوم في جوهره على أساس اتصالي ، ذلك أن معظم خصائص العقل البشري التي تميّزه عن غيره ، ترجع – كما يقول بعض النقّاد – إلى كونه أداة اتصال . **وأهمية الاتصال أكثر ما تكون في ميدان الفنون** . ولا شك أن أكثر المسائل الفنية صعوبة ، وأشدها تعقيداً – مثل مسألة الثقافة الأدبية للطفل – . في سياقنا هذا ، سيتضح أن نظرنا إليها من ناحية عامل التوصيل . **فإن يتلقّى الطفل اتصالا معناه أن تكون له خبرة موسعة ومتغيِّرة** ، والطفل بذلك يشارك فيما فكّر فيه أو شعر به شخص آخر . بذلك يتكوّن أو يتعدّل اتجاهه كثيراً أو قليلاً ، ولا يخلو من يقوم بالاتصال من التأثر بذلك أيضاً . **ولذلك ينصح علماء التربية بتشجيع الأطفال على أن يكونوا « قائمين بالاتصال » من خلال أنواع التعبير والتصوير والكتابة** ، ذلك أن هذا الاتصال يهيئ مجالا للتعليم والتثقيف ، ويزيد الاهتمام والمهارات في تبادل المعلومات ، وتكوين الخبرة الجمالية من خلال كتابة الأشعار ، وطبع المجلات ، وتأليف القصص المصورة ، وغيرها من ألوان الإبداع الفني والأدبي . **وفي ضوء الفهم الاتصالي للأدب ، نستطيع أن نضع أساس النظرية الجمالية للثقافة الأدبية للطفل** . فالأدب مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية عن طريق الاتصال ، الذي يحقّق كما يقول « **تولستوي** » ضرباً من الاتحاد العاطفي ، أو التناغم الوجداني بين الناس ، طالما أن الناس يملكون من هذه القدرة الفطرية ، على نقل عواطفهم إلى الآخرين عن طريق الحركات ، والأنغام ، والخطوط ، والألوان ، والأصوات ، وشتى الصور اللفظية . ويقدّم تولستوي لذلك مثلاً يتلخص في قوله : **إنه لو قدر لطفل صغير استشعر انفعال الخوف الشديد عند لقاء الذئب ، أن يروي لجماعة من الناس ما اعتور نفسه من مخاوف ، حينما التقى بذلك الحيوان الكاسر . ولو نجح مثل هذا الطفل ، في أن يسترجع نفس المشاعر عند روايته لتلك القصة ، وأن يولّد في نفس سامعيه مشاعر مماثلة ، لكان عمله هذا فناً ما في ذلك ريب . وحتى لو افترضنا أن هذا الطفل لم يلتق يوماً بذئب ، ولكنه نجح في أن ينقل إلى الآخرين شعوره المتوهم بالخوف ، فإن مثل هذه الصورة المتخيلة تُعدُّ ضرباً من الفن ، بشرط أن يتم عن طريق انتقال العواطف من الراوي إلى المستمعين .**

وتبعاً لذلك لا يقصر تولستوي كلمة « الفن » على ما نراه في المسارح ، والمعارض ، أو ما نسمعه في صالات الموسيقى والغناء ، أو ما نقرؤه في كتب الأدب والشعر والقصص والرواية ، بل هو يدخل أيضاً في دائرة الفن ، كل ما من شأنه أن يوصل إلى الآخرين حياتنا الباطنية ، أو أن يوصل إلينا حياتهم الباطنية ، بما في ذلك **أغاني الأمهات لهدهدة أطفالهن ، وشتى ضروب الرقص الشعبي ، وسائر حركات التقليد والمحاكاة ، وكافة أنواع الطقوس الدينية والاحتفالات الوطنية** . فالثقافة الأدبية للطفل في وسائل الإعلام ، إذن هي ذلك الإنتاج الأدبي الصادق الذي يمحو كل فاصل بين كاتبه من جهة ، وبين جهود الأطفال من جهة أخرى ، ثم هو أيضاً ذلك الإنتاج الأدبي العامر بالعاطفة ، الذي يكون من شأنه أن يوحّد بين قلوب جماهير الأطفال في الوطن العربي .

* تولستوي

اللغة والثقافة

وإذا كان الأدب العظيم يستمد مباشرة من الحياة ، فإن أدب الأطفال يجب أن يحقّق لجمهوره هذا المعنى ، في تحقيق علاقات كثيرة وطيدة وجديدة . من أجل ذلك ، قامت الثقافة الأدبية للطفل منذ أقدم العصور على دراسة اللغة كأساس للتثقيف الأدبي ، ومن ذلك في

الحضارة المصرية القديمة مثلاً ، ما نجده من العناية بدراسة الخط والهجاء وقواعد اللغة ، كوسيلة لتذوق الآداب الأقدم شعراً ونثراً .

ويذهب علماء المصريات إلى أن المسؤولين عن التثقيف الأدبي للطفل ، كانوا يولون التراث الأدبي الأقدم اهتماماً كبيراً ، وكان يحتل مكانة رفيعة ينشدها كل طفل كمثل أعلى للنماذج الإنسانية . ويرجع الدكتور عبد العزيز صالح اهتمام المسؤولين عن التثقيف الأدبي للطفل في الحضارة المصرية القديمة بالآداب الكلاسيكية ، إلى وظيفتها في تحقيق التواصل الثقافي وهو التقدير الذي توليه العصور الإسلامية والعربية والمعاصرة لهذه الآداب ، بما يتضمنه من قيم جمالية وفنية ومعنوية . وهذه الفكرة الأساسية في التفسير الانفصالي لثقافة الطفل ، هي التي دفعت بالنقّاد المعاصرين إلى تأكيد ما نعنيه ، فهذا **« أرنولد بنيت »** في كتاب عن **« الذوق الأدبي »** ، يؤكد على الآداب الكلاسيكية كأساس للثقافة الأدبية . وأدباؤنا العرب منذ العصر الجاهلي قد فطنوا إلى هذا الجوهر التثقيفي ، فما **« الرواية »** في أصلها **إلا تلمذة** ترمي إلى إتقان الفن الأدبي ، وتربية الذوق الفني . . فالشاعر الناشئ ، كان يختار من بين شعراء جيله أحبهم إليه ، ويروي شعره إلى أن يحذق الصنعة ، **فكان زهير بن أبي سلمى راوية لأوس بن حجر ، وخاله بشامة بن الغدير ، والحطيئة راوية لزهير .** وفي عصر التدوين ، نجد حرص التوجيه الأدبي على التثقيف الخاص بالناشئة ، على نحو ما نجد في رسالة **« بشر بن المعتمر »** ، و **« عبد الحميد الكاتب »** وغيرهما من الأدباء والنقّاد ، الذين أكدوا على الإكثار من حفظ شعر العرب لاشتماله على ثقافتهم .

وحدة الأدب

وإذا كانت مهمة التثقيف الأدبي للطفل خارج المدرسة في وسائل الإعلام ، تقوم على هذا الفهم ، فلأنها من السعة والتعقيد كذلك ، عند تقديم الفنون الأدبية ، **ولكن مفهوم « وحدة الأدب » يجعل الإطار العام للثقافة الأدبية للطفل واضح المعالم ، وهي الوحدة التي تقتضي تقديم نماذج من التراث الكلاسيكي إلى جانب النتاج الأدبي المعاصر ، مع الحرص على تأكيد الوحدة بين الفنون الأدبية المختلفة شعراً ونثراً .** فيمكن تقديم كتب للأطفال مطبوعة طباعة حديثة ومشكولة ، في إطار قصصي يشرح التجربة الشعرية وراء أحد النماذج الشعرية القديمة والمعاصرة ، ويفسّرها للطفل في إخراج فني ، ييسر له طواعية القراءة للشعر مثلاً . نقول هذا لنؤكد على **أن مقاومة الغزو الفكري لا تتم إلا ببناء أساس راسخ للمقاومة من التراث الأدبي القديم** ، وتقتضي الانتقاء والمعرفة التامة بمتطلبات الطفل العربي ، وعندما نقدّم تجارب المجتمعات الأجنبية على نحو ما يحدث في وسائل الإعلام على اختلافها . **وتظل المعادلة الصعبة قائمة أمام الذين يكتبون للصغار بين الأصالة والمعاصرة** ، كما يقول النقّاد .

وليس من شك في أن الكتابة للصغار من الصعوبة بمكان ، وحسبنا هنا قول **« أناتول فرانس »** : **« إنك تستطيع أن تقنع الكبير بفائدة الكتاب ، وتحمله عليه فيقرؤه ويمدحه ، أما الصغير ، فإنه إذا ملّ الكتاب ، فليس لك به حيلة ، وهو حينئذ قد يحرق الكتاب ، أو يمزقه ، أو يتخذ منه عروساً يلعب بها »** . فأنت ترى الكتاب الذي لا يمله الطفل فلا يحرقه ، ولا يمزقه ، ولا يتخذ منه عروساً يلعب بها . إن هذا الكتاب الذي يستميل الطفل ويستهويه ، هو طُلبة الإصلاح المشتهاة للشعب الذي نريد إصلاحه ، كما أن المؤلف الذي رزق موهبة أو ملكة استهواء الطفل واسترعاء انتباهه ، هو المؤلف الذي يرجى للإصلاح . وإنه لحري بالأمة التي ينبغ فيها هذا المؤلف ، أن نقبل عليه بكل ما في كلمة الإقبال من معاني الودّ والعطف والإجلال . وهذا الأمر يجعلنا نوصي بأن يحتل كتّابنا المعاصرون الذين يكتبون للطفل مكانة التكريم ، وأن ندعم أعمالهم وكتاباتهم في وسائل الإعلام ، بالدعم المادي والمعنوي الذي لا يقل عن دعم الكتابات الموجهة للكبار كما هو حادث الآن ، وإنما يزيد عنه إلى الضعف على الأقل ، **وفي وسائل الإعلام ينبغي أن نحرص على تحقيق مفهوم الوحدة في التنوّع بين الوسائل ذاتها ، كما نحرص على تحقيقه بين الفنون الأدبية ، بحيث تعمل جميعاً على توجيه ثقافة أدبية للطفل ، تتكامل في أساليبها الفنية والجمالية من أجل تحقيق الخبرة الجمالية المنشودة .** ويعني ذلك ألا تُعمل برامج الأطفال في التلفزيون في واد ، وبرامج الأطفال في الإذاعة ، أو الصحف ، أو الكتب ، أو المسرح ، أو السينما في أودية أخرى . كما ينبغي أن يتم هذا التناغم بين الوسائل الإعلامية والفنون الأدبية في إطار من فهم الأسس النفسية لجمهور الأطفال ، التي انتهت إليها الدراسات العلمية .

أدب الخيال

فإذا كان هناك من يتصوّر أن المرحلة الأولى من حياة الأطفال ، من ثلاث إلى خمس سنوات تحتاج إلى الأدب الخيالي ، فإن هذا التصوّر لا يقوم على أساس صحيح ، ذلك أن الأطفال في هذه المرحلة يجنحون إلى الواقعية ، فهم لم يعرفوا بعد الكثير عن العالم الذي يعيشون فيه ، بل ليس لديهم أساس يعرفون به الأشياء الحقيقية من الخيالية ، فهم لا يعرفون مثلاً أن المردة ، والغيلان ، والمخلوقات التي تقذف باللهب من جوفها ، إن هي إلا من صنع الخيال ، فهم يعتقدون في معظم الأحيان أنها حقيقية ، كما أنهم لا يعرفون أن ذلك الذئب الضخم المخيف المعروف في القصص

الخرافية ، يختلف كل الاختلاف عن الذئب الذي يعيش في الغابات ، أو في حدائق الحيوان ، وأن هذه الحيوانات لا تقفز من فراشها ، وتكشر عن أنيابها الضخمة الحادة ، تريد البطش به والقضاء عليه . إن سماع الطفل هذه القصص الخرافية عن تلك المخلوقات الغريبة الخارجة عن نطاق تفكيره ، قد يوقع في قلبه الرعب والارتباك ، على حد تعبير **« دوروثي و . باروخ »** .

فقد يتصوّر الطفل أن أحدها سوف ينقض عليه من أحد الأركان ، أو من وراء أحد الأبواب ، مما قد يسبّب له أحلاماً مزعجة ، كما يسبّب له إحساساً عاماً بالقلق نتيجة لفهمه الخاطئ الأول . وهذا الفهم النفسي العلمي للطفل ، لا يقتصر على الكتّاب ومقدمي برامج الأطفال في وسائل الإعلام فحسب ، وإنما يجب أن يشيع بين الكبار عموماً ، والآباء خاصة ولا سيما عندما يتجه الأب لاختيار كتاب لطفله ، أو اختيار ما يشاهد أو يسمع ، فالطفل في المرحلة الأولى مثلاً ، يجب أن يشاهد أو يسمع عن غيره من الأطفال ، ممن يشبهونه متمتعاً بما يأتيه أقرانه ، بل إن أوصاف أكل بعض أنواع الطعام ، أو ضوضاء عربات النقل ، وهي تصطك بأرض الشارع تجذبه وتستهويه ، فهذه كلها أشياء جديدة عليه ، مشوقة له ، تثير فيه الاهتمام . ولقد أظهرت الدراسات أن أقصى درجات اهتمام الطفل بالقصص الخرافية يبلغ مداه عندما يبلغ الثامنة أو التاسعة من عمره ، ودلّت أيضاً على أن إدخال العناصر الخيالية في سن مبكرة جداً ، يحدث له ارتباكاً ، لذلك كان من الأفضل أن ننتظر بعض الوقت قبل أن نسمع الطفل تلك القصص الشعبية القديمة .

ويرتبط بوحدة الفنون الأدبية من جهة ، ووحدة وسائل الإعلام من جهة أخرى ، بما يمكن أن نسميه **« وحدة أنواع التجربة البشرية »** ، التي تسعى هذه الفنون من خلال الوسائل إلى تقديمها للطفل ، والانتقال به من المركزية الذاتية إلى المركزية الاجتماعية ، والتجربة البشرية لا تقتصر في الأدب على التعبير عن **« التجارب الشخصية »** ، ولكنها تشمل كذلك التجارب الإنسانية على اختلافها : تاريخية ، وأسطورية ، وفولكلورية ، ودينية ، واجتماعية . والأديب ذو الخيال الخصب المبدع ، يستطيع أن يقدّم للأطفال نماذج بشرية قد تكون أكثر صدقاً وغنىً من واقع الحياة ، في ضوء فهمه لطبيعة مرحلتهم العمرية .

هذه **« التجارب البشرية »** ، حينما تصاغ الصياغة الفنية والأدبية ، وتقدم من خلال وسائل الإعلام ، على تنوّعها مع الإفادة من خصائصها في الاتصال ، هي وسيلة الأدب لتحقيق الاتصال الثقافي بجمهور الأطفال .

التفسير الإعلامي لأدب الأطفال

★ أناتول فرانس ★

الوحدة المنهجية

والفنون الأدبية بالقياس إلى جمهور الأطفال ، لا تختلف في تصنيفها بالقياس إلى جمهور الكبار ، وهو التصنيف الذي يرتبط بموضوعها كأدب التجربة الشخصية ، وأدب الحياة العامة للإنسان ، وأدب المجتمع ، وأدب الطبيعة . ولذلك ، فإن الوحدة المنهجية في الثقافة الأدبية للطفل من خلال وسائل الإعلام ، أساسية في النظر إلى الأنواع الأدبية شعراً ونثراً . ويقتضي هذا الفهم من وسائل الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية ، الإفادة من الفنون الأدبية ليس في نقل التجربة البشرية فحسب ، ولكن في تكوين الخبرة الجمالية للطفل ، وهو الأمر الذي يقتضي بدوره عدم الاقتصار على فن أدبي **« كالقصة »** مثلاً ، وإهمال الفنون الأدبية الأخرى ، أو عدم العناية بها **كالشعر** الذي نعلم ارتباطه الغنائي بالطفولة الإنسانية ، وأثره في تكوين الخبرة الجمالية للطفل . وإذا كنا نلاحظ أولا ، عدم وجود الكم الكافي من صحف الأطفال في بلادنا ، فإن ذلك يقتضي إصدار كم أكبر قائم على أساس علمي من دراسة الطفولة ، وثقافتها . وربما كان من الأفضل أن نوصي هنا بأن تصدر هذه الصحف الخاصة بالأطفال عن المؤسسات الصحفية الكبرى في

الوطن العربي وأن يشرف على هذه الصحف الخاصة بالأطفال، متخصصون في ثقافة الطفل إلى جانب العناصر الصحفية الفنية المدربة. وذلك يتيح لصحف الأطفال قسطاً أوفر من الحرية المالية. لأن جانباً من تكاليف إنتاجها ونفقاتها العامة تؤديه صحف الكبار.

التلفزيون

وإذا كان المجتمع الحديث يوصف بأنه مجتمع إعلامي، فإن ذلك يقتضي دراسة آثار وسائل الاتصال على الأطفال. فالتلفزيون له أثره الكبير على الطفل، ويقتضي ذلك أن توظف برامج الأطفال لتقديم ثقافة أدبية قائمة على الفهم الاتصالي للأدب، حتى يواجه التلفزيون ما تنبّه إليه الدراسات الحديثة من زوال الحدود بين الكبار وثقافة الأطفال، سيما يتمشّى معه أن يقتحم الأطفال عالم الكبار قبل الأوان، ودون أن تتوافر لديهم أسباب الحماية والحصانة. وما لم يقم الكبار ووسائل الاتصال المختلفة، والمقروءة خاصة، بدور المفسّر ودور الوسيط، فإن الأطفال سوف يستوعبون منظر المجتمع، ودور الكبار فيه، كما تصوره لهم شاشة التلفزيون بدلا من الاطلاع على حقيقة العالم بطريقة طبيعية وتلقائية، من خلال تجارب الحياة اليومية.

ومن خصائص التلفزيون التي يغفلها الناس غالباً، هي أن الصور والأصوات التي يقدّمها الكبار، وإن كانت مشابهة للحقيقة، تفتقر إلى عنصر التفاعل والاستجابة الذي نحس به في الاتصال المباشر بالعالم الحقيقي، **ذلك أن التلفزيون يقدّم اتصالا في اتجاه واحد، أي من الجهاز إلى المشاهد، ومن هنا ينعدم التفاعل في الاتصال، وبالنسبة للطفل كما يذهب إلى ذلك «كازهيكو جوتو»**، فإن استجابة الوالدين وتفاعلهما مع غيرهما من الكبار والأطفال من حولها، أمر على جانب كبير من الأهمية، لكي يفهم الطفل العالم، ويندمج في المجتمع. ولا شك أن ما دأبت عليه المرأة العاملة من استخدام التلفزيون كمربية تحل محلها، ليشغل الأطفال ويحملهم على الهدوء، من شأنه أن يحرمهم من عامل هام من عوامل التربية الصحيحة.

وهذا الدور السلبي الذي يقوم به الطفل المشاهد، يكتسب أهمية خاصة في مشاهدة الإعلانات التجارية التي تستهوي أنشودة الأطفال. فالإعلان عندهم هو دائماً «خبر سار»، ومن آفة الإعلانات المتكررة التي تتسم ببراعة الإخراج عن السلع المعروضة على الشاشة بطريقة جذابة، أنها تؤكد مزايا المنتجات المعروضة دون أن تشير إلى عيوبها، سيما يوهم الأطفال أن ثمة عدداً لا يحصى من السلع والخدمات المتاحة لكل من هب ودب، فيسيل لعابهم ويغريهم الإعلان بشرائها، ولكن خطر الإعلان ينجم كذلك من ناحية التذوق الأدبي والجمالي، حينما لا يقدم لغة سليمة، أو لفظاً حضارياً، أو حينما يقدم في أسلوب فني في مستوى هابط.

خلاصة

وخلاصة القول، إن وسائل الإعلام حينما تقدم الثقافة الأدبية للطفل، فإنها تستطيع أن تحقّق أغراضها الجمالية والاجتماعية، كما تستطيع أن تقدم الخبرة السلوكية المنشودة، وتستطيع أن تقدم «التجدد الروحي» للطفل، حيث يتعرّف فيها الأطفال على أنفسهم من خلال المواقف السلوكية المختلفة. وهنا يصبح الأدب من خلال وسائل الإعلام محققاً لمفهوم «**التنشئة الأدبية**»، الذي عرفه التراث الإسلامي والعربي، ونذكر هنا ما روي من حديث النبي - **عليه الصلاة والسلام - «أدبني ربي فأحسن تأديبي»**، ويتمثل علماء النقد الأدبي بهذا الحديث، للتأكيد على أن مادة كلمة «أدب» فعل متعدّ؛ معناه التعلم والتنشئة الاجتماعية والثقافية. **فالأدب في التكوين الثقافي للطفل من خلال وسائل الإعلام، إذن عامل حيوي فعال، يقوم بدور أساسي في حياة العقل، بوصفه الأداة الناجحة التي تعدل من البيئة القائمة على أحسن وجه، حتى تتمكن من تحقيق أغراضها وتنفيذ مقاصدها. ذلك أن الأدب أسلوب فني في نقل التجربة الفردية والاجتماعية للأطفال، وكل ما يندرج تحت مفهوم التراث الحضاري.** وفي هذا الاتجاه، تستطيع الثقافة الأدبية في وسائل الإعلام من خلال تصوير التجربة البشرية تصويراً فنياً، أن تعمل على **وحدة الفكر** بالنسبة للطفل العربي، كما تستطيع العمل على تحقيق الانتماء والمسؤولية من خلال النماذج البشرية.

وفي هذا المجال، فإننا لا بد أن نوصي بالعناية بالتراث العربي، واستلهامه في الأعمال الأدبية الموجهة للطفل في وسائل الإعلام، باعتباره الوثيقة الحضارية والتاريخية للأمة العربية، وكذلك تدعيم القيم الروحية وتأصيلها في نفوس الأطفال، من خلال الفنون الأدبية المختلفة في وسائل الإعلام. وليس من شك في أن التركيز على **الوعي القرآني في الصحف والمجلات والكتب** من أهم وسائل تحقيق ثقافة أدبية للطفل على مستوى رفيع. ولا سيما أن نسبة كتب الأطفال منخفضة في العالم العربي، بالقياس إلى بقية دول العالم، ويقتضي هذا الأمر وضع خطة شاملة لكتاب الأطفال، تحدد فيها مجالات المعرفة اللازمة لتكوين الطفل العربي، بما فيها الثقافة الأدبية.

إن الثقافة الأدبية في نهاية الأمر، هي الأساس الذي يبنى عليه الإنسان الحر، الذي يكتشف إنسانيته، أو «الموجود المبدع» فيه، على حد تعبير الفلاسفة، ولا غرو أنه حينما نقول إن هناك صلة وثيقة بين الأدب ومستقبل الإنسان، ما دام الأدب هو أساس البناء للطفل العربي، الذي يعادل بدوره: جهاز المستقبل.



تأملات

شعر: أحمد باهارون العطاس

تأمَّلتُ في الدنيا وطالت تجاربي ... لتحقيقِ ما يدني إليَّ مَطالبي

واجْهَدتُ نفسي كي أنالَ متاعَها ... فلم أحْظَ فيها بالمتاع المناسب

نظرتُ إلى كل العوالم في الورى ... فلم أرَ فيها من صفاءِ الجبائب

ولم أرَ فيهم غير من يطلب الثرا ... ويرغبُ جاهاً فيه اسمى المناصب

وفيهم بغاة يعتدون وهَمُّهم ... وصول إلى الدنيا بكل المواكب

تجسد حُسْدُ فيهم وجَهـ ةٌ ... وحفَّ بهم من عادياتِ النوائبِ

فحلَّت مآسٍ داميات بويلها ... وأنشبت البلوى لها بمخالبِ

وتاهت نفوسٌ واستمرت بغيها ... تَصُبُّ على الدنيا عظيمَ المصائبِ

فيا ليت شعري هل تلين قناتنا ... فنُقْصِرَ عن شرٍّ وعن كل عائبِ

ونستلهم الإحسان في كلِّ مطلبٍ ... ونمضي على حبِّ التُّقى والرغائبِ

ونثني نفوساً عن مطامع أوْ هوىً ... ونطلبُ وَجْهَ الله في كلِّ غائبِ

الم تكن التقوى قياسَ كرامةٍ ... لكلِّ عبادِ اللهِ من كلِّ قاطبِ

فأكرمنا من كان لله مُتَّقٍ ... وأشرفنا من يصطفي للمناقبِ

وأسلمنا من يسلم الناسَ بَطْشَهُ ... ومن كان ذا دينٍ ولَيِّنَ جانبِ

ومن يرصد الحسنات مدَّخراً لها ... يجدها رصيداً عند أكرم حاسب

فيجني ثماراً طيِّباتٍ بفضلها ... ويسعد في دنياه من غير غالبِ

ويسعد في أُخراه إن كان صادقاً ... ففي جنة الرضوان خير مكاسبِ

أليس لأرزاق الخلائق قاسمٌ ... كريمٌ إذا أعطى سخيُّ المواهبِ

تكفَّل بالإنفاقِ والرزقِ والعطا ... بحكمةِ ذي عدلٍ وإكرامِ واهبِ

فلم يبقَ مخلوقٌ يبيت على طوى ... ولم يعدم الظمآن شربة شاربِ

فهل كان إلا قادرٌ ومقدرٌ ... يدبِّر أمْرَ الخلقِ تدبيرَ صائبِ

فما هذه الأطماع فينا وهل لنا ... سواه مغيثاً أو مجيباً لتائبِ

الا فارجعوا جمعاً إلى الله ربكم ... وهبوا حثيثاً نحوه بالنجائبِ

ألسنا نعي أن العدوَّ لذاتنا ... لدودٌ غبيٌّ وهو أكذب كاذبِ

يحذرنا منه الإله ونحتفي ... بما هو معروض لنا من رغائبِ

ونتبع في كل الأمور مراده ... كأن لنا في أثره خير كاسبِ

رجيم خزاه الله في كل أمره ... فقد كان شيطاناً كثير المعاطبِ

ولا زال خنَّاساً يوسوسُ بالتي ... تجرُّ علينا الويلَ من كلِّ ناعبِ

فهلا استجبنا للرسول وهديه ... فقد جاء يدعونا إلى كل صائبِ

ووجَّه أهل الأرض نحو مصيرهم ... وحذَّر من شر لهم ورواسبِ

نهانا عن الفحشاء والحسْد والخنا ... وعن موبقات مهلكات سوالبِ

وأرسى لنا ديناً قويماً يعزنا ... ويصرفنا عن موجبات المثالبِ

نبي الهدى يدعو لكلِّ فضيلةٍ ... ويدعو لمعروفٍ ووصل الأقاربِ

ويدعو إلى الحبِّ العميق لأمَّةٍ ... تدين بدين الله في كلِّ واجبِ

عليك صلاة الله يا خيرَ مُرسلٍ ... من العَرَبِ الأقحاح من آل غالبِ

ابن سينا .. والعودة إلى التداوي بالأعشاب



بقلم : د. فكتور الكك

هل تعود الحياة القهقرى ؟ ، هل يمكننا كبح مسيرة الحياة في عصر الصواريخ والطائرات الخارقة جدار الصوت ، والمركبات الفضائية الخارجة على قوانين الطبيعة ، بخرقها جاذبية الأرض ؟ .

الآن ، وقد ضاقت الكرة الأرضية بملايين البشر ، وكاد النمو السكاني يُحدث انفجارات في المكان والزمان ، ويهدد البشرية بمجاعة مرعبة ، يفكّر العلماء لتلافيها في تصنيع الغذاء ، هل يمكن أرباب الطبابة ـ المواكبة في تطورها السريع سباقات الفضاء ـ الإقلاع عن تصنيع الدواء ، والعودة إلى مداواة الناس بالأعشاب الطبية ؟ ، مع تغيُّر نمط الحياة ووتيرتها ، وتقلُّص المساحات الزراعية بالضرورة ، وانتشار الأمراض ، وغير ذلك من المتغيِّرات التي لا تحصى ؟ .

الأمر يبدو صعباً جداً ، والفكرة تتجلّى من نسج الخيال . . . إلا أن الحياة التي لا تخرج ، في تطورها عن الفعل وردّة الفعل ، كالبحر في مدِّه وجزره ، والزمان في ليله ونهاره ، توقظ الإنسان ، من فترة إلى أخرى ، من لا وعي دورانه حول محوره ومحور الكون لتصحيح مسيرته ، والتساؤل عن مصيره .

هذه « الصحوة » التي تصيب الفيلسوف أحياناً ، أخرجت الطب الحديث من مداره المحموم ، ليقوِّم ميزان الربح والخسارة ، بالعودة إلى الأصول . فلو بُعث **أبقراط ، وجالينوس ، وابن سينا ، والرازي** ، لأصابهم ما أصاب أهل الكهف في غربتهم . فقد حقق الطب إنجازات جبارة في مناهجه ووسائله وعلاجاته السريعة في تخفيف الألم وإزالته . إلا أن لخرق قوانين الطبيعة ثمناً ، لا بد من أن يدفعه المريض . وثمنه هو التأثيرات والمضاعفات الجانبية التي تنشأ عن المعالجة السريعة المصنوعة . فحقن المريض بدواء في مجرى الدم ، مثلاً ، يخفف من آلامه فوراً ، إلا أنه قد يؤدي به أحياناً ، إلى علة تطول ، تختفي ثم تظهر ، تكمُن ثم تنتشر ؟ . . .

إن الإسراف في الابتعاد عن الطبيعة ، لا بُدَّ من أن يبلغ ذروته ، فيُحْدِث ردَّة فعل للعودة إليها من جديد . لذلك شهد العالم ، في السنين الأخيرة ، عودة الطب إلى الأخذ بأساليب المداواة القديمة التي اعتمدها قدامى اليونان ، والهنود ، والفُرس ، وشعوب بلاد ما بين النهرين ، والعرب ، وسواهم . وجُلُّ اعتمادهم في هذه المجالات ، يقوم على المداواة بالأعشاب الطبية .

القانون في الطب

لقد وضع قدامى العرب والمسلمين في هذه الميادين ، كتباً ومجموعات ، نُقلت إلى أوروبا في عصر النهضة الأوروبية وما قبله . ولما كانت **منظمة الأونيسكو** قد أوصت بالاحتفاء بالذكرى الألفية لولادة الطبيب والفيلسوف **ابن سينا** ، رأينا أن نتناول هذه الموجة الجديدة من التداوي بالأعشاب ، بردِّها إلى أصولها القديمة عند ابن سينا نفسه ، وهو أحد أعلامها وأركانها .

ولا بُدَّ من الإشارة في هذا الصدد ، إلى أن ابن سينا أورث الإنسانية مؤلفات كثيرة في الطب ، بين كتب ورسائل . إلا أن معالجته لأمور التداوي بالأعشاب جاءت في الكتاب الثاني من سِفره الطبي الضخم المعروف باسم « **القانون في الطب** » ، في باب الأدوية المفرَدة ، التي يرتفع عددها بين عشبية وسواها (معدنية . . .) إلى الثمانمائة .

ويحسن بنا ، قبل أن نتناول بعض الأعشاب الطبية التي ذكرها ابن سينا ، أن نشير في اقتضاب ، إلى أهمية كتاب « القانون في الطب » في تاريخ الإنسانية . يضم كتاب القانون بين دفتيه خمسة كتب : **أولها** يتناول كليات الطب ، **وثانيها** يدور على الأدوية المفردة ، **وثالثها** يسوق الكلام على أمراض أعضاء البدن ، **ورابعها** يتناول بخاصة الأمراض الناشئة عن عفونةٍ ما ، أما **خامسها** فيعالج الأدوية المركَّبة أو الأقراباذين .

● **شروحه :** فإذا انتقلنا إلى الكلام على أهمية كتاب « القانون » ، والشهرة التي حازها في تاريخ الطب ، وجدنا في ذلك أمراً عجيباً . فقد وُضِع في شرحه أو شرح أقسام منه ، ما ينيف على العشرين شرحاً . أول هذه الشروح ـ بعد تفاسير تلميذ ابن سينا **الجوزجاني** وفقاً لما ذكر صاحب كتاب (**صوان الحكمة**) ـ ، شرح **علي بن رضوان** المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ـ ١٠٦٧ م ، وأقربها إلينا شرح كليات القانون المرفق بترجمة لها إلى الأردية ، على يدي الحكيم **خواجه رضوان أحمد** ، طبعت في **لاهور** (باكستان) عام ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٣٩ م .



● **تلخيصاته :** وقد بادر علماء أعلام إلى تلخيص « القانون » واختصاره ، نذكر منهم التلخيص الموسوم « **القانونجي في الطب** » ، الذي أنجزه **محمود بن عمر الجغميني** المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ـ ١٣٤٤ م . ثم أفضل تلك المختصرات التي أنجزت على يدي **علي بن النفيس القرشي** باسم «**موجز القانون**» والذي طبع في **كلكتا** عام ١٢٤٤ هـ ـ ١٨٢٨ م .

● **ترجماته :** كما بادر العلماء إلى ترجمته إلى اللغات العالمية منذ أقدم العصور . قام بذلك ، للمرة الأولى ، **جيراردوس كريمونسيس** (جيراردو دو كريمونا) إلى **اللاتينية** فشكّلت هذه الترجمة الأساس للطبعات اللاتينية التي توالت في أوروبا عبر التاريخ . كما نقل القانون أو أقسام منه إلى لغات مختلفة . إلا أن ترجمته كاملاً نفذت في **الروسية** عام ١٨٦٠ م ، في مدينة **طاشقند** ، أما ترجمته إلى **الإنجليزية** ، فتناولت الجزء الأول منه (الكليات) ، ونشرت عام ١٩٣٠ م ، في **لندن** ، بقلم **الدكتور غرونر** ، ثم تلاها شرح الكليات بقلمه وقلم الدكتور **سويبران** في **باريس** عام ١٩٣٥ م . ثم نشرت في **كراتشي** ترجمة للكليات عام ١٩٦٦ م ، قام بها نقلاً عن الأردية **الدكتور مظهر شاه** .

● **طبعاته وتدريسه حتى عام ١٩٠٩ م :** أما طبعات « القانون » ، فقد توالت ، عبر العصور ، بلغات شتى . ويندر أن يكون كتاب بهذه الضخامة قد طبع مراراً وتكراراً بهذا المقدار . نذكر من هذه الطبعات ، تلك التي نفذت في **روما** للمرة الأولى في مجلّدين مع كتاب « **النجاة** » ، وذلك سنة ١٥٩٣ م . ثم توالت طبعاته في الشرق والغرب حتى أيامنا . ولا عجب ، فقد اعتُمد كتاباً دراسياً ، في كليات للطب أوروبية ، ويتبادر العجب إلى الذهن ، حين نعلم أن محاضرات أساتذة الطب ، بقيت تتناول ابن سينا في « **بروكسل** » حتى عام ١٩٠٩ م .

وقد يعود سبب انتشاره واعتماده كتاباً أكاديمياً عبر القرون ، إلى اتجاهه النظري الملائم للتدريس في كليات الطب ، في حين أن « **الرازي** » الشهير ، اتجه أكثر من ابن سينا إلى المعالجة العملية والممارسة ، فذاعت مؤلفاته ، إلا أنها لم تبلغ شأو كتب ابن سينا في الرواج .

ولم يكن نصيب المشرق سواء في موطن ابن سينا ، أو في بقية البلدان الإسلامية ، من رواج طب ابن سينا ، أقل من نصيب المغرب ، فتتلمذت على الشيخ الرئيس ، أجيال من الأطباء كان ، في الأغلب ، منهلَها الأوحد . لذلك يذهب **نظامي العروضي السمرقندي** ـ بعد تعداد الكتب التي ينبغي لطالب الطب أن يتدارسها ـ إلى القول إن من يدرس المجلد الأول من كتاب « القانون » درساً معمقاً ، تسقط أمامه جميع الحجُب ، وتتكشف له مجمل الأسرار المتعلقة بالمبادئ العامة والأساسية للطب ، حتى لو أن أبقراط وجالينوس بُعثا إلى الحياة من جديد ، لما كان في وسعهما إلا الانحناء إجلالا أمام سِفر ابن سينا في علم الطب (كتاب جهار مقاله أو المقالات الأربع ، بالفارسية) .

● **بين «حكيم» و «طبيب» :** وقد استمر تدارس كتاب « القانون في الطب » حتى أيامنا ـ خلافاً لبقية العلوم الإسلامية (البحتة) ـ فما زالت أجيال من الأطباء تتخرَّج في الطب عليه . نعم ، إن ذلك لا يزال قائماً في شبه القارة الهندية ، حيث يمارَس الطب وفقاً لكتب ابن سينا . أما الأطباء الذين يتخرجون على هذه الطريقة ، فيمنحون لقب « حكيم » ، ويُعطَون « إجازة » في الطب تستكمل بها دراسة ابن سينا وسائر الأطباء القدامى . ومن جملة تلك المراكز الطبية التي ما زالت تعمل بالسُّنَّة المتوارثة ، **مركز لاهور في باكستان** ، حيث يتدارس الطلاب طب السلف الصالح ، ويمارسون الطبابة على النهج القديم ، مستخدمين المداواة بالأعشاب الطبية والأدوية المعدنية ، آخذين في الوقت نفسه بالأدوية الحديثة التي يستخدمها زملاؤهم من أتباع المدرسة الغربية . لذلك ترى في بعض المدن الباكستانية ـ مثل **لاهور وكراتشي وبيشاور وراولبندي** ـ كثيراً من الصيدليات التي تُعِدّ الأدوية من الأعشاب الطبية ، كما كان أسلافهم من العطّارين يفعلون في العصور القديمة ، في حين تبيع بقية الصيدليات الأدوية المصنَّعة بالطريقة الغربية ، ملبِّية وصفات الأطباء ، أي الذين يدرسون الطب بالأسلوب الغربي سواء في باكستان ، أو في الغرب ، ويحملون لقب « طبيب في الطب » ، في مقابل لقب « حكيم » الذي تحمله الفئة الأولى . . .

في الغرب

وفي موازاة ذلك ، يشهد العالم الغربي عودة إلى المداواة بالأعشاب الطبية ، وتدارس خصائصها وفوائدها ، كما أخذت مراكز الطب والأبحاث الطبية ، تعود إلى مطالعة كتب **ابن سينا ، والرازي وعلي بن رَبّن الطبري ، والمجوسي ، وابن البيطار وسواهم** ، وشاع شعار « **الصحة بالأعشاب** » ، وأُلّفت في ذلك بعض الكتب . **ومن أحدث ما صدر في الآونة الأخيرة «قاموس الأعشاب الطبية» ، عن المتحف الوطني للأعراق البشرية (في اوزاكا) في اليابان** . وقد عُرِّف بأنه أول قاموس من نوعه عن الأعشاب الطبية ، إذ يتضمن ألف نوع من هذه الأعشاب . وهو يوضح فوائدها للإفريقيين ، الذين يفيدون منها تلقائياً دون أن يدركوا خصائصها في علاج بعض الأمراض . كما يوضح العلاقة بين الطب الفطري والطب

الحديث . **وقد صدر المعجم بالفرنسية وبعض اللغات الإفريقية .**

إلا أن تعريف هذا المعجم ، بأنه الأول من نوعه ، يأتي في غير موضعه إذا عرفنا ، كما أشرنا ، أن ابن سينا تناول في الجزء الثاني من « القانون » ما يقرب من ثمانمائة دواء بالأعشاب الطبية والمعدنية ، ثم إذا عرفنا أن ابن البيطار (المتوفى عام ٦٤٦ هـ ــ ١٢٤٨ م) ، سبق هذا المعجم بسبعمائة سنة في معجمه الموسوم « **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** » ، والمرتّب على حروف المعجم ! ، فقد تناول فيه ما يزيد على (١٤٠٠) صنف من الأدوية ، بينها (٣٠٠) صنف لم يسبق ابن البيطار إلى تناولها أيُّ كتاب في علم الصيدلة ، مما أدى إلى سيل من الثناء عليه من مؤرخي العلوم الأوروبيين أمثال **روسكا ولوكلير** وسواهما . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعارف ومصطلحاتها ، دخلت في علمي الصيدلة والنبات في أوروبا ، واحتفظت بأسمائها العربية ، مثل : **الكافور** Camphre، **والعنبر** Ambra، **والزعفران** Safran، **والمسك** Musc ، **والصندل** Sandel ، **والحشيش** Haschisch .

نماذج مختارة

هنا بعض النماذج من النباتات الطبية ، التي تناولها ابن سينا في « القانون في الطب » ، خصوصاً تلك التي توصف لمداواة أمراض الكبد والأمراض الصفراوية ، مقارنين ، كلما دعت الحاجة ، بين أبحاث الشيخ الرئيس ، وأبحاث العلماء المحدثين .

★ **أمبرباريس :** (إنْبرارة = زرِّشْك ، برباريس) هكذا وردت في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم مصطفى الشهابي . يقابلها بالفرنسية : Berbéris épine - vinette ، وبالإنجليزية : Barberry ، **وباللاتينية** Berberis vulgaris .

أسهب ابن سينا في شرح خواص هذه النبتة التي تعالج بها الأمراض الصفراوية . وكان القدماء يحضرون من ثمرتها ، شراباً نافعاً ، لا يزال مستعملاً في بعض بلدان المشرق . ولا غرو ، فقد كان ابن سينا يصفها ويوصي بها لدفع العطش ، وضعف شهوة الأكل ، والالتهابات ، وإزالة الخُمار (سَوْرة الخمرة) . ولا يزال الناس ، في بعض البلدان مثل **إيران** ، وباكستان ، والهند ، يفيدون من جذورها وأوراقها ولحائها ، إضافة إلى إفادتهم من ثمرتها . ويستخرج منها العطّارون والصيادلة العارفون ، مادة فعّالة تسمى **بربرين** ، يدفعون بها الصفراء ، والاضطرابات الناشئة عن الكبد ، والاضطرابات الصفراوية والأورام .

وقد أكدت تجارب حديثة أقوال ابن سينا ووصفاته هذه ، فقام بعض العلماء الفرنسيين مثل : **ري** Ray، **وبوهين** Bauhin ، **وجيلبير** Gilbert بإجراء اختبارات أيدت علاجات الشيخ الرئيس بها .

ويُذكر ، في هذا الصدد ، على ذكر **الزرشك** ، دواء سمّاه ابن سينا « **قرص الزرشك** » ، وكان يصف استعماله لانسداد الكبد والطحال واليَرقان أو الصفار (Ictére) ، والتهاب المعدة (Gastrite) . وما يزال « حكماء » الطب في الهند وباكستان **وبنغلاديش** ، (ولفترة قريبة في إيران ، كذلك) ، يستعملون قرص الزرشك في وصفاتهم الطبية لمرضاهم ، لأنه أثبت نفعه وفاعليته .

أما تركيب قرص الزرشك ، وفقاً لوصفة ابن سينا ، فهو حصيلة الآتي : الورد Rose ، وبزر الخيار ، ورب السوس Réglisse ، وبزر البطيخ ، وصمغ المستكي Mastic ، وبزر الهندباء Graine de Chichorée، وسنبل الطيب أو الناردين Valériane ، وحشيشة الغافت Algremoine ، والراوند Ribés/ Rhubarbe ، وتُرنْجَبين Mamne de Hedrsarum Alhaji Camelerum .

★ **تمر هندي :** بالفرنسية Tamarinier de L'Inde ، وباللاتينية Tamarindus Indica .

وهو فاكهة كثيرة الاستعمال في الشرق ، يأكلها بعضهم ثمرة ، ويستخرج منها كثيرون شراباً طيباً ، خصوصاً في باكستان والهند وإيران وبعض البلدان العربية . أمَّا منابتها فتكثر في الهند ، ومقاطعة **بلوشستان** (إيران وباكستان) . ويكثر استعمالها في البلدان المذكورة على أنها دواء يدفع الصفراء أو الصفار ويُنَقّي الكبد .

وصفته : شجرة عظيمة يبلغ ارتفاعها **٢٥** متراً . أوراقها مركّبة ومتتالية ، تحتوي كل منها ٢٠ إلى ٤٠ وريْقة . أزهارها صفراء أو بيضاء ، وثمرتها كبيرة تتدلّى كاللّيفة .

وما كانت فوائد التمر الهندي ، لتقتصر على تقليد شرقي وحسب ، إذا اقتصر شيوعها والتداوي بها شعبياً على الشرق ، فقد بادر الأستاذ الباحث « **بارتوييه** » إلى إجراء تجارب في هذا الميدان ، وكذلك بعض صيادلة المغرب ، **وانتهوا إلى تأييد وصفات ابن سينا ، على أنها تفيد في معالجة أمراض الكبد والمرارة ، وتحريك عضلات المرارة والترشحات الصفراوية .**

وقد رأى ابن سينا ، في جملة خصائصها النافعة ، مقوِّياً للقلب ، ومليِّناً ومسهِّلاً للمعدة ، ومسكِّناً للقيء الصفراوي والأخلاط الحارة (بين دلالاتها : ترشحات قصبة الرئة وشعابها ، التي تلفظ مع السعال) . كما يصفها ابن سينا لشفاء الغليل وبعض أمراض الجلد .

★ **كَمُّون :** باللاتينية Cuminum Cyminum .

هذه النبتة نوعان : الكمون الأخضر أو الكرويا ، والقرنباد أو الكمون الأسود ، ويعرف بالكمون الكِرْماني في إيران (زيره كِرماني) .

أما المنشأ الأصلي للكمّون **فمصر العليا** وسواحل النيل . وقد أفاض ابن سينا في وصف منافع ثمرة الكمون ، وأهمها تنقية الدم ، وشفاء الأمراض الناشئة عن الصفار . لذلك يُكثر الناس في إيران ، وباكستان ،



ابن سينا .. والعودة إلى التداوي بالأعشاب

والهند، والشرق الأوسط، من استعماله في المآكل (مع الأرز والفول ...)، ويشكّل بالنسبة إلى بعض البلدان، مثل إيران، عنصراً مهماً من عناصر السلع.

★ **حُلْبة:** باللاتينية Trigonella foenum-graecum، وبالفرنسية Fenugrec.

سرد ابن سينا لهذه النبتة فوائد كثيرة في الجزء الثاني من «القانون»، منها تقوية الكبد والمعدة، وإثارة الشهية للأكل. لذلك تجاوزت كونها نبتة طبية، فأقبل الناس في بلدان عدة، وبخاصة حيث منابتها ـ **اليونان وآسيا الصغرى ومصر والجزائر والمغرب وإيطاليا وإيران والهند** ـ على إدخالها في مأكولاتهم العادية. وعليه يوصى بها لضعيفي البنية والمصابين بالسُّل.

★ **سيناتوما: نبتة علفية يراوح ارتفاعها من ٣٠ إلى ٥٠ سنتيمتراً**، وأوراقها تتركب واحدتها من وريقات ثلاث، تنتهي بنسق يشبه نسق الأسنان. زهرتها مفردة، لونها أصفر فاقع أو بنفسجي أو مائل إلى الأبيض. ثمرتها كغمد السيف شكلاً، يتراوح طولها بين ٣ و ١٠ سنتيمترات، وتحتوي في داخلها من ٥ إلى ٢٠ حبة، تتوزع ألوانها بين الأصفر المائل إلى الحِنّاء والبُنّي. رائحتها قوية، طعمها مُر، وهي معطرة.

★ **فُوَّة الصبّاغين:** رُنّاس، باللاتينية Rubia Tinctorum وبالفرنسية Garance.

يوصي ابن سينا بجذور هذه النبتة على أنها مفيدة في معالجة انسداد مجاري الكبد والطحال والبرقان، وذلك بنقع الجذور (نقيعة، نقاعة Infusion)، أو استخدامها بصورة **السكنجبين** (Oxymel). كما يصفها لأمراض كثيرة، مثل الضعف واسترخاء الأعضاء، وعرق النساء (Sciatique) والفالج، واللقوة (Paralysie de la face).

وقد استمرت المداواة بجذور الفوّة حتى أيامنا هذه في بعض أنحاء إيران وباكستان، حيث يصفون زنة مثقال إلى ثلاثة مثاقيل من جذور الفوّة (٥ إلى ١٥ جراماً) للإدرار (Dinérétique) ودفع الصفار.

أما في الغرب فقد اعترف الباحثون بفوائد هذه النبتة في معالجة التهابات المرارة وتورُّماتها المزمنة (Pericholecystites). وكذلك رأوا في عصارة جذورها المغليّة بالنار نفعاً لزيادة ترشحات الكبد، وتحريك مجاري المرارة. على أن استعمال الفوّة أكثر ما يكون في الصبّاغ، لذلك عرفت بفوة الصبّاغين. وهي نبتة ذات أوراق محدّدة، وأزهار صغيرة صفراء، يبلغ ارتفاعها أحياناً مترين.

إفريقيا .. تستيقظ

هذه القائمة من النباتات الطبية أو الأعشاب الطبية يمكن أن تطول، إن شئنا الاسترسال في تتبُّع خصائصها وفوائدها، كما جاءت في الكتاب الثاني من «قانون» ابن سينا، أو في مؤلفات ابن البيطار وسواهما.

إلا أننا نقف عند هذا المقدار، لنشير إلى أن تعاليم ابن سينا، لألف سنة خلت، عادت لتُبعث ليس على أيدي بعض الباحثين الغربيين وحسب ـ كما تبين لنا سابقاً، ثم بظهور معجم الأعشاب الطبية في اليابان الذي مرّ ذكره ـ بل في اتجاهات موضوع المؤتمر الذي عقده خبراء في الصيدلة في «**دوالا**» (**الكاميرون**) من ٢٧ إلى ٢٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٨١ م، وهو المؤتمر الثاني **لجمعية الصيدلة الإفريقية** (APT). فقد تبيّن لهذه الجمعية أن ١٠٪ فقط من السكان القاطنين جنوبي الصحراء، يفيدون من الخدمات الصيدلية، بسبب تدني الدخل فيها، وبالتالي لندرة مراكز بيع الأدوية. وطُرح عندئذ السؤال المخيف: هل كتب على إفريقيا أن تغرق في حمّى الأمراض؟ .. وأمام الخوف المحدق، برز الجواب المنقذ: لا. لماذا؟ .. لأن ٧٠٪ من المستحضرات الصيدلية المستوردة يمكن أن تستبدل بها أدوية، بسعر متدن، تحضَّر بالرجوع إلى الصيدلة التقليدية، وذلك بالإفادة من الأعشاب والنباتات ولحاء الشجر. ويجري ذلك بتنظيم الإفادة الفوضوية القائمة حالياً، التي تعرِّض حياة الكثيرين للخطر بسبب سموم بعض الأعشاب.

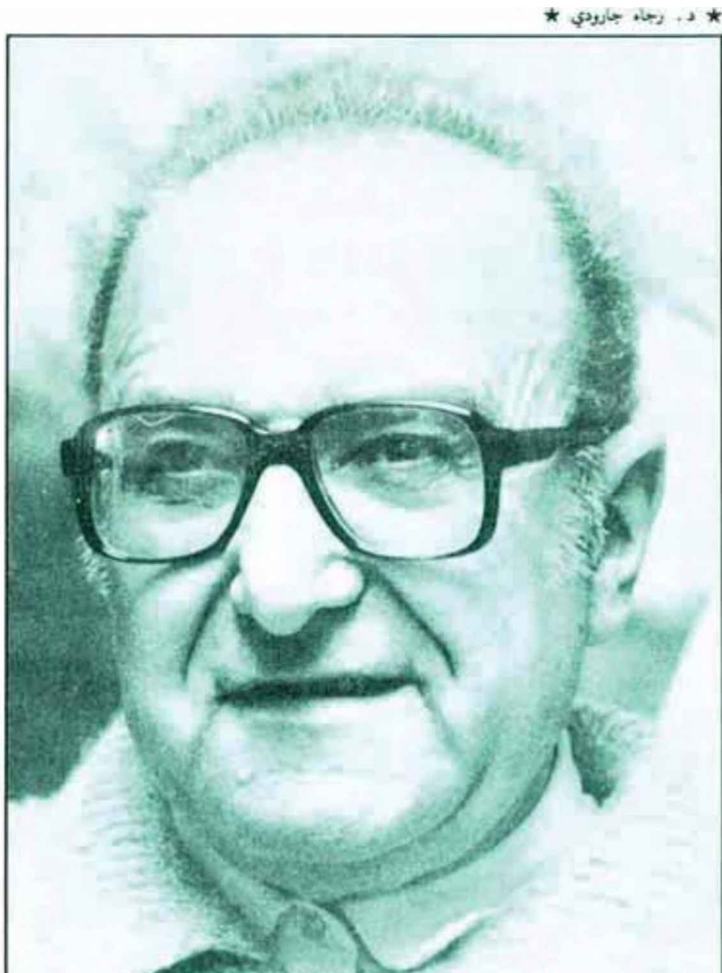
زد إلى ذلك أن الوصفات العلاجية غير مدروسة، فتقدير جرعة الدواء غير دقيق، والعناية الصحية غير كافية الشروط في معالجة الجروح، والتسمُّم يؤدي إلى البرقان أو الصفار، بل إلى الموت، إلى ما هنالك من مشكلات.

من هنا برزت فكرة تقويم **الصيدلة التقليدية** التي أطلقتها **منظمة الوحدة الإفريقية** (OUA) منذ عام ١٩٦٨ م، ولهذا التقويم ثلاثة وجوه: وجه الأبحاث، ووجه التصنيع، ووجه ذو منحىً تشريعي. وبذلك يمكن إقامة صناعة للدواء في الدول الإفريقية تصون استثمار النباتات. ويكفي أن نشير، هنا، إلى أن الأسبيرين في «**رواندا**» يُستخرج من نبتة تسمى «**أومورافومبا**».

فهلّا بادر أطباؤنا الذين قطعوا العلاقة بتراث لنا ضخم، واكتفوا بمطالعة كتب الغرب الذي تستعمره صناعة الدواء، كما تستعمره صناعة الأسلحة سواء بسواء؟، وهلّا جعلوا حرصهم على الربح في المعالجة المتصلة طوال النهار وآناء الليل أكثر إنسانية، فخصصوا قسماً من وقتهم للأبحاث، وبخاصة للبحث في بطون الكتب القديمة، وفي ثنايا الطبيعة المعطاء، ليتجلى لهم وجهُ الله أينما ولّوا وجوههم؟.



الإسلام والمستقبل


★ د. رجاء جارودي ★

في خلال أقل من شهرين، كان المفكر الأوروبي المسلم، رجاء جارودي (طالع ترجمة حياته في العدد (١٠٧) من مجلة الفيصل) في مدينة الرياض مرتين:

★ أولاهما: خلال الفترة بين يومي ١٢ ـ ١٨/٥/١٤٠٦هـ، (٢٢ ـ ٢٨/١/١٩٨٦م)، وحضر خلالها جلسات المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الذي تضمن المؤتمر العالمي للأقليات المسلمة.

★ والثانية: خلال الفترة من يوم ٢٧/٦/١٤٠٦هـ، ولمدة أسبوع (٨/٣/١٩٨٦م)، لحضور احتفالات مؤسسة الملك فيصل الخيرية، بمناسبة مرور عشرة أعوام على إنشائها من ناحية.. واستلام جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام من ناحية أخرى، التي فاز بها جارودي عن هذا العام ١٤٠٦هـ، (١٩٨٦م)، مع الأستاذ «أحمد حسين ديدات» من جنوب إفريقيا.

وفي زيارتيه للرياض ألقى محاضرتين:

أ ـ الدور الذي لعبته الاستراتيجية الصهيونية في الصراع العقائدي في الغرب، وكيفية مواجهته.. ألقاها مساء يوم ١٦/٥/١٤٠٦هـ.

ب ـ كيف أسلمت.. ألقاها مساء يوم أول رجب ١٤٠٦هـ، (١٢/٣/١٩٨٦م).

وفي الزيارتين، كان لقاؤنا التالي مع المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي:

لقاء

تأثير الإسلام

●● قضيتم جزءاً كبيراً من حياتكم فيلسوفاً ومفكراً، كانت لكتاباتكم وإسهاماتكم تأثيرات كبيرة في عالم اليوم. واليوم نلتقي بكم فيلسوفاً ومفكراً مسلماً... هل ترون أن فارقاً ما قد طرأ على أسلوب تفكيركم وعلى كتاباتكم؟

● بكل تأكيد. وهذا الفارق يتجسد في الطاعة غير المحدودة لأوامر الله، التي علّمنا إياها نبي الله إبراهيم ـ أبو الأنبياء ـ الذي قدم لنا المثال، والأنموذج، والقدوة الحياتية المتكاملة. **وعندما اعتنقت الإسلام، شعرت أنني قد ضمنت لحياتي كلها، نوعاً من التوحد والنظام**، اللذين كان لهما أبلغ الأثر على توجهاتي وكتاباتي ونظرتي إلى الأمور.

المسلمون.. والمستقبل

●● أنتم الآن في العقد الثامن من عمركم المديد بإذن الله.. ما توجهاتكم نحو مجتمع مستقبلي، وخصوصاً المجتمع الإسلامي؟

● إن على المسلمين أن يعيدوا إلى العقل المستنير بالتعاليم الإلهية بُعديه الحقيقيين الكاملين:

ـ بُعد الحكمة في البحث عن الغايات، وعن الله الخالق.

ـ وبُعد العلم الباحث عن الأسباب والوسائل.

لقد صنع هذا الاستعمال الكامل اللامحدود للعقل الجامع بين العلم والحكمة والوحي الإلهي، مجد **الجامعة الإسلامية في قرطبة**.. التي كانت مصدر إشعاع على أوروبا كلها لعدة قرون.

ومن خلال تلك الجامعة، كان المسلمون هم روّاد النهضة الأوروبية الذين أعطوا الدفعة الأولى لعلومها، وفنونها. وباستطاعتهم ـ من الآن فصاعداً ـ أن لا يسعوا إلى استعادة هذا الماضي فحسب، بل وأن يسهموا في زرع أغصان جديدة على شجرة الحقيقة.

بهذه الكيفية، يمكن تغيير محور العالم الحديث، وإنقاذه من انحرافاته القاتلة... شريطة أن لا ننسى أبداً أننا لا ندافع عن «فولكلور» شعب معيَّن، بل عن رسالة بشرية شاملة.

إن الإسلام ـ منذ ميلاده ـ لم يكن تقليداً موروثاً عن الماضي.. بل مشروع للمستقبل. والإخلاص للأجداد لا يعني الاحتفاظ بآثارهم، بقدر ما يعني تناقل الشعلة الدافئة التي حركتهم.

جائزة الملك فيصل

●● حصولكم على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام هو تتويج لكفاح وإنتاج فكري ومواقف، كنتم الطرف الحاسم فيها... ما انطباعاتكم عن الجائزة وعن فوزكم بها؟

● **لقد شعرت بالسعادة لفوزي بجائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام.** إن منحها يعتبر بمثابة تتويج لعمل طيب.. تتويج لعمل أداه إنسان ما في خدمة الإسلام في بلاد غير إسلامية.. أيضاً جاءت الجائزة ثمرة لقضايا تشبه تلك التي ناقشتها في كتبي:

ـ **الإسلام دين المستقبل**،

ـ **بيوجرافيا القرن العشرين**: وصيتي الفلسفية،

ـ **المساجد مرآة الإسلام**،

ـ **فلسطين أرض الرسالات المقدسة**.

إن فوزي بهذه الجائزة، قد يلهم غيري من المسلمين ويحفزهم ـ بما نقدم إليهم من مساعدة ـ إلى تحقيق الأمل الكبير الذي يتمثل في بعث الحياة في مسجد قرطبة في إسبانيا، كي يعود من جديد، كما كان من قبل، مركز إشعاع الثقافة العربية الإسلامية في أوروبا. **لقد رفعت الجامعة الإسلامية في قرطبة لواء العلوم والحكمة والعقيدة.**

العدوان الإسرائيلي

●● في غداة العدوان الإسرائيلي على العرب، في يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧م، قمتم بزيارة لبعض الدول العربية، وألقيتم عدداً من المحاضرات عن ذلك العدوان.. كيف

ترون هذا العدوان الآن، بعد تسعة عشر عاماً؟

● يخطئ من يقول إن الاعتداءات الإسرائيلية قد بدأت في عام ١٩٦٧م. إن المخطط الإسرائيلي الذي وضعه **تيودور هرتزل في مؤتمر بال**، عام ١٨٩٧م، كان مشروعاً قومياً واستعمارياً وعرقياً متعصباً. ولقد كان ذلك المشروع ـ شأنه شأن كافة المشروعات الاستعمارية والعرقية ـ له منطقه الخاص به وأساليبه العدوانية الذاتية. ثم إن هذا المشروع قد استفاد بالفعل من الحربين العالميتين.

ففي نهاية **الحرب العالمية الأولى**، صدر **وعد بلفور** في عام ١٩١٧م.

وفي غداة أن وضعت **الحرب العالمية الثانية** أوزارها، كان إنشاء دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م.

وهكذا وطدت الدولة الصهيونية أركانها على امتداد خمسة حروب.. تلك التي وقعت في أعوام ١٩٤٨م، و ١٩٥٦م، (العدوان الثلاثي على السويس)، وعام ١٩٦٧م، وعام ١٩٧٣م، وفي النهاية من خلال حرب عام ١٩٨٢م، التي غزت فيها إسرائيل أراضي لبنان.

وفي سبيل إدانتي هذا المنطق العدواني الذاتي، الذي تتصف به السياسة الصهيونية، فقد خرجت ـ في كتابي (**نشأة إسرائيل**) ـ بوجهات نظر ثلاث.. اثنتان منها تحققتا بالاكتشاف، والثالثة أنا بصدد إصدار حكمي بشأنها.

هذا، وقد نشرت كتاباً بعنوان «**فلسطين.. أرض الرسالات المقدسة**»، سيصدر ـ باللغتين الفرنسية والعربية ـ في شهر رمضان ١٤٠٦هـ، مايو (أيار) ١٩٨٦م. **وقد ناقشت في هذا الكتاب** قضية الصهيونية، **كما ناقشت ـ تحت عنوان** فرعي ـ ما يطلق عليه **الناس اسم «دولة** إسرائيل».

النظام الإسلامي

●● خلال الفترة بين يومي ١٢ و ١٨/٥/١٤٠٦هـ، (٢٢ ـ ٢٨/١/١٩٨٦م)، حضرتم في مدينة الرياض ندوة الأقليات المسلمة، ضمن فعاليات المؤتمر السادس لندوة الشباب الإسلامي.. ما رأيكم الشخصي حول هذه القضية؟

● إن المشكلة الجوهرية تكمن في إمكانية تفهمنا للواجب الملقى على كاهلنا، والدور الذي يمكن أن نشارك به لينهض به الإسلام في بناء المستقبل.

فإذا كنا قادرين على أن نسلك الدرب.. الدرب الذي ينطلق من المبادئ الحيوية للإسلام، التي يتكوّن منها نظام تنموي يختلف عن نظام التنمية لدى الغرب.. ذلك الذي يدور في فلك التوجه الأمريكي، وفي إطار الفكر السوفييتي...، نظام يشق الطريق إلى توجهاته محفوفاً بحشود من الأفراد والجماعات والشعوب.. نظام يحقق «**التوازن**» على وجه الأرض.

ليت أن المسلمين استطاعوا **تفهم الاتجاه** التنموي الذي ينشدونه، والذي **يجب أن يكون** متناقضاً مع، ومختلفاً عن غيره، **بحيث يكون** بمثابة صرخة يطلقها كل رجل، وكل امرأة.. نظاماً وسطاً في كافة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.. نظاماً يكون قادراً على الاستثمار الدائم لكافة الإمكانات والخبرات التي وهبها الله سبحانه لبني الإنسان.

التحديات المعاصرة

●● يواجه العالم الإسلامي تحديات معاصرة.. ما أبعاد هذه التحديات على حياة المسلمين.. وما أساليب مواجهتها؟

● **إن العصرية بالنسبة للمسلم لا تعني تقليد الغرب..** فمأساة المسلمين الكبرى ـ **بعد حملة نابليون على مصر** ـ تمثّلت في خلطهم بين التعصير والتغريب، كما أن الأصالة ـ هي الأخرى ـ لا تعني الرجوع إلى المصادر، والتقوقع في الماضي، ومعاودته، والدخول إلى المستقبل بخطى تتجه إلى الوراء.

الحياة، في نظر الإسلام، هي أن يظل الفرد على طبعه، وأن ينفتح على «الاجتهاد»، وأن يبحث في القرآن لا عن الحرف الذي يقتل، ولكن عن الفكر الذي ينعش.

إن إسلاماً حياً كهذا.. نعيشه على هذا النحو، وطبقاً لمبادئه ذاتها.. قادر على أن يحظى ـ في عالم اليوم ـ بانتشار لا يقل في شيء عن انتشاره في أيام ازدهاره في القرن الثامن للميلاد.

اعتناق الإسلام

●● ما الدوافع التي

لقاء مع

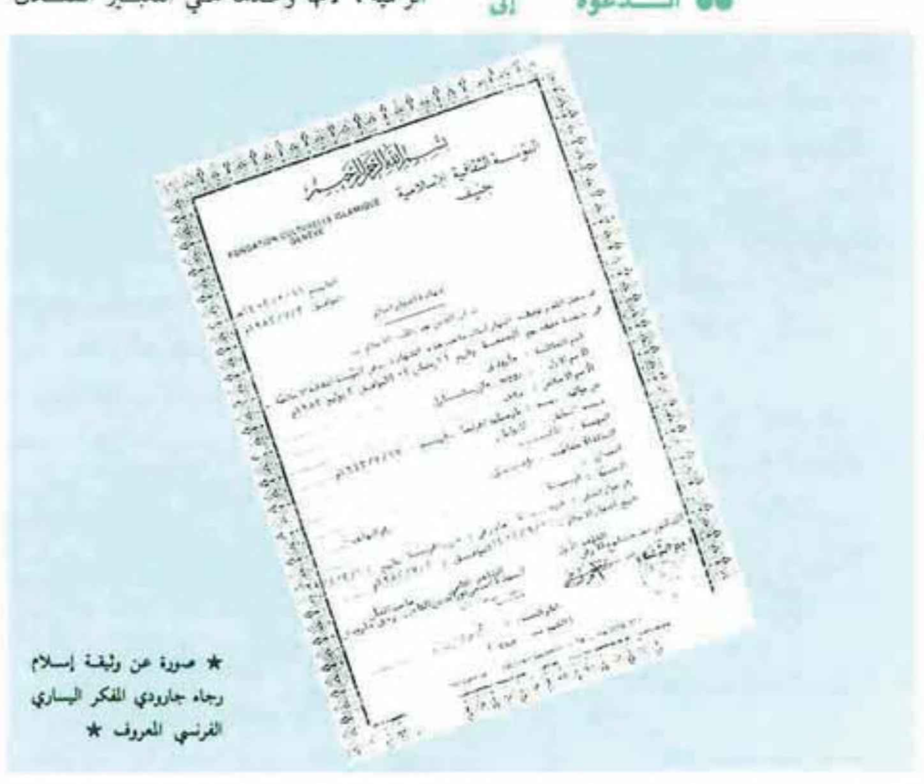
كونت لديكم القناعات الصادقة في اعتناق الإسلام؟

● دعني أقول لك إن **اعتناقي الإسلام لم يكن شيئاً من قبيل التجربة، ولكنه كان شيئاً كالإنجازات الكبرى في حياة الإنسان**. وعندما شرح الله صدري للإسلام، تكوّنت لديّ قناعة بأن الإسلام ليس مجرد دين يختلف عن بقية الأديان فحسب، بل إنه دين الله.. دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها.. دين يكون الإنسان به هو روح الكون وسيده.. أعني بذلك **أن الإسلام هو الدين الحق منذ خلق الله آدم..** الإنسان الأول.

الدعوة إلى الإسلام

●● الدعوة إلى الإسلام.. هل أدت دورها.. وما السبل لنجاحها في المجتمعات الإنسانية؟

● نحن الأقليات، لنا فرصة عظيمة في الدعوة إلى الإسلام.. وخاصة في الغرب. والتقاؤنا بإخواننا المسلمين في مؤتمر الأقليات المسلمة، يتيح لنا الفرصة لرسم أهداف هذه الرسالة، والتشاور حولها مع إخواننا، والعمل على توحيد التصورات وتنسيق الجهود. وإذا كانت الصهيونية العالمية قد نجحت في تحقيق الاتصال بين شتات اليهود في العالم، والتنسيق بين جهودهم، فإن علينا ـ نحن المسلمين ـ أن نفعل نفس الشيء لأنه واجب شرعي. هذا، بالإضافة إلى ما للالتقاء الشخصي والعلاقات الأخوية من أهمية كبرى تتجاوز حدود القوالب الرسمية، لأنها وحدها هي التعبير الصادق والجيد والواضح عن الأخوة والوحدة الإسلامية.



★ صورة عن وثيقة إسلام رجاء جارودي المفكر اليساري الفرنسي المعروف ★

رسالة الفجر

●● كيف ترون مهمة المفكر المسلم في القرن العشرين؟

● إن باستطاعة المسلمين اليوم أن يحملوا إلى الغرب رسالة الفجر. وباستطاعة الإسلام أن يستعيد سطوته التي كانت له خلال القرن الأول للهجرة.. حين نشر جناحيه على قمم جبال الهملايا والبيريني.

لقد أخذت الحضارة الغربية تشعر بإخفاقها، سواء في مثالها الأميريكي، أو في مثالها السوفييتي. فالعالم الثالث يموت بسبب افتقاره إلى الوسائل، بينما العالم الغربي يموت بسبب افتقاره إلى الغايات. ثم إن علوم الغرب وتقنياته قد وضعت طاقات عملاق في يدي قزم منحرف ضال.

ولأنها وُجِّهت إلى خدمة أغراض القوة والمتعة والنمو، فإن هذه العلوم والتقنيات أدت إلى أن نطلق اسم «السلام» على ذلك التوازن القائم على الرعب، والذي قد يؤدي بكلتا القوتين العظميين المتجابهتين إلى القضاء على الكرة الأرضية بأسرها.

إلى الملايين من الغربيين الذين يقدِّرون فداحة هذا الخطر، وإلى الملايين من ذوي النوايا الصادقة في كل العالم: الذين يبحثون قلقين، في هذا الليل الدامس، عن معنى لحياتهم وموتهم وتاريخهم المشترك... إلى كل هؤلاء يستطيع الإسلام أن يجيء بالنور المؤدي إلى الصراط المستقيم الذي يهدي الله إليه عباده.

مدرسة قاسم أمين في نزع الحجاب

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر



* قاسم أمين

* هدى شعراوي

في غياب من الحماسة الدينية، وفي غفلة من صحوة العلم العقائدي، يغتنم أصحاب النزعات المختلفة، والمآرب المتوارية، أو أرباب الجهل وقصر النظر.. هؤلاء الذين يحركهم أعداء الإسلام، ويثير حماستهم الحاقدون على شرع الله الذي شرع لعباده، ويريدون استبدال ذلك بما يحقق رغبات شخصية، أو يسير وفق منهج مادي موضوع، من باب استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، كما قال سبحانه حكاية عن بني إسرائيل ﴿قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ (سورة البقرة، الآية ٦١).

يغتنم أمثال هؤلاء الفرصة، ويتحينون بارقة من تعاطف، عندما تبهر المدنية البراقة عقولهم، وتستولي مظاهرها أو المصالح الذاتية على الباب المستضعفين من الشرقيين ـ إسلاميين أو غير إسلاميين ـ فتسلبهم تفكيرهم، وتطغى على تدبيرهم، وتنسيهم ما سار عليه الشرق في منهجه الإسلامي، فيدورون في فلك هذه المظاهر بدون وعي أو إدراك، أو تحركهم الأيدي الخفية التي قد تكون استغلتهم بدون إحساس أو تقدير.

وقد يسيرون في فلك لا يدرون بعده، ولا عمق دلالته، فبذلك يخدمون بأعمالهم وجهودهم من حيث لا يعلمون مخططات «العلمانية» الماكرة، وأفكار «الماسونية» الحاقدة المتربصة دائماً بعقيدة الإسلام تشكيكاً وتلبيساً.

فنرى بعضاً من هؤلاء يخدمون بأعمالهم المحركة، ونشاطهم المستمر في الفكر والكتابة، ما رسمه قادة الحملة ضد الإسلام أيًّا كان موقعهم، في محاولة هدم صرحه، وتفتيت مجتمعه بأعمالهم وجهودهم، ونشاطهم وحماستهم.. سواء كان هذا الدافع حب الثناء والإطراء، أو البروز والشهرة، أو الإيمان بفكرة وافدة، تتباين مع الإسلام وتعاليمه.

فإن كانوا قالوا ما قالوا مدافعة عن حسن نيّة، أو كان ما تحمسوا له نقلاً عن غير طوية، وإنما جاء ذلك تقليداً ومجاراة، من حيث نظروا إلى لمعان المدنية بعد أن استهواهم بريق الصناعة والمخترعات، ورأوا بني قومهم قد تخلّفوا في ذلك، فأخذت هذه المناظر البراقة تستهويهم، ليتساقوا خلفها، وزادت جهودهم لتبنّي ما يهدف إليه قادة الفكر في هذه المدنية، وهم غالباً من العلمانيين.

فصار هذا البعض في ديار الإسلام مطية سهلة لتنفيذ ما يريد من خلفهم، حيث سخّروهم لنشر ما يدبرون لديار الإسلام، وما يكيدون لأبناء الأمة الإسلامية، بطرق شتى في العمل والعقيدة، والفكر والثقافة.

وهذا البعض في ديار الإسلام، لا تظهر آثارهم السيئة إلا عندما تمتلئ نفوسهم تأثراً وإعجاباً بأولئك، وما قيل عنهم من دعايات، حيث صار فكرهم أو قولهم مستساغاً دون تمحيص أو تدقيق، رغم ما فيه من زعزعة لتعاليم الإسلام في النفوس، لأن هذا هو المطلب الأساسي من ذلك الفكر الموجّه للمسلمين.

يدس ذلك الفكر شبهاً نحو تعاليم الإسلام، وعدم قدرتها في ملاءمة حاجة العصر الذي يعاش فيه، وأن الإنسان الحديث ما عليه إلا نبذها حتى يستطيع ملاءمة متطلبات عصره، والسير في ركائب التقدم الذي يُتّسم به، فيشكك الفرد في جدوى فائدة تلك الأمور التي جاء بها الإسلام، ومنها «**حجاب المرأة**» في القرن العشرين الميلادي، الذي يرمز له بعصر التقدم والعلم، والحرية والانطلاق، حيث وصفت أمامه تعاليم الإسلام وقيمه وشرائعه ـ إن لم تكن كلها فأغلبها ـ بالجمود والتخلف، وألصق بها عدم ملاءمة العصر قصداً أو استهزاءً.

وقد نشأ مثل هذا الفكر من قبل في المجتمع الأوروبي في عصره الحديث، لأنهم وجدوا تعاليم **الكنيسة** تتباين مع متطلبات المجتمع، وتقف عقول كهنة الكنيسة جامدة، دون متطلبات عقول أرباب الفكر وأهل العلم.

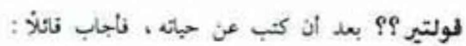
ومن هنا حصلت الفجوة بين العلم والدين، لعدم الاستعداد للتقارب، بعكس واقع حال الإسلام، فإن رجال العلم فيه في عصور ازدهاره هم العلماء ورجال الدين في آن واحد.

وقد تساءل أحد كبار الكتّاب في **فرنسا**، لماذا حارب رجال الكنيسة

مدرسة قاسم أمين في الحجاب




★ فولتير ★ ★ الإمام محمد عبده ★



فولتير؟؟ بعد أن كتب عن حياته ، فأجاب قائلاً :

الأنه قال : إن الله موجود في كل شيء ؟ . أم لأنه قال : إنني أحارب تلك الرؤوس الخربة ، ويعني رجال الكنيسة ؟؟ .

أما في المجتمع الإسلامي ، فلن يأتي من يقول مثل هذه المقالة على رجال الدين ، إلا إذا تمرَّد على الدين نفسه .

ولذا ، قاد أناس في المجتمعات الإسلامية زمام فكرة التشكيك ، ومحاربة الإسلام من داخله ، وهذا أشد بلاء على الإسلام في نقض عراه عروة عروة ، كما أخبر بذلك المصطفى **صلى الله عليه وسلم** ؛ بأنهم رجال من جلدتنا ويتكلمون لغتنا ، أمثال هؤلاء تفانوا في نشر تلك السموم بهمة ونشاط ، وهي التي بدئت أصلاً للخروج على الكنيسة فنجحت .

لكنهم وبكل أسف ، لم يأخذوا عن المجتمع الغربي ، ولا عن التقاليد السائدة في تلك المجتمعات : الهمة والنشاط فيما يفيد ، أو الجدية في العمل والصناعة ، والاهتمام بالعلم ، ولا ملاحقة كل مظهر حضاري يرفع من مستوى المجتمع ، ويزيد الرخاء فيه ، بل اهتموا بأخذ كل ما ينبذ في تلك المجتمعات من المساوئ ، وتبنُّوا نشر أسفل القبائح التي تضر بالمجتمع ، وتثير مشكلاته .

أخذوا قشور حضارتهم التي حاولوا التخلُّص منها ، وتركوهم يتمتعون باللب ، ولنأخذ لذلك نموذجاً تبرز فيه هذه الصورة .

حرية المرأة

فلقد تبنَّى الغربيون في مجتمعهم ، ثم ندموا : فكرة انطلاق المرأة وخروجها عن وضعها الطبيعي في الأسرة والمجتمع ، حيث تأثرت بالمرأة المسلمة إبان ازدهار الحكم الإسلامي .

أخرجوها ليجعلوها بضاعة رخيصة ، ولقمة سائغة لكل طالب ، فشعروا أنهم لم يحرروا المرأة بهذا السلوك ، وإنما أهانوها وامتهنوا كرامتها ، فأرادوا الخلاص من هذا الأمر بعد أن استشرى عندهم ، ولكن لم يستطيعوا الانفلات من الخناق الذي طوَّق أعناقهم والمشكلة التي حلت بهم .

فمن حيث وقعوا عاود المجتمع الإسلامي الكرة ، انسياقاً وتقليداً . وها نحن نرى الفكرة تبدأ جذعة في ديار المسلمين ، كما هو الواقع في ديار الغرب منذ فترة . حيث شعر الحاقدون منهم على الإسلام وأهله بالآثار المعكوسة عندهم ، فعزَّ عليهم أن تهدأ الأسرة الإسلامية ، ويرتاح مجتمع أبنائه ، ما دام نصف هذا المجتمع مؤتمراً بتعاليم الإسلام ، وملتزماً بالحجاب ، الذي يحمي المرأة من الانزلاق ، ويسبغ عليها الوقار والحشمة ، فلا تتأذى من الفضوليين وساقطي الهمم كقوله تعالى ﴿ **ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٥٩) .

المرأة التي أكرمها الله بالحجاب عندما فرض في **المدينة المنورة** في سورتي النور والأحزاب ، وحرصت عليه نساء المهاجرين والأنصار بالاستجابة والعمل ، فأعطاها مهابة ، وفرض لها احتراماً . يأتي في كل وقت من أوقات ضعف المسلمين وقصورهم عن فهم تعاليم الإسلام ، من يساهم في نقض عرى الإسلام بالتشكيك في تعاليمه ، ومن بينها الحجاب للمرأة المسلمة ، والتحمس لطرح فكرة عدم الاهتمام به ، وأن الإسلام لم يأمر به .

قاسم أمين

يأتي من يخدم هذه الفكرة ، ويتحمس لهذا الإحساس ، وهم كثيرون في كل مكان وزمان ، ويبرز منهم أناس في كل منطقة ، وقد قاد راية هذه الدعوة في مصر **قاسم أمين** المتوفى عام ١٣٢٦ هـ ، ذلك الرجل الذي تحمس في بداية القرن الهجري المنصرم لتحرير المرأة ، وإبعادها من تعاليم الإسلام نحو الحجاب والتستر والاحتشام ، فيؤلف كتابين هما : « **تحرير المرأة** » ، و « **المرأة الجديدة** » ، فأحدث بهما دوياً كبيراً بعد ما صدرا ، فهو يطالب المرأة بنزع البرقع وتمزيقه ، حيث قال ضمن كلام كثير له في كتابه « الحجاب » : « إن الحجاب مما يزيد الفتنة عند النساء ، وإن المرأة لو كانت مكشوفة الوجه لكان في مجموع خلقها على الغالب ما يرد البصر عنها »(١) .

ويستمر في تبريراته وإغراءاته وتلبيسه على الناس في مثل قوله : « إن الفضيلة لا تكون بالحجاب ، وإنما هو شيء في النفوس » .

وهكذا يوالي مغالطاته الكثيرة في كتابيه ومقالاته ، ويقحم حججه الواهية في زوايا ما يكتب في موضوع أخذ على عاتقه تبنيه .

وقد أحدثت آراء قاسم أمين ضجة كبيرة في مصر وفي العالم الإسلامي ، وصار بينه وبين **الإمام محمد عبده** مداولات .

ويناصر قاسم أمين في هذه الدعوة أناس آخرون ليس في مصر وحدها ، ولكنهم في كل مكان ، يوقد جذوة نارها كلما أرادت أن تخبو أياد خفية ، ويحركها الاستعمار الفكري الجاثم على ديار الإسلام ، وصدور بعض أبنائه في أنحاء المعمورة ، عملياً وبالمتابعة والجهد .

فيجد هؤلاء ويجتهدون لتحقيق هذا المأرب ، ومناصرة القائلين به . فبعد أربعة أخماس القرن من موت قاسم أمين ، يأتي **حسين أمين** يمتطي تلك الراحلة ، لأنها السبيل الوحيد للشهرة لمن عزت عليه ، ويكون طالباً نجيباً من طلاب تلك المدرسة ، فيأتي بآراء عجيبة في **فهم القرآن الكريم** ، والاستدلال بآراء غير مستقرة لبعض الفقهاء . فتتناه صحف عرفت بمسارها منذ أن نشأت ، وقد نشر له مقابلة في **روز اليوسف** ، العدد (٢٩٧٥) ، الصادر يوم ١٧ يونيو (حزيران) عام ١٩٨٥ م ، وقبلها في **أكتوبر (تشرين الأول) ، وفي مجلة « المصور »** ، ولغيره في نفس العام بمجلة « **أسرتي** » الكويتية .

ومما جاء في روز اليوسف قوله : « وقد درست الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الحجاب ، ووجدت أنه ليس هناك آية واحدة تفرض الحجاب على المسلمات . كما درست جميع الآيات التي تعرضت لزي المرأة ولم أخرج منها بشيء » .

ثم يقول قولا غريباً : « إنه ليس للحجاب أية علاقة بالإسلام ، بل لقد عرف الفرس الحجاب قبل الإسلام بألف عام » .

ولا تستبعد يا أخي القارئ مثل هذه الآراء عن أناس يدعون أنهم قرأوا القرآن الكريم وهم لا يفهموه ، وإلا فالنص واضح ، والتعبير اللغوي الذي يشرح المدلول الشرعي باللغة العربية ، وليس باللغة الفارسية أو بتأثير فارسي كما يدعي .

والمنفلوطي ــ رحمه الله ــ في كتابه « **النظرات** » ممن تصدى لآراء أمثال قاسم أمين .

انقسام

فماذا حصل بعد تلك الحملات التي درست وخطط لها ، وحركتها دعوات مدعومة .

لقد انقسم الناس في ذلك إلى قسمين : قسم سار في منهج الإسلام ، وحافظوا ، وأرادوا مقارعة الحجة بالحجة ، وصبروا في أنفسهم وصابروا ، وقد وصفوا بصفات التخلف والرجعية ، وغير ذلك من النعوت ، ولكنهم تحملوا فترة من الزمن ، وإن كان عددهم بدأ في التناقص فترة من الزمن ، ومع تزايد الرغبة في معرفة الإسلام ، والعودة لتعاليمه ، فيما يسمى الصحوة الإسلامية الجديدة بدأ المؤشر يرتفع ، والرغبة تتأصل ، لأن البقاء للأصلح ، رغم أن أعداء الإسلام خلف أصحاب هذا المنحى بكل ما يستطيعون ليثنوهم عن التمسك بتعاليم دينهم ، فقد أحدثت في هذا العام ١٩٨٥ م ، فتاة تركية أصرت بأن تعمل في الجامعة بحجابها ، مما دفع الحكومة ومجلس الجامعة إلى فصلها عن العمل إن لم تترك الحجاب ، وقد ذكرت الصحف الغربية في شهر محرم عام ١٤٠٦ هـ ، قصتها وإصرارها على الدفاع عن وجهة نظرها في المحاكم ، وأنها إنما انطلقت من تعاليم الإسلام في الحجاب وهي مسلمة ، ودينها يأمرها بالتطبيق . . ولهذه الفتاة نظائر في ديار الإسلام المختلفة .

وقسم أزال البرقع كما أراد قاسم أمين ، ومن يساير قاسم أمين في هذا الاتجاه ، الذي يحركه أعداء الإسلام . . وطرحت المرأة في كثير من ديار الإسلام شعار الوقار والحشمة ، الذي يحمي المرأة المسلمة ، ويمثل الستر والعفاف ، فأصبحت المرأة متكشفة تبحث عن إظهار مفاتنها وزينتها ، فاحتضنتها دور الأزياء ومحلات التجميل ، وتجردت عن لباسها الساتر لجسمها فأبرزت المفاتن ، وتجردت من الحياء ، إلا من عصم الله .

فكان هذا منفذاً لجعلها لقمة سائغة تنتهشها الذئاب ، وينال منها أصحاب المآرب ، ذلك أن الذين حرصوا وخططوا لرفع الحجاب ، هم الذين استفادوا في الدرجة الأولى لملء جيوبهم بالمال ، فهم أصحاب دور الأزياء ، وهم صناع الموضات النسائية ، وهم أصحاب المجلات العارية التي تتسابق على عرض المرأة في صور متعددة ومغرية ، وهم أصحاب دور السينما والتصوير ، وهم أصحاب مصانع التجميل والمساحيق المتعددة ، وهم أخيراً أصحاب الملاهي ومروِّجي أشرطة الغناء ، وإذا تتبعنا في ديار الغرب من خلف هذا ، لوجدنا أن لليهود اليد الطولى .

فهل بعد هذا حمت المرأة نفسها ، كما قدَّر قاسم أمين ، عندما أصر هو ومن يشاكله في هذا الاتجاه على نزعها للحجاب ، وأيده في هذا **سعد زغلول** في استقبال جرى له بعد عودته من بلاد الغرب ، عندما مرَّ على المكان المخصص للنساء ، وفي مقدمتهن **هدى الشعراوي** التي وقفت معهن وهن متحجبات كمخلب قط ، ثم نزع الحجاب عن وجوههن مبتدئاً بهدى شعراوي ، وهما يتبادلان الابتسامات في مسرحية مدبَّرة ، ثم بعدها يقول للجميع : « لقد آن للمرأة المصرية أن تنزع عنها شعار التخلف » .

فهل تقدمت المرأة وارتفعت بمجتمعها بعد هذا ؟؟!! .

وهل حققت المرأة المسلمة بهذا التقليد نتائج ملموسة في استقرار الأسرة ؟! ، وتنشئة الأجيال الصالحة ؟ ، وقلة المشكلات الأسرية والاجتماعية ؟؟ .

أسئلة أترك الإجابة عليها للمرأة المسلمة نفسها ، فهي التي وازنت وقارنت ، وهي التي تلمس آثار ذلك إيجاباً وسلباً ، وهي التي أحست وتحسُّ نتائج ما جنت المرأة من هذا الأسلوب . . ذلك أن الوعود وتزيين الحجج انتهت ، وحلَّ مكانها أمر واقع ، وتجربة حقيقية ، بعد أن عاشت فترة من التجربة مريرة في بعض البلاد .

وهذا الأمر الواقع ، يبين بالمقارنة ، وتلك التجربة تتجسم بالمداولة ، والمقارنة والمداولة تظهران في معادلة الشيء بضده ، لأن الأشياء تتميَّز بأضدادها .

والمقارنة لا تتم إلا بين حالة واقعة سعى لتحقيقها وترغيبها قاسم أمين ، ومن على شاكلته ، وما وضعوا لذلك من مغريات في تحقيق الهدف ، وبين ما حصد المجتمع من نتيجة لتلك البذور ، وما يسير في تعاليم الإسلام من أوامر تحمي المجتمع وتصون المرأة .

ولئن جاءت النتائج كما أرادها المدبرون والمخططون من وراء الحدود ، وكما رسمها الحريصون على العبث بالمجتمع الإسلامي ، الدائبون على تفكيك الأسرة فيه ، لإدراكهم دور المرأة الصالحة والمحافظة على أبنائها ، لأن المرأة خير مصنع للرجال ، فإن السبب الذي أعان على تحقيق المآرب ، هو البعد عن الإسلام من أبناء الإسلام ، واتباعهم شهوات أنفسهم حتى كثرت الذنوب والمعاصي ، فران على القلوب غشاء يباعدها عن التبصر في الأمر ، والوقوف ضد أعداء الإسلام ومن يعاونهم من ضعاف الإيمان . وإلا فإن الله أراد للمرأة المسلمة نموذجاً تمتاز به ، وحالة تتعايش مع وضعها وطبيعتها في الحياة ، حيث ترسم لها شعائر الإسلام منهجاً تسلكه ، وطريقاً مميَّزاً تسير فيه **﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾** (سورة الروم ، الآية ٣٠) .

ذلك أن الأمر الإلهي الذي خوطب به النبي **صلى الله عليه وسلم** للأخذ بيد المرأة وتوجيهها ، يرسم لها طريقاً واضحاً ، ينير لها دياجي الظلم وقت الأزمات ، ويمهد لها ما خشن من وهاد ليسهل الاجتياز ، ويزودها بحصيلة تمدها بالطاقة الدافعة عند توالي المحن ، واشتداد الأزمات ، وهذا جاء في آيات كثيرات من القرآن الكريم ، يقول الله جلَّت قدرته فيها **﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾** (سورة الأحزاب ، الآية ٥٩) .

فالمرأة المسلمة في كل مكان هي التي تعرف أختها الملتزمة بدينها ، والمتمسكة بعقيدة ربها ، تعرفها بالحشمة والوقار ، وتعرفها بالتستر والهدوء ، وتعرفها باللباس والمظهر . ذلك أن التمسك بتعاليم الدين ، وتطبيق مقتضى أوامره ، واجتناب نواهيه ، عنوان الحرص على الاتباع ، ونموذج للاقتداء بمن فهم مدلول النص وطبَّق . وقد يسأل شخص ما عن تمسك بعض النساء في







★ المنفلوطي ★ ★ سعد زغلول ★

الهند وشرق آسيا بالحجاب ، وهن غير مسلمات ، والجواب هو أنهن حسبما بحث تاريخياً ، أعجبن بالنساء المسلمات في محافظتهن وسترهن ، فأحببن تقليدهن في هذه العادة الحسنة .

العودة إلى الحق

ومن يدرس حالة كثير من الشعوب التي اختلط بهم المسلمون ، يلمس أخذهم أشياء كثيرة في عاداتهم ، وشؤون منازلهم ، وأحوال مجتمعهم ، وتعاملهم من المسلمين ، بعد أن أعجبوا بها ، لأن المسلمين كانوا لهم نموذجاً حسناً .

ومن مضمون الآية الكريمة التي مرت بنا ، نلمس أن المرأة المسلمة التي عناها الخطاب ، لا يمكن أن تكون كاسية عارية ، كما هو حال المرأة الغربية التي أريد للمرأة المسلمة تقليدها ، مخالفة هذا للنص الذي يدفعها للالتزام والامتثال ، فهي تحذر من فحوى قول النبي **صلى الله عليه وسلم** : **« صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن ، كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا ، ورجال معهم عصيّ كأذناب البقر يضربون بها الناس »** [رواه مسلم ، انظر : جامع الأصول ٥ : ٧١٠] .

والمرأة المسلمة ، لا تكون رائدة علب الليل « الملاهي » ، ولا ممثلة في السينما ، ولا متسكعة في الأسواق ، لأن هذه الأعمال من تبرج الجاهلية الأولى التي حذر منها الإسلام ، إن لم تزد عليها ، كما قال تعالى **﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾** (سورة الأحزاب ، الآيتان ٣٢ ــ ٣٣) .

فهل يريد قاسم أمين ، وأتباع دعوة قاسم أمين ، بدعوته لنزع الحجاب ، وفلسفة ما دوّن بكتابيه حول العفة والطهارة ، أن تكون المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي ، ذات أصالة في نزعها الحجاب ، أو تكون متحررة في ابتعادها عن منهج الإسلام ، وما يدعو إليه من الحشمة والوقار .

إن الإحساس القوي لدى المرأة المسلمة اليوم ، ورفضها لما تبنّاه قاسم أمين ، ومن يشاكله في المنهج والهدف ، وعودتها ــ بحمد الله ــ في بعض الأقطار الإسلامية إلى أوامر ربّها ، ثم تطبيق ذلك عملاً ، ما هو إلا تحدٍّ لهذه الدعوة التي ظهر أصحابها في هذا العصر ، بأنها أصبحت أمراً مسلّماً به ، فالمرأة المسلمة تتحداهم عندما تفرض حجابها في مدرج الجامعة ، وتتحداهم بالإصرار عليه في معامل كلية الطب ، وتستثير غضبهم عندما تأبى المسلمات تشريح جثث الموتى ، باعتبار أنه لا يحق للمرأة المسلمة النظر إلى جسم الرجل ، وتحرك الكوامن في نفوسهم عندما يزدهر سوق الملابس الساترة والطويلة ، وعندما تتبارى المحلات التجارية في عرض حجاب المرأة ، وغطاء رأسها الساتر لوجهها في واجهات هذه المحلات ، لأنها البضاعة النافقة ، وتثير غضبهم عندما تصر على حضور العمل بلباس محتشم ، وستر كامل ، إحساس عميق يحركه رغبة المرأة في المجتمع الإسلامي في العودة للالتزام والحشمة ، لأنها ملّت الوعود الكاذبة البرّاقة ، وسئمت الجري خلف السراب ، بعد أن تحركت فيها العقيدة الصحيحة ، لتعي من ورائها تعاليم دينها ، وتنفذ أوامر نبيها وشرائع ربها **﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾** (سورة الرعد ، الآية ١٧) .

ولم يكن هذا الإحساس المتجدد من المرأة المسلمة هو الصدمة الأولى لضياع جهد خصوم الإسلام وتعاليم شرعه .

فقاسم أمين مثلاً ، رغم دعوته لتحرير المرأة الذي يعني في نظره التخلص من الحجاب في الدرجة الأولى ، كانت صدمته الأولى في داخل بيته . . فزوجته كانت محافظة على دينها ، ومصرة على الحجاب ، ولم تتخل عنه .

كما صدم ثانية من أحد مشايخ الأزهر ، الذي كان يقف من دعوته موقف الإنكار ، ويعارض في مطالباته المسماة بتحرير المرأة ، فتعمد أن يقصد بيت قاسم أمين بعد تأكده من وجوده فيه ، فقرع عليه الباب ، وعندما خرج إليه قاسم أمين قال له : لست أريدك أنت ، وإنما جئت طالباً السيدة صاحبة البيت لأجلس معها ، وأتحدث إليها . فاستنكر ذلك قاسم أمين منه ، ونهره بهذا المطلب . لأن قاسم يدرك من زوجته المحافظة والتدين .

فقال الرجل : على مهلك . ألست تنادي بحرية المرأة في كل أمر وفي علاقاتها ؟ .

قال : هذا صحيح . ولكن هذا لا يجوز في بيتي ، لأن زوجتي محافظة ونحن نأنف هذا خاصة وأنني لا أريد مخالفتها فيما اقتنعت به .

فرد عليه الشيخ قائلاً : سبحان الله كيف تريد للناس ما لا تريده لنفسك . . كيف تريد إخراب نفوس الناس ، وزعزعة بيوتهم ، وأنت تأباه لنفسك ، ولا تريد إجبار زوجتك عليه ؟ .

فخجل قاسم أمين من هذا الكلام . فقال له الشيخ :

أليس في هذا رد عليك بنفسك يا قاسم ، بطريقة عملية فيما تدعو إليه ؟ .

ومع هذا ، فإن هاتين الصدمتين لم تردعاه عما كان ينادي به ، ولم تردع أتباعه الذين يظهرون على الساحة بين وقت وآخر ، لأن الأيدي الخفية التي تحركهم هي التي تنشط بين وقت وآخر في محاولة للإضرار بالإسلام ، ومباعدة أهله منه ، نسأل الله السلامة والعافية من كل شر .

الهوامش

(١) في مقالته هذه ، ردٌّ على من يقول إن حجاب المرأة لم يكن معروفاً إلا في السعودية وبعض أنحاء الهند وأفغانستان ، ذلك أن الحجاب وتغطية الوجه جزء من كيان المرأة المسلمة في كل مكان ، ولكن دعاة السوء في كل وقت هم خلف نزعه .



بدايات

الثلاجة

هي ، باختصار ، صندوق تنخفض درجة الحرارة بداخله ، بغرض الحفاظ على سلامة الطعام والحلوى وسائر المواد الغذائية وتجنيبها التلف .

ظهرت الثلاجة في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكانت – آنذاك – تتكوّن من صندوق محكم ، توضع كتل الثلج على أحد الأرفف القابلة للسحب به .

أما الثلاجات المعاصرة ، التي يعمل معظمها بالكهرباء أو بالغاز ، فقد ظهرت مع بداية القرن العشرين الميلادي .

وقبل هذه وتلك – بوقت طويل – كان الإنسان يعتمد على الطبيعة في حصوله على الثلج الذي يحتاجه لأغراض التبريد .

الرومان ، والإغريق القدامى .. وغيرهم من أبناء الحضارات القديمة .. **كانوا يحصلون على الثلج من قمم الجبال** ، ويقومون بنقله إلى المدن . وهذا الثلج كان يحفظ في مستودعات على هيئة كهوف محفورة تحت سطح الأرض . أما جوانب تلك المستودعات ، فكانت من ألواح أو كتل خشبية تبطّنها طبقة سميكة من القش تؤدي عمل الطبقة العازلة للحرارة . وبالطبع كانت فتحة المستودع من أعلاه ، تغطيها طبقة من القش أيضاً . ومن ثم يظل الثلج على حاله فترة طويلة .

بيد أن الثلج كان – في تلك الفترات – **سلعة أثرياء القوم** .. أولئك الذين كان بوسعهم النهوض بتكاليف نقله من قمم الجبال والإنفاق على تخزينه في المستودعات .

أما في مصر القديمة والهند ، فكانوا يصنعون الثلج بطريقة التبريد بفعل التبخر ، إلى جانب الإشعاع الليلي للحرارة تجاه الفضاء الخارجي .

أجل .. عندما تكون السماء صافية ، والجو خالياً من الرطوبة ، يوضع الماء في **صوان مصنوعة من الطين وموضوعة على وسائد من القش** . عندئذ يؤدي التبخر السريع من سطح الماء ، ومن الأطراف المبللة للصواني ، والممزوج بتأثير الإشعاع الليلي إلى تكوُّن الثلج على أسطح تلك الصواني .

الطريف أن الثلج كان يتكوّن بهذه الطريقة ، حتى ولو لم يصل انخفاض درجة الحرارة ليلاً إلى مستوى درجة تجمد الماء . وتحت ظروف جوية معينة ، تتكوّن طبقة رقيقة من الماء ربما تتزايد فتصل إلى تحول ماء الصواني كله إلى كتل صلبة من الثلج .

وتمر قرون إثر قرون .. ويعرف الإنسان الآلة .

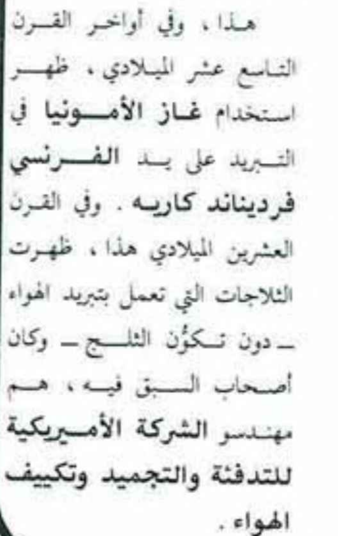
وفي عام ١٧٤٨م ، يبتكر البريطاني **وليم كولن** – من **جامعة جلاسجو** – أول **جهاز تبريد (أو ثلاجة) صناعي** .. وثلاجة كولن ، كانت تنتج التبريد بفعل التبخر .. ولكن الذي يتبخر هنا هو **إيثيل الأثير** الذي كان **يعبأ في فراغ جزئي** من الثلاجة .

وبعد كولن – في عام ١٨٣٤م – يبتكر البريطاني **جيكوب بيركنز** أول منتج ناجح من هذه السلعة . وكانت ثلاجة بيركنز تعمل **بسائل طيار** Volatile Liquid يتحرك داخل دائرة مغلقة بواسطة **جهاز ضغط الهواء** Compressor .

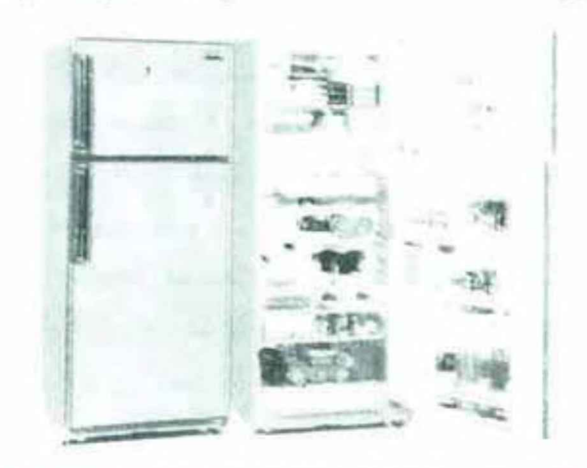
غير أن بيركنز صنع **آلة تبريد** واحدة من هذا الطراز ، ولم يُدخل عليها أية تطورات بعد ذلك .

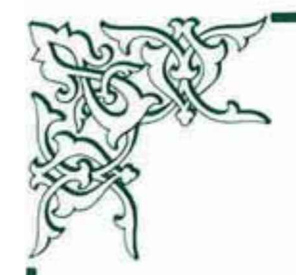
وفي عام ١٨٤٤م ، ابتكر الطبيب الأمريكي **جون جوري** – في مستشفاه بولاية **فلوريدا** – آلة لصنع الثلج ولتبريد الهواء . وكانت مزودة بجهاز ضغط الهواء . أما **تبريد الهواء** ، فكان **ينتج من خلال دورة مائية في آلة التبريد** .

وأما أول إنتاج للثلج الصناعي بضغط البخار فقد ابتكره **الأميريكي ألكسندر بي** في عام ١٨٥٦م . بيد أنه يُعتقد بأن **الأسكتلندي جيمس هاريسون** – الذي هاجر إلى أستراليا عام ١٨٣٧م – **هو المبتكر الأول لإنتاج الثلج بواسطة ضغط البخار** . وقد استخدم ابتكاره هذا في تجميد شحنات اللحوم التي كانت تنقل بالسفن ، وكانت ثلاجاته تعمل بغاز إيثيل الأثير .



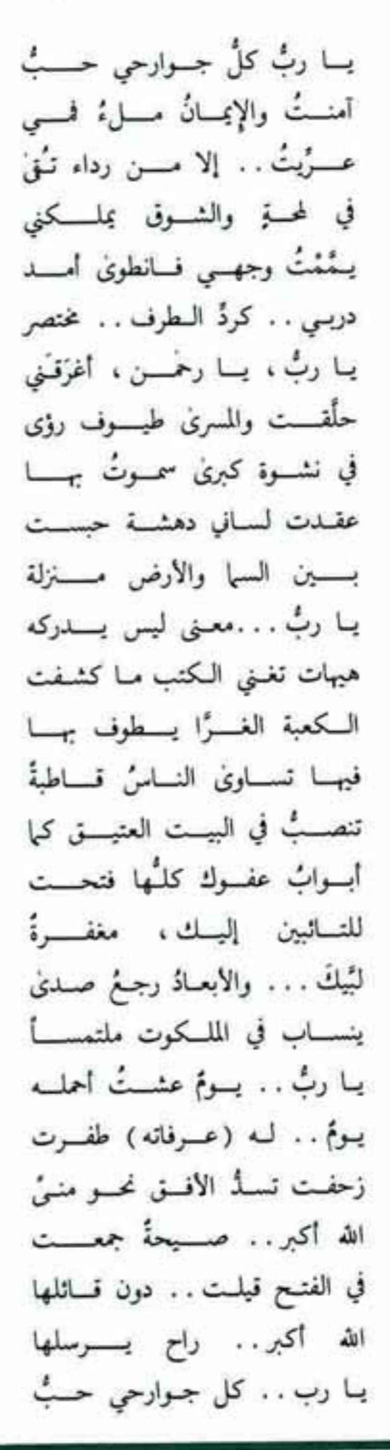
هذا ، وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، ظهر استخدام **غاز الأمونيا** في التبريد على يد **الفرنسي فرديناند كاريه** . وفي القرن العشرين الميلادي هذا ، ظهرت الثلاجات التي تعمل بتبريد الهواء – دون تكوُّن الثلج – وكان أصحاب السبق فيه ، هم مهندسو **الشركة الأمريكية للتدفئة والتجميد وتكييف الهواء** .



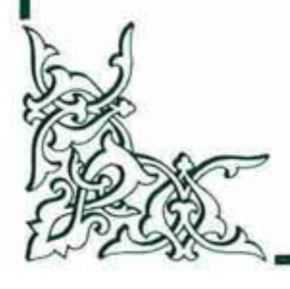


يا ربُّ

شعر: ياسين فرجاني



يا ربُّ كلُّ جوارحي حبُّ — إني بذكرك مدنفٌ، صبُّ
آمنتُ والإيمانُ ملءُ فمي — حُلوُ المذاقةِ، طيبٌ، عذبُ
عرُيتُ.. إلا من رداء تُقىٰ — حسبي وقد كرمت به.. حسْبُ
في لحةٍ والشوق يملكني — غمٌّ تبدّد وانجلىٰ كربُ
يمَّمْتُ وجهي فانطوىٰ أمد — بيني وبينك وانطوىٰ رحبُ
دربي.. كردِّ الطرف.. مختصر — فكأنَّه ما كان لي دربُ
يا ربُّ، يا رحمٰن، أغرَقَني — فيضٌ من الإشراق، لا يخبو
حلّقت والمسرىٰ طيوف رؤى — من دونها تتكشف الحجبُ
في نشوة كبرىٰ سموتُ بها — بشرى تزيد وفرحة تربو
عقدت لساني دهشة حبست — طلْقَ البيان، فسبّح القلبُ
بين السما والأرض منزلة — مهما استطالت بعدها قربُ
يا ربُّ...معنى ليس يدركه — علمٌ وليس يحوزه... لُبُّ
هيهات تغني الكتب ما كشفت — من سره أو تفصح الكتبُ
الكعبة الغرَّا يطوف بها — شعبٌ يزاحم خطوَهُ شعْبُ
فيها تساوىٰ الناسُ قاطبةً — سيّان فيها الشرق والغربُ
تنصبُّ في البيت العتيق كما — في اليَمِّ دفقَ النهر ينصبُّ
أبوابُ عفوك كلُّها فتحت — لا وزرَ يُرهقُهم ولا ذنبُ
للتائبين إليك، مغفرةٌ — تهمي... ربيع نوالها خصبُ
لبَّيكَ... والأبعادُ رجعُ صدىٰ — يسري وعينٌ للمدىٰ تصبو
ينساب في الملكوت ملتمساً — عوداً إليك.. فيمرع الجدبُ
يا ربُّ.. يومٌ عشتُ أحمله — في مقلتيَّ.. عطاؤه سكْبُ
يومٌ.. له (عرفاته) طفرت — في نفرةٍ، مادت لها الهضْبُ
زحفت تسدُّ الأفق نحو منىً — والأفق يملأ جفنه عُجْبُ
الله أكبر.. صيحةٌ جمعت — شتى لغات الأرض.. لا تنبو
في الفتح قيلت.. دون قائلها — يعنو المحالُ ويذعن الصعبُ
الله أكبر.. راح يرسلها — عبر الزمان.. العجم والعُرْبُ
يا رب.. كل جوارحي حبُّ — رحماكَ.. أنت القصد.. يا ربُّ





● الكتاب : التاريخ المفصّل للكعبة المشرفة قبل الإسلام .

● المؤلف : عبد القدوس الأنصاري .

● الناشر : نادي مكة الثقافي ١٤٠٣هـ .

لا ندري إلى أي مدى يمكن قبول ذلك العنوان للدلالة على مضمون الكتاب ، وليس من شك في أن المؤلف ـ وهو العالم المرموق ـ يعلم أن هناك مجموعة من الكتب وضعت في الكعبة وتاريخها ، منها على سبيل المثال «تاريخ الكعبة المعظمة» لحسين عبد الله باسلامة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ، وقد استوعب أكثر مما استوعبه ذلك الكتاب الذي نقدمه اليوم للقراء . وفي «تاريخ الحرمين الشريفين» لعباس كرارة ، معلومات وافية يرد مثلها في كل الكتب التي وضعت في تاريخ مكة ، وأبرز هذه الكتب «أخبار مكة» للأزرقي نعده مصدراً لكل البحوث التي اتجهت إلى الكعبة المعظمة .

حقيقة قد يمتاز مؤلّف عبد القدوس الأنصاري بالتدقيق المخلص والتمحيص المسدد ، إلا أنه في نهاية الأمر ـ على ما نرى ـ لا يُعدّ من كتب التاريخ المفصّل لهذا الحرم من ناحية ، ولا أهم كتاب أو أطرف كتاب يمكن أن يُقرأ عن الكعبة ومقدساتها من ناحية أخرى . بل ربما يكون تركيزه الشديد وإيماءاته الخاطفة مما يباعد بينه والقارئ العادي ، وإن يظل الكتاب طلبة المتخصص .

ويصرح الأنصاري في أول «كلمة» له بالكتاب بأنه كان في الأصل محاضرة ألقاها سنة ١٣٩٩هـ ، بالندوة العالمية التي عقدتها جامعة الملك سعود لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام . ومن ثم لا يزال الكتاب يحمل كثيراً من سمات المحاضرة : كالإعراض عن الشرح المستفيض أو الاستطراد الكاشف ، وكالإقلال من المناقشات التي يحتاج إليها التحقيق ـ وكنا نريده مفصلاً عما يروى عن أسعد أبي كرب بن حسان ، وشحنة الجرهمي ، والدوار ، والأنصاب ـ طالما أراد أن يذهب إلى ما ذهب إليه ابن الكلبي في أصنامه ، إذ قال : «ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام» وهذا القول على أي حال لا يلغي الشعر الذي ضرب في القديم ! .

ومع ذلك لم يرَ المؤلف أن ابن الكلبي من مروّجي مثل هذا الشعر الذي تشكك هو فيه ، مع أنه روي من لدن علماء كوهب بن منبّه وعبيد بن شريّة ؟ والثابت أن بعض هذا الشعر أنشد لمعاوية فقبله وهو العالم بالشعر واللغة !! .

ألم نسأل أنفسنا : لماذا ؟

لأن معاوية يعلم أن ما سمعه إنما هو إعادة صياغة لشعر قاله أمثال تبع وشحنة ومضاض ـ وبالمناسبة ثمة خطأ عروضي في أول شطر أثبته الأنصاري من شعر تبع أبي كرب (ص ١٤) ـ وحمل عليه ابن سلام حملته التي شككت في أصالة الشعر الجاهلي .

على أي حال لا يدخل ذلك كثيراً في نطاق ما نحن فيه ، فإن عبد القدوس الأنصاري يقدّم بمنهج دُعم بالتاريخ واللغة والشعر تاريخاً مختصراً ، ـ لا مفصلاً ـ عن الكعبة وآثارها بادئاً بذكر أسمائها الاثني عشر ، ذاكراً أنها عشرة فقط بعد أن جمع «ناذر» إلى قادس ، و «القبلة» إلى القرية القديمة .

وأما اسم المسجد الحرام فهو من الألقاب القرآنية «جُعل علماً على حريم الكعبة المحيط بها ، وهو محلّ الطواف . ولم يكن يعرف بالمسجد في زمن الجاهلية : إذ لم يكن لهم صلاة ذات سجود ، والمسجد مكان السجود ، فاسم المسجد الحرام علم ـ بالغلبة ـ على المساحة المحصورة المحيطة بالكعبة» ص ١٨ .

طرح هذا في الفصل الأول من الكتاب ، وأما الفصل الثاني فقد عقده المؤلف لبسط موضوع محدّد هو عمارات الكعبة قبل الإسلام . وأول هذه العمارات عمارة إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ، وقد استقى المعلومات من آيات القرآن الكريم أساساً ثم من مرويات الأزرقي ، فأتيح له أن يبيّن ثلاثة أمور :

● أولها : أن الكعبة كانت على خلقة الكعب في مكان معيّن من وادي إبراهيم ، وفي الفصل الرابع ظهر أنها مركز الأرض .

● ثانيها : أنها أقيمت بالدبش غير المنحوت وبدون ملاط ، فلما ارتفعت اتخذ سيدنا إبراهيم من حجر المقام ـ وهو لا يزال موجوداً أمام باب الكعبة مما يلي حجر إسماعيل ـ مقاماً له يحوله بحسب اقتضاء عملية البناء .



★ عبد القدوس الأنصاري ★

● ثالثها: أنها كانت في غاية البساطة، ولم تُحتج إلى باب ولا إلى سقف، وإن تكن دعمت أساساً بالجلاميد الضخام.

وقد أعقب هذه العمارة عمارتا العمالقة وجرهم، وهما مجهولتان، ولم يصلنا الشعر الجاهلي بها إلا نزراً، من ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

وقد أشار أعشى قيس إلى أن الكعبة «بناها قصي والمضاض بن جرهم» كذلك لم يصل عن خزاعة التي ورثت حكم مكة أي شيء عن عمارة ما، وإن كنا نعلم أنها كدست حرمها بالأصنام. في حين قررت المرويات أن لقريش عمارة رابعة أسهم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها جعل للكعبة باب يرتفع عن الأرض بأربع أذرع وشبر.

وأما الفصل الثالث فيدور حول تأكيد فكرة أن الكعبة كانت قبل الإسلام معبداً وليس معبوداً، وبرغم انتشار أسباب الوثنية داخلها وفي حرمها، ظلت على ما كانت عليه ـ بحجرها الأسود ـ طوال العهد الإبراهيمي.

وأما الخامس ـ وقد عرفنا محتوى الرابع ـ فتاريخي تكثر فيه مناقشات طرفاها محمد فريد وجدي وإبراهيم رفعت، ومنه إلى السادس في حديث موجز عن هدايا الكعبة وتعاليقها التي كان منها معلقات الشعر المعروفة. والفصل السابع في سدانة الكعبة وحجابتها، شديد الإيجاز، ليأتي الثامن بمجموعة كبيرة من الأحداث التاريخية اللافتة، منها محاولة أسعد أبي كرب ـ أو ابنه ـ هدم الكعبة ونقل حجارتها إلى اليمن تبنى بها كعبة أخرى جنوبية، وحاول هدمها أيضاً أبرهة، ومعنوياً أرادت هدمها بعض الدول بتحويل طريق التجارة منها.

وأما الفصل التاسع والأخير فأشتات معارف وشذرات عن الحجر الأسود الذي جاء به جبريل من السماء ـ فهو ليس نيزكاً ـ ليكون علامة بدء للطواف حول الكعبة. وثمة حديث عن حجْر إسماعيل الذي كان سيدنا إبراهيم قد جعله عريشاً إلى جانب الكعبة، ويسمى الحطيم حيث كان الناس يحطمون بعضهم بعضاً من فرط الزحام، وقيل إن الحطيم يطلق أيضاً على الملتزم ـ أي دبر البيت ـ وما بين زمزم والمقام والكعبة.

وفي حديث عن زمزم معارف قيمة تعرض لأسمائها وإعادة حفرها، ومعارف أخرى عن الطواف بالبيت العتيق قبل الإسلام، وعن المطاف ـ أي موضع الدوران ـ وكان حول البيت في الفضاء الرَحب.

وعلى ذلك النحو، ينهي المؤلف كتابه دون أن يجاوز به المرحلة الجاهلية، لأن ما وقع في الإسلام فتواتر لا خلاف كبيراً حوله!.

* * *

● الكتاب: ترانيم واله (ديوان شعر).

● المؤلف: عثمان بن سيّار.

● الناشر: دار العلوم بالرياض. (١٢٠ صفحة) من القطع المتوسط.

يحتوي الديوان على نيِّف وأربعين قصيدة ومقطوعة شعرية. والغزل محور الديوان، وهو ما يمكن لنا تفهمه إذا علمنا أن الشاعر يقسِّم نتاجه بحسب الأغراض التي تناولها شعره، لتصدر كدواوين متخصصة، فضلاً عن أن معظم ترنيمات الديوان قد صيغت في آخر فورة لشباب الشاعر وهو يدلف إلى أعتاب الشيخوخة على تخوم الأربعين من العمر.

وهو يحيرنا ـ بدءً ـ بالفراغ الذي تركه متعمداً في أحد أبيات قصيدته «إلى غضبى». إذ شاء الشاعر أن يخفي اسم الحبيبة المتمردة ـ ربما لنشاركه نشوة العذاب ـ فهو يجد لذة في عذاب العشق ـ شأن كل المحبين ـ.. يقول في قصيدة «عديني»:

صليني كلما طال التجافي
وعودي بعد وصلك فاهجريني

بيد أنه يخشى أن لا تكون حبيبته تبادله إخلاصه الراسخ «أعز الأماني»:

الجديدان بعدها أبلياني
أتراها يا ليل ـ مثلي ـ تعاني




★ عثمان بن سيّار ★

أم ترانا إلفين هـذا خليُّ الـ
ـبال في عيشه وذلك عاني

ثم يؤكد وفاءه وثباته على العهد:

لا الجميلات ملْن بي عن هواها
ـ رغم ما بي ـ ولا أساي ثناني

إن إلحاحه على المشاركة المفتقدة يدعوه إلى تذكير حبيبته اللعوب بقواعد العشق ـ إن كانت للحب قواعد ـ.. ها هو يقول في «طفلة أنت»:

سُنّة الحب أن يعيش الحبيان
عذاب الهوى الممض سويا

لا غرو إذن أن يكون الندم مصير تلك الفتاة العابثة «كان ومضى»:

ابك فالدمع طهور الخاطئين
واندبي ما شئت حظ العاثرينْ
أغفت الأيام دنياك فلم
تعرفي أيّ طريق تسلكينْ

لكن هذه المشاعر المضطربة، لم تكن لتحوّل بين الشاعر وبين الثقة المتفائلة بالمستقبل:

لا، في يوم سألقاها به
إن قسا يومي فلن يقسو غدي

إن الغنائية شديدة الإيقاع الظاهري في شعر ابن سيّار ضمن هذا الديوان.. وتتجلى في قصيدة «مكناسية» بصورة قوية تكاد تدنيها من الأناشيد الحماسية.. يقول فيها على لسان الفتاة:

مكناسيه
مكناسيه
ثغري، صدري
قدّي، شعري
حتى روحي
مكناسيه.

لذا، فإن التقريرية تحد من التألق الشعري الشفاف في قصائد الديوان..

ثمة مسألة أخرى أساءت كثيراً إلى الديوان، هي ازدحامه بالأخطاء اللغوية والإملائية (ولا نقول الطباعية، لأن الشاعر أرفق بديوانه جدولا يصوب فيه الأخطاء المطبعية، ولم يكن ما نعنيه ضمن بيانه المذكور).. ففي صفحة (٦٥)، وردت كلمة (يفاجئنا) هكذا: يفاجأنا..

وفي صفحة (٥٥)، كلمة «ابك» والمخاطب أنثى، فيجب أن تكون «ابكي». وفي صفحة (١١٤)، قال: «أقرؤك السلام». وهو يقصد إلى القول: «أقرئك السلام».. وفي صفحة (١٠٤)، «كأن على قلبه صخرةُ»، وصخرة ـ هنا ـ اسم «كأن» مؤخر، فيجب نصبها وليس يصح فيها الرفع. وفي صفحة (٤٣)، يقول:

«أنتَ الشاكي إلى من ليس يُشك»!!!..

وهو يعني: من ليس أهلاً أن يشتكى إليه... ومثل ذلك كثير كثير أذكر منه الصفحات التالية (١٤ ـ ١٦ ـ ١٨ ـ ٢٥ ـ ٧١ ـ ١٠١ ـ ١٠٨)...

●● والسؤال الذي يفرض نفسه علينا ـ وعلى الشاعر أولا ـ: هل تطور عثمان بن سيّار في تجربته الشعرية التالية؟!.. هذا ما نتطلع إليه في ديوانه القادم.

* * *

● الكتاب: الزمن والشمس اللذيذة (مجموعة قصصية).

● المؤلف: ناصر العديلي.

● الناشر: دار العلوم، الرياض، ط(١)، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، (١٦٨ ص).

تميّزت القصة القصيرة الحديثة، بطرح الثقافة المعاصرة، كما تميّز تفوق قاص على آخر بمقدار نفاذ حسه في القضايا العامة والخاصة، وترجمتها إلى رؤيا ثقافية ذات دلائل كبرى وعميقة، ومنح القارئ أبعاداً ذاتية واجتماعية وحضارية، لم تتسنّ له بدونها.

ويبدو لنا الكاتب (ناصر العديلي) واحداً من أولئك القاصين المتفوقين في حسن كتابة القصة القصيرة الحديثة. إذ قدم لنا في مجموعته القصصية [الزمن والشمس اللذيذة] ـ عبر خمس عشرة قصة ـ ذلك الطرح الثقافي الحضاري





★ ناصر العديلي ★

الفني . فقد زخرت قصصه بقضايا معاصرة ، طرحها رواد المذاهب الأدبية والفلسفية ، وبخاصة أدباء الأصالة (الكلاسيكية) ، والرومانسية ، والوجودية ، فكنا نقرأ ـ من خلال القصص الفني ـ رؤيا في الزمن والموت والسفر والغربة والحقيقة ، والمدينة والريف والدين وغيرها من العناصر التي تكون ثقافتنا المعاصرة .

وإن ذلك الفكر القصصي ليحدده العديلي منذ بدايات قصصه على شكل هم ـ يعانيه هو أو أبطاله ـ متفجر عن تجربة أو انطباع يتداح عبر النفس والسياق الفني مشكلاً خيوط القصة وهيكلها الرئيسي . ومن خلال ذلك الهم أو التجربة ، تبدأ الرؤيا للنفس والحياة والمجتمع والعصر .

ولقد استطاع القاص العديلي أن يرسم لنا جواً عاماً لقصصه من خلال مزج المفارقات بالرموز حيناً ، وبالتكثيف الشعوري واللغوي والصورة الأدبية حيناً آخر ... أو من خلال رسم الطبيعة على نحو ما . فالسفر قد يكون رمزاً للخلاص أو ملاذاً من الهموم أو فراراً منها . أو قد يكون رمزاً للعذاب ، كما في قصة (هذيان قبل الرحيل) ، والمطر قد يكون رمزاً للقوة الفاعلة إزاء من يشوه الحقيقة ، كما في قصة (المطر والليل) ، وقد يكون الجفاف «جفاف الروح وليس جفاف الأرض والماء» ، كما في (سيمفونية الجفاف) ، وهكذا نستطيع أن نتابع رموزه الدالة إلى آخر قصة في المجموعة . وإن تلك الصورة الأدبية التي تعج بها المجموعة لتساعد كثيراً كما قلنا على الرسم الفني الموحي لجو القصة . فإننا نقرأ كثيراً مثل هذا المدخل : «الزمن يتمطى بحركته الدودية .. السماء كللتها السحب اللؤلؤية منذ الفجر الباكر .. الرذاذ الخجول صافح راحة الأرض العطشى» ، وإن مقدرته على صنع المفارقات الرامزة لتدل على ذكاء وحس فني ووجداني .

كما أن حسن توظيفه للرؤيا لهي مقدرة أخرى على أن يحيل الحلم إلى أمل وفرح حيناً ، وضياع وخوف حيناً آخر : في عملية اتساق ينتج عنها الموقف الفكري .

وقد ينوع القاص العديلي في أساليب قصصه ، المتراوحة بين أسلوب الغائب والحاضر ، وبين أسلوب المتكلم من راو أو راوية : وفي الأسلوب الأخير تشف قصصه عن أبعاد نفسية ووجدانية أوضح وأعمق ، وبخاصة في قصته الأخيرة (التحديق في الوجه الزجاجي) ، التي تروي فيها الأم وجدانها وخوفها على ابنها من أن تلوثه حضارة الغرب وبريقها .

ولقد التفت القاص العديلي ـ وأجاد ـ إلى النص القرآني ، واستفاد منه خير استفادة حين وظفه في مد بعض قصصه بدفقات روحية وذهنية ووجدانية فذة ...

وبخاصة في قصته (التوبة) ، وهي في رأيي أجمل قصة للعديلي ، بل أجمل قصة كتبت في الأدب السعودي ، ويمكن أن تكون النموذج الأمثل للقاص السعودي ، لأنها تصور واقعاً متفرداً لا تعيشه المجتمعات العربية الأخرى .. فهي تنهل من إيحاءات الشريعة الإلهية التي تطبقها المملكة العربية السعودية وحدها .. وخاصة مع السارق : إذ تظهر قوة تلك القصة في الحالة ـ الموقف ـ التي وضع فيها البطل يعاني صراعاً مريراً حيال سرقة أحد المتاجر في المكان الذي راح يشهد أو يتصور تنفيذ الحد فيه «خيم صمت على الموقف .. ظهرت همسات حولي .. اقتادني رجال الشرطة .. أجلسني أحدهم ، الحديد في يدي ، فكت يدي ، قبض على يدي اليمنى ، شدت شداً محكماً ، هوى صوت آلة حادة عليها ، قبضتها الآلة اخترقتها ، بترت ، نزفت دماء ساخنة ، انتفضت ، غمست يدي في سائل لزج حار .. حار ، أفقت من الموقف على أصوات الرجال المحتشدة أمامي (لا إله إلا الله)» .

ومن هنا نقول : يمكن لكتّاب القصة في المملكة أن يسمعونا صوت الجماعة ، صوت البيئة ، أكثر من صوت الفرد .. لأن الذاتية عندهم باتت صوتاً رتيباً ، وصدى لأصوات ذاتية الآخرين .. فهم قادرون على أن يسمعونا صوتاً مميزاً ، فيه الإيقاع والتأثير والإيحاء الذي لا يصدر إلا من هذه الديار ، لأن الحالات الدينية عندهم تشع من مقدسات كبرى . فلو صنعوا صنيع العديلي في قصة (التوبة) ، لجاءت أعمالهم يكللها النجاح والتفرد . فما





★ العقيد عبد الوهاب محمد بدر الدين ★

أروع الفن حين تحتضنه هالات دينية ، وما أعظم الدين ـ ساعتها ـ حين يحتضنه الإطار الفني .

* * *

● الكتاب : التحقيق الجنائي في السرقة .. أنواعها والوقاية منها والتحقيق فيها .

● المؤلف : العقيد عبد الوهاب محمد بدر الدين .

● الناشر : مطابع الشرق الأوسط ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، (٣٧٨ صفحة) .

هذا الكتاب من الكتب التي تتعدد فوائدها العملية والعلمية على مختلف المستويات ، من الناس ومن يقوم بأمنهم ، ومن يدرس ظاهرة السرقة التي ينتج عنها سارق ومسروق وقطع لدابرها .

وإن باحثاً سعودياً ، يزاول مهنة الأمن ، ضابطاً ، ومحققاً جنائياً .. كمدير ومشرف وأستاذ للتحقيق الجنائي ، ليعطي الكتاب قيمة فريدة بين الكتب الأمنية الجنائية ، وذلك لأن الأمن في المملكة العربية السعودية تقوِّمه الشريعة الإسلامية .

ولما كانت السرقة إحدى الجنايات التي تعكر صفو الأمن وراحة العباد ، فقد كانت دراستها والتعرف عليها ، وعلى أنواعها وعلى مرتكبيها ووسائلهم ، وطرق الوقاية منها ، وعلاجها ، والقضاء عليها .. هي غاية هذا الكتاب الذي قدمه مؤلفه (العقيد عبد الوهاب محمد بدر الدين) ، وقد بذل فيه مجهوداً كبيراً وملموساً .

وأكد منذ مقدمته أن الإسلام إذا كان يشدِّد على عقوبة السارق والسارقة ، فإنه بنفس الوقت ، لم يغفل عن حاجة وعوز الفقراء ، وتحقيق التكافل الاجتماعي ، لاستمرار حياة المجتمع الإسلامي على أحسن حال من الرغد والأمن والسلام . كما قرر ـ نتيجة تطبيق الشريعة الحازمة الرادعة ، ونشأة الناس على الدين الحنيف ـ أن جرائم السرقة (ككل) من غير السعوديين ، يفوق عدد مرتكبيها من السعوديين ؛ كما يعود ذلك أيضاً إلى أن الدولة قد كفلت الحياة الكريمة لكل المواطنين .

وقد ركَّز المؤلف على أنواع السرقات التي تتم خارج المسكن ، وبالأخص سرقة السيارات ، ومن ثم المحلات التجارية ، فالنشل ، فالأغنام . بينما كان تركيزه على السرقات التي تتم في المسكن ذاته سواء أكان قصراً أم شقة ، أم منزلا شعبياً .. فقد كان منصباً على الأقفال وطرق فتحها .

وإن دراسة المؤلف لظاهرة السرقة ـ وبخاصة المتاجر من قبل عمالها ـ لتثير لدى القارئ مفهوماً عن الأضرار الناتجة من ظاهرة الاعتماد على غير أصحاب المحلات التجارية في إدارة أعمالها . كما أن ثمة لفتة موفقة حول ظاهرة سرقة الأغنام التي قادته إلى القول إن إغارة القبائل على بعض لغرض السرقة ، ونهب المواشي والأموال ، قد ولَّت إلى غير رجعة منذ وحَّد الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ الجزيرة العربية .

ولقد استقرأ المؤلف الكثير من جداوله الإحصائية المنسحبة على مناطق المملكة خلال أربع سنوات بدءً من عام ١٣٩٩ هـ ، حتى عام ١٤٠٣ هـ . لكل من : مجموع سرقات المحلات التجارية ، وجرائم النشل ، وسرقات السيارات ، والأغنام ، والمنازل . واستنتج ، وفسَّر وحلَّل مدلول أرقامه ، وأعطى نسباً مئوية ، وتفاوت تلك النسب من منطقة لأخرى ، مع انعدامها في بعضها الآخر .

وكان المؤلف من خلال عرض حوادث السرقة الميدانية ، والحيل المتبعة لدى اللصوص ، وذكر وقائعها ومجرياتها الرسمية .. كان يعلق بأسلوب مبسَّط فيه الكثير من الشعر ، والعبر والحكمة والتوجيه . كما أنه قد يتوقف عن متابعة قصص اللصوص ، وكيفية القبض على الجناة «لكي لا يستفيد اللصوص من الأساليب التي اتبعت في هذا الشأن ، وحتى تتاح الفرصة للقراء ممن يعنيهم الأمر ، التخيل بأنفسهم كيفية إتمام ذلك ، والقصد من رواية مثل هذه الوقائع هو العبرة والتوصل إلى النتائج» ، (صفحة ١٣٧) .

وإن مثل تلك القصص الحية لتصلح مادة قصصية ، يعبِّر فيها مبدعوها عن

أحداث واقعية مستمدة وقائعها من البيئة ، ويمكن لهم أن يستنيروا على ضوء هذا الكتاب بالكثير من الحيثيات والأجواء والعقد ، وتكوين الشخصيات وظروفهم وحوافزهم ، وإن كان المؤلف لا يريد مثل هذه القصص لكتابه ، أو على الأقل لا يريد أهدافها ، رغم أنه يستشهد ببعض قضايا اللصوص التي يسردها ، ويستمدها من البيئة المحلية والعربية والعالمية ، ويراها تشبه الحقيقة تارة ، والخيال تارة أخرى . بينما كان مقدم الكتاب ـ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ يرى أن قصص ملاحقة اللصوص ، والتعرف على حيلهم وألاعيبهم ، تكاد تشبه تلك القصص المعروفة بـ (القصص البوليسية) ، ولا فرق بينهما سوى أن هذه (واقعية) ، و (موثقة) ، وتخضع لمنهج علمي ودراسات جنائية جادة ، وتلك (خيالية) ، بل (أسطورة) هدفها التسلية وتضييع الوقت .

* * *



الصيام
منهج تربوي متكامل

بقلم: محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

إن حياة الفرد صورة لما هو كائن ومستقر في قلبه، وتعبير عما في ضميره، وما استقر في باطنه من قوة أو ضعف، أو رشد أو غي، أو رقي أو انحطاط.

ولا تقاس قوة الفرد إلا بقوة هذا الباطن والضمير، فصلاح الباطن والضمير الحي قوة لا يغني غناءها علم، ولا قانون، ولا مال، ولا قوة.

وهو السر الخفي الذي يودعه المولى تبارك وتعالى في النفوس، فيعطي للفرد الصلابة والتقوى، وينمّي فيه روح المقاومة، ويجعله ثابتاً عند المحنة، مستعلياً عند المراغمة، صامداً عند التحدي.

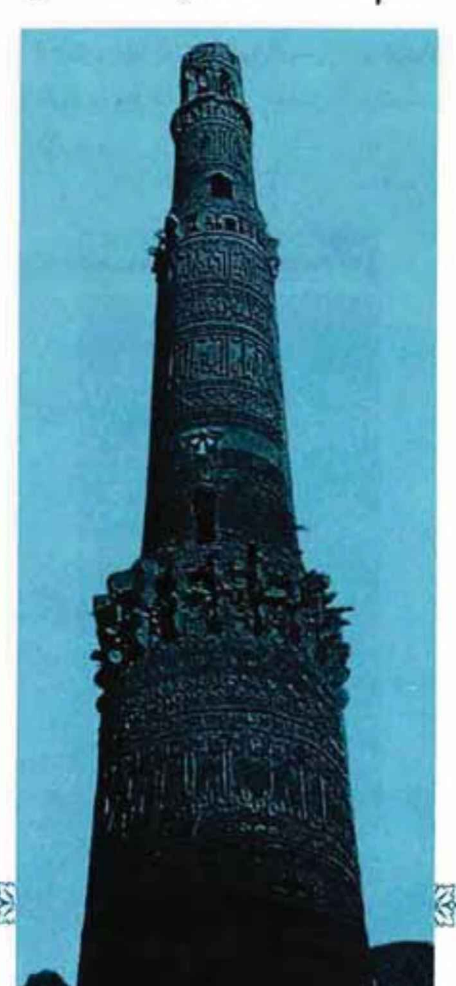
ومن أجل ذلك، كانت عناية الإسلام بالهداية والتربية قبل التشريع، وبالضمير قبل القانون، وكانت أركانه وأصوله عقائد وعبادات، تعالج أعماق النفس، وتروّض ظاهر الحس على معاني البر والتقوى.

لعلكم تتقون

لقد جعل المولى تبارك وتعالى صيام **رمضان ركناً من أركان الإسلام**، وفريضة على النفس البشرية، يقوّي ضميرها، ويثبّت أخلاقها، ويروّض عزمها وإرادتها، وينشئ لها صلابة المسلم، وأمانة المؤمن، وعفة الكريم، وما إلى غير ذلك من الصفات، التي هي في جملتها خصال التقوى، وقد جمعها المولى تبارك وتعالى في الصيام، فقال عزّ وجلّ **﴿ لعلكم تتقون ﴾** (سورة البقرة، الآية ١٨٣).

فالتقوى هي مفتاح كل خير، وعنوان كل فضيلة، ودليل على الصدق مع الله عز وجل، والتقوى عبادة، وعلم وعمل بالقرآن الكريم، وجهاد صادق في سبيل الله جلّ شأنه، حتى تكون كلمة الله عز وجل هي العليا، وهي استعلاء عن كل الدنايا، والطواف حول الذات.

والتقوى والإيمان بالمولى تبارك وتعالى قرينان لا ينفكّان، يقول الله عز وجل **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾** (سورة الحديد، الآية ٢٨).



وهي استنارة في العقل، ونور في البصيرة، إذا اكتملت في نفس المؤمن، هدته إلى وجود الله عز وجل ووحدانيته، من خلال آثار قدرته الباهرة في هذا الكون، يقول الله عز وجل

﴿ إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ (سورة يونس، الآية ٦).

وهي يقظة في الضمير، وصحوة كبرى في الشعور والوجدان، لا يكاد صاحبها يلم بسوء حتى يتوب إلى الله عز وجل من قريب، يقول المولى تبارك وتعالى **﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾** (سورة الأعراف، الآية ٢٠١).

وهي الصدق في القول، والسداد في القصد، يقول الله سبحانه جل شأنه **﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله**

وليقولوا قولا سديداً ﴾ (سورة النساء، الآية ٩).

وهي التسامح النبيل، والصفح الجميل، يقول المولى تبارك وتعالى **﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾** (سورة البقرة، الآية ٢٣٧).

وهي العدل في أكمل أشكاله، وأجمل صوره، يقول الله عز وجل **﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ﴾** (سورة المائدة، الآية ٨).

وهي الانضباط في السلوك، والتجمّل في حياة الناس، يقول الله عز وجل **﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾** (سورة الأعراف، الآية ٢٦).

وهي الزاد الروحي في رحلة الحياة الدنيا، وسبيل النجاة في الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله جلّ شأنه بقلب سليم، يقول الحق تبارك وتعالى **﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ﴾** (سورة البقرة، الآية ١٩٧).

الصيام منهج تربوي

إن في الصيام منهجاً تربوياً متكاملاً لتنمية شخصية المسلم، وإعطائه القدرة على إعادة تشكيل حياته الخاصة، وحياة المجتمع المسلم، وذلك داخل إطار القيم والمبادئ والتعاليم الإسلامية، وهذا المنهج له أهميته العظمى في تشكيل حياة الفرد والمجتمع من جميع جوانبه، لأنه يربط المجتمع بقيم معيّنة، ومبادئ وتعاليم محدّدة، تسيطر على كيانه، وتتحكّم في توجيهه، وتحدّد نظاماً خاصاً لفترة معيّنة من الزمن، هي: أياماً معدودات.

والصيام شكل من أشكال الهجرة، ولكنه يمثل صورة هجرة كبرى شاملة، تسعى في دأب وإخلاص إلى التقدّم وتحقيق الخير، وتعدّ منهجاً فريداً يأتي بعده كل شيء عظيم يذكّرنا بأعلى نماذج الهجرة شأناً، وأجل أنواع الطاعة فضلاً وشرفاً، فإذا كانت الهجرة من **«مكة المكرمة»** إلى **«المدينة المنورة»** عزة وانتصاراً للحق، وحياة جديدة كلها خير ورخاء، وجهاد ونصر، فإن الصيام هجرة أخرى لا تتطلب الخروج من مكان إلى مكان آخر، ولا تشترط الانتقال من بلد إلى بلد مغاير، فليس هذا شأنها، وإنما هي هجرة تقوم بنشر الخير، وتصحيح الاتجاه، واكتشاف الذات، في رحلة مباركة تتدفق بالإخلاص، وتسيطر بانتباه، وتتحكّم بإشراقات إيمانية عالية، حيث لا يظهر إلا صفاء النفس، وإشراق الروح، والعبودية الخالصة لوجه الله عز وجل على أكمل صورة.

والصيام يعدّ منهجاً للاعتدال والتوسط والاستقامة، فهو ملاحظة للفطرة، ومعالجة للطبيعة، وحفظ للتوازن، وفي كنفه الرحيب حلاوة اليسر، وبشرى التخفيف، وهناء الرحمة، والسماحة والعفة، وبذلك أصبح الصيام حبيباً إلى النفوس، قريباً من القلوب، وله أثره الفعّال في التوجيه والتربية والنفع، ففي الإنسان قوة الغضب كالتي في الوحوش، وقوة الشهوة كالتي في البهائم، وقوة الروح كالتي في الملائكة، فإذا تغلبت القوة الروحية كان إنساناً بالجسد، وملكاً بالروح والعقل، والقلب والإرادة.

الصِّيَام

منهج تربوي متكامل



والصيام منهج للصبر، وفي الصبر جهاد النفس، **وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر**، وهو مقدّم على جهاد الأعداء، لمن لم يجاهد نفسه ويغالبها بهداها، غلبته بهواها، ومن لم ينتصر على نفسه لن يستطيع الانتصار على أعدائه، والصبر خير معين على مقاومة الانفعال، وكبت الغرائز، وضبط النفس.

والصيام يحقّق تقارب العادات الاجتماعية، وتوحدها بين أبناء المجتمع الواحد، ثم يسير بهذا المجتمع في طريق البناء الصحيح بكافة طاقاته البشرية والروحية.

وأي مجتمع يبنى على هذا الأساس السليم لمجتمع خليق بكل حياة كريمة، إذ يشعر كل فرد فيه بأنه يعمل لنفسه وللآخرين في نفس الوقت، وأنه يعمل معهم في رضى وتوافق، وأنه يسير معهم وبهم على طريق التقدم والرخاء، وهذا الشعور يجدر بالمسلمين جميعاً أن يتمثلوه، وأن يحيوا من أجله، ليعود الإسلام إلى سابق مجده، وإلى المسلمين سابق وحدتهم وقوتهم.

إن الصيام الذي شرعه المولى تبارك وتعالى، هو دعوة إلى السمو بالنفس إلى مستوى علوي، والسمو بالحس إلى مستوى إنساني، والسمو بالطبع إلى مستوى خلقي، ففي سمو النفس قضاء على ضعفها، وتكميل لها، فتطيع المولى تبارك وتعالى، وسمو الطبع قضاء على غرائز السوء فيها، فلا تعصي الله عز وجل، وسمو الحس قضاء على جحودها لأنعمه، فتعمُّ رحمة الله جل شأنه عباده.

والصائم الذي يصل إلى هذا المستوى الروحي الرفيع في صيامه وهو أسير الجسد، هو الذي أدرك حكمة الصيام، ووعى السر في مشروعيته، وسار على المنهج الرباني الذي رسمه الإسلام.

القرب من الله

إن الصيام الحقيقي يأخذ بمجامع النفس

الإنسانية، ويضعها في مناط الطاعة الواجبة للمولى تبارك وتعالى، ويصل إلى ذروة القرب من مقامه الكريم، ولا يتم هذا القرب، ولا يكتمل إلا بترك الشهوات المباحة، والبعد عن كل ما حرّم عليه، فلا يظلم، ولا يعتدي على أحد، ولا يكذب، ولا يقول زوراً، ولهذا قال المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»** ـ رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه ـ.

هذا هو كمال القرب من المولى تبارك وتعالى، لمن غشي المحرمات، ثم تقرّب إلى الله جلّ شأنه بترك المباحات، كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرّب بالنوافل، ولهذا جاء بيان قرب العباد من الله عز وجل عقب التكليف بالصيام، حيث يقول المولى تبارك وتعالى **﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾** (سورة البقرة، الآية ١٨٦).

ولقد ضاعف المولى تبارك وتعالى الثواب على الأعمال كلها بعشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام، فإن الله عز وجل يضاعف ثوابه أضعافاً مضاعفة، لأنه من الصبر، يقول سبحانه جلّ شأنه **﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾** (سورة الزمر، الآية ١٠). ويقول المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«الصوم نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان»** ـ روا أبو نعيم في الحلية، والترمذي ـ.

الخير في رمضان

لقد احتل شهر رمضان المبارك منزلة عظيمة في الإسلام، فهو شهر القرآن الكريم، وشهر الخير والبر، وشهر الفضل والرحمة، ويمكننا أن نوضّح مقوّمات الخير في شهر رمضان، التي من أجلها كانت له تلك المكانة، فيما يلي:

★ **أولاً:** أن نزول القرآن الكريم فيه هو أكبر نعمة، وأعظم مقوّمات الخير، التي جعلت لهذا الشهر محاسنه بين شهور السنة، وذلك كما جاء في قول المولى تبارك وتعالى **﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾** (سورة البقرة، الآية ١٨٥).

ولقد ورد أن **صحف إبراهيم عليه السلام** أنزلت في أول ليلة من رمضان، وأن **التوراة** أنزلت على **موسى عليه السلام** لست مضين منه، وأن **الإنجيل** أنزل على **عيسى عليه السلام** لثلاث عشرة خلت منه.

★ **ثانياً:** ما تميّزت به فريضة الصيام من خصائص، جعلتها عبادة صافية من أي رياء، فهي سر بين العبد وخالقه سبحانه جلّ شأنه، ولا يطّلع عليها سواه، ولأن فيها امتناعاً عن ملاذ النفس بشهواتها، وكبحاً لجماحها.

★ **ثالثاً:** ما أفاءه المولى تبارك وتعالى على الصائمين من فضل، حيث تنزل عليهم الرحمة، ويستجيب الله دعاءهم، ويضاعف لهم الأجر، لمن تقرّب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه، كمن كان أدى سبعين فريضة فيما سواه.

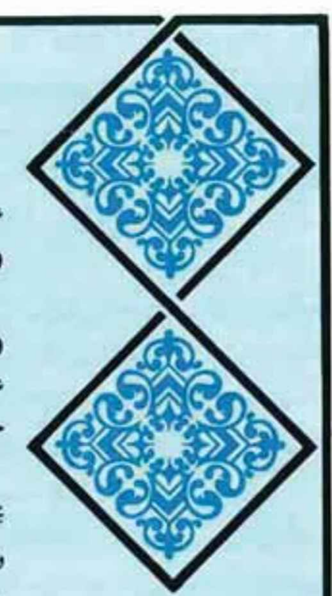
فإذا كانت هذه هي منزلة شهر رمضان، فلا عجب أن يحيطه المولى تبارك وتعالى بمكرمات عظيمة، وتقدير وإجلال، يليق بمنزلته، كفتح أبواب الجنة، وإغلاق أبواب النار، وتصفيد الشياطين، يقول المصطفى **ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلّقت أبواب النار، وصفّدت الشياطين»** ـ رواه البخاري، ومسلم ـ، وفي رواية لمسلم: «فتحت أبواب الرحمة، وغلّقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

إن التعبير في هذا الحديث النبوي الشريف، قد يحمل على ظاهره وحقيقته، وتكون هذه الأمور المذكورة، هي: تفتيح أبواب الجنة، وتغليق أبواب النار، وتصفيد الشياطين، علامة على دخول الشهر الكريم، وفي حبس الشياطين في رمضان كف لهم عن إيذاء المؤمنين.

ويمكن أن يحمل التعبير على المجاز، فيكون في فتح أبواب الجنة إشارة إلى كثرة الثواب، وفي غلق أبواب النار إشارة إلى العفو، وفي تصفيد الشياطين إشارة إلى قلة إغوائهم، فكأن حالهم أشبهت حالة المصفدين، ويكون هذا التصفيد خاصاً بأناس دون أناس، وعن أمور دون أمور، ويؤيد هذا الرواية الثانية: «فتحت أبواب الرحمة».

وليس من شك بعد كل هذا، أن شهر رمضان هو موسم الطاعات والغفران، بيد أن الطاعة ليست مقصورة على شهر رمضان وحده، وإن كان هو موسمها الذي تكثر فيه وتشتد، وتقبل عليها النفوس بحرارة وإيمان، فعلى المسلم في جميع أيامه، نهارها وليلها، حرها وبردها، ما كان فيها صحيحاً، وما كان فيها سقيماً أو عليلاً، عليه على الدوام أن يكون في طاعة المولى تبارك وتعالى، وألا تغفل عنه جوارحه، ولا يغيب عنه خياله، ولا ينسى أوامره ونواهيه، لأن الله عز وجل سوف يكون معه في هذه الحالة، يشد من أزره، ويعينه على أموره، ويلهمه إلى طريق الحق والصواب، طريق الهداية والرشاد.

اللهم ارزقنا إيماناً خالصاً، وأعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ووفقنا لأداء فريضة الصيام التي فرضتها وقاية ومنفعة للعباد، كما جاء على لسان رسولك المصطفى **ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ** حين قال له أبو أمامة: «يا رسول الله: مرني بأمر ينفعني الله به»، فقال له صلى الله عليه وسلم: «عليك بالصيام، فإنه لا مثل له» ـ رواه النسائي، والحاكم ـ، إنك سميع قريب مجيب للدعاء يا رب العالمين.



مائدة الرسول في رمضان

يقرر القرآن الكريم مبدأ الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، لخاتم الأنبياء محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فيقول الله تبارك وتعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٢١) .

فكل لحظة من لحظات الرسول الكريم ، في جميع حياته التي عاشها على هذه الأرض ، تعتبر أسوة حسنة ومثالا بالغ الكمال في العفة ، والطهر ، وسلامة الفطرة واستقامة المنهج ، ذلك لأن الله تبارك وتعالى صنعه على عينه ، وأعدّه لحمل الرسالة الخاتمة التي تعيش عليها البشرية ، على امتداد تاريخها الطويل « والله أعلم حيث يجعل رسالته » .

ولم يظفر إنسان في هذا الوجود ، قائداً أو رائداً ، أو مصلحاً ، بما ظفر به **محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ** من حفاوة بحياته ، واستيعاب لتاريخه ، وتفصيل عميم لسيرته ، ووضوح كامل ، وتسجيل دقيق أمين ، لحركاته وسكناته ، فكل كلمة قالها ، وكل خطوة مشاها ، وكل إشارة أبداها ، وكل بسمة افتر عنها ثغره ، وكل وقائعه في حياته ، المشية ، والضجعة ، والجلسة ، واللقمة ، حتى ما كان منها من خاصة أمره ، وأسرار بيته وأهله ، كل ذلك وعاه التاريخ ، وكتبه بحروف كبيرة مضيئة ، ثم تحوّل كل ذلك إلى نور تألق في أرجاء الدنيا ، وإلى عطر طابت به أنفاس الحياة ، وإلى أسوة حسنة ، تجد فيها الإنسانية نورها وهداها .

ولنقترب الآن من مائدة رسول الله ـ **صلى الله عليه وسلم** ـ وهو يتناول طعامه في رمضان ، إفطاره وسحوره ، وليكن لنا شرف الجلوس معه ، على هذه المائدة الكريمة السمحة ، فماذا نرى؟ وماذا نسمع؟ .

كان صلى الله عليه وسلم ، يفطر قبل أن يصلي ، وكان فطره على **رطبات** إن وجدها ، فإن لم يجدها ، فعلى **تمرات** ، فإن لم يجد ، فعلى **حسوات من ماء** ، يقول **ابن القيم** في كتابه **(زاد المعاد)** : «كان النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يعجّل الفطر ويحث عليه ، ويحث على السحور ، ويؤخره ، ويرغب في تأخيره ، وكان يحض على الفطر بالتمر ، فإن لم يجد ، فعلى الماء ، هذا من كمال شفقته على أمته ، ونصحهم ، فإنّ إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلوّ المعدة ، أدعى إلى قبوله ، وانتفاع القوى به ، ولا سيما القوة الباصرة ، فإنها تقوّي به ، وحلاوة المدينة التمر ، ومرباهم عليه ، وهو عندهم قوت وأدم ، ورطبه فاكهة ، وأمّا الماء ، فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس ، فإذا أُرطبت بالماء ، كمل انتفاعها بالغذاء بعده ، ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع ، أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء ، ثم يأكل بعده ، هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب ، لا يعلمها إلا أطباء القلوب» .

وفي السُّنَّة المطهَّرة أحاديث صحيحة تدل على هذا ، فعن **سلمان بن عامر** رضي الله عنه ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تَمْر ، فإنه بركة ، فمن لم يجد ، فليفطر على ماء فإنه طهور» .

وعن **أنس رضي الله عنه** قال : «كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفطر على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم تكن رطبات ، فعلى تمرات ، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء» .

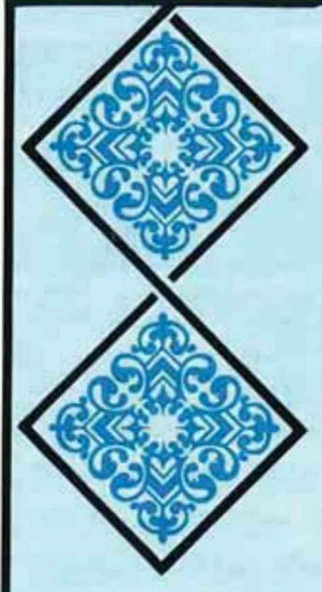
وعن **أبي عطية رضي الله عنه** قال : «دخلت أنا ومسروق على عائشة ، فقلت يا أم المؤمنين : رجلان من أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلاهما لا يألو عن الخير ، أحدهما يعجّل الإفطار والصلاة ، والآخر يؤخر الإفطار والصلاة ، قالت : أيها الذي يعجّل الإفطار والصلاة؟ قلنا عبد الله بن مسعود ، قالت : كذلك كان يصنع رسول الله . والآخر أبو موسى» .

ومن سنن الرسول الكريم في رمضان ، **السحور** ، وهو تناول الطعام والشراب قبل الفجر ، ليستعين الصائم به على صوم النهار ، ويجد عنده من القوة ما يستطيع به تحمل أعباء الصوم ، والجمع بينه وبين العمل ، حتى لا يتعطّل الإنتاج ، ويتوقف السعي في شؤون الحياة ، ومن هنا سمّى الرسول الكريم طعام السحور بركة ، وبيّن أنه من خصائص الأمة المحمدية .

فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «تسحروا فإنّ في السحور بركة» .

وفي رواية : «**تسحروا ولو بشربة من ماء**» ، وبركة السحور ، أنّ فيه قوة على الصيام ، وأجراً عظيماً ، لأن الصائم تناوله بنية العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم : «استعينوا بطعام السحر على صيام النهار ، وبالقَيْلُولة على قيام الليل» .

والسحور من خصائص هذه الأمة ، فإن أهل الكتاب قبلنا ، كانوا لا يتسحرون ، لحرمة الأكل عليهم إذا ناموا ، فعن **عمرو بن العاص** رضي الله عنه ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب ،



أكلة السحر »، وكان سحور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قريباً من الفجر .

فعن **زيد بن ثابت** رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال : إلى الصلاة ، قلت : كم كان بين الأذان والسحور؟ قال : قدر خمسين آية » .

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول عند فطره : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله » .
وكان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » . رواه أبو داود والطبراني ولفظه « بسم الله اللهُمَّ لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » .

آداب المائدة

وقد وضع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمائدة آداباً عامة ، كلها تنم عن ذوق رفيع ، وأدب عال ، وتتصل بالإيمان بالله اتصالا وثيقاً ، وبذلك يصبح المؤمن موصولا بالله في كل شأن من شؤونه ، وفي جميع أوقاته وأحواله .

فكان صلوات الله وسلامه عليه لا يعيب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه وسكت ، وربما قال : أجدني أعافه ، وكان لا يجمع على مائدته ألواناً من الطعام ، فما جمع بين طعامين قط ، ويكتفي بالقدر القليل ، ويأكل الطعام الخشن ، تقول **عائشة** رضي الله عنها : « ما شبع آل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض » . وقد سأل أهل بيته يوماً : « هل عندكم من أدم » ؟ فقالوا : ما عندنا إلا خلّ ، فجعل يأكل منه وهو يقول : « نِعْم الإدام الخلّ » ، وكان يغسل يديه قبل الطعام وبعده ، وهو القائل ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده » ، والمراد بالوضوء المعنى اللُّغوي أي غسل اليدين ، لا المعنى الشرعي ، وهو الوضوء الكامل ، وكان إذا وضع يده في الطعام قال : بسم الله ويأمر الآكل بالتّسمية ويقول : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره » ، وتارك التسمية يشاركه الشيطان في طعامه وشرابه ، وإذا كان الآكلون جماعة فسمّى أحدهم يقول الشافعي : تجزيء التسمية من الواحد عن الباقين ، وجعله أصحابه كردُّ السلام ، وتشميت العاطس ، وقال بعض العلماء : « لا ترتفع مشاركة الشيطان ، إلا بتسمية كل آكل » .

وكان الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو لمن قرب إليه الطعام ، وكان إذا دُعي إلى طعام وتبعه أحد أعلم به ربُّ المنزل وقال : « إن هذا اتبعنا ، فإن شئت أن تأذن له ، وإن شئت رجع ، قال : بل آذن له يا رسول الله » .

وكان يتحدث على طعامه ، ويعلم الجالسين معه على المائدة آداب الطعام ، فعن **عمر بن أبي سلمة** رضي الله عنهما قال : « كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة ، أي تتناول الطعام من نواحيها ، فقال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « يا غلام : سمِّ الله تعالى ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ ممَّا يَليك » .

وكان يكرّر على أضيافه عرض الأكل مراراً كما يفعله أهل الكرم ، وهو في هذا أجود الناس ، فقد قال مرة **لأبي هريرة** وهو في ضيافته مع أهل الصفة على قدح من لبن : « اشرب » وما زال يقول له : « اشرب » حتى قال أبو هريرة : « والذي بعثك بالحق نبياً لا أجد له مسلكاً » ، وكان إذا أكل عند قوم ، لم يخرج حتى يدعو لهم ، وقد دعا في منزل **عبد الله بن بسر** فقال : « اللهُمَّ بارِكْ لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم ، وارحمهم » . ودعا في منزل سعد بن عبادة فقال : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة » . وكان يأكل بيمينه ، ويشرب بيمينه ، وينهى عن مخالفة ذلك ويقول : « إن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله » .

وكان إذا فرغ من طعامه قال : « الحمد لله الذي أطعمَنا وسقَانا ، وجعلنا مسلمين » ، وإذا رفعت المائدة من بين يديه قال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » .

وبعد : فهي هذه اللحظات المترعة بالخير ، التي عشناها مع رسولنا الكريم على مائدته المباركة في إفطاره وسحوره ، وعلى موائده في سائر أيامه ، في ساحة بيته ، وحين يدعى فيقبل دعوة صحابه ، نلمح الأسوة الكريمة ، والمثل الطيب ، وقد أمر المؤمنون أن يقتدوا بنبيِّهم الكريم في سنّته ، وأن يأخذوا عنه ما آتاهم بعزم وقوة ، ففي ذلك الخير ، والفوز ، والعزة ، والنصر ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ (سورة الحشر ، الآية ٧) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين ، عضُّوا عليها بالنَّواجذ ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور ، فإن كلّ بدعة ضلالة » .

الإيمان بالقضاء والقدر

بقلم: محمد صلاح الدين الأزهري

يظن أغلب الناس أن بحث القضاء والقدر بحث خطير مخيف يجب تجنبه وعدم الخوض فيه خشية على العقيدة والإيمان. ويكفيهم أنهم مؤمنون بأن ما يجري في الكون كله بإرادة الله. وهو إيمان أشبه بعقيدة الجبرية. مع أن الإيمان الحق بالقضاء والقدر من الأمور الفطرية السوية السهلة التي فطر عليها الإنسان وما عداها خروج وانحراف.

الفكرة السليمة

وخلاصة الفكرة السليمة في قضية القضاء والقدر، أنه لا يجري في الكون أمر مخالف لإرادة الله وحكمه.

والذي يقع في هذا الكون قسمان:

● **الأول**: ما لا علاقة للإنسان به لا وجوداً ولا عدماً مما هو فوق طاقته وقدرته، كسير الأفلاك ونزول الغيث، وإرسال الصواعق والزلازل والرياح.

وهذا القسم خارج عن طوق الإنسان غير محاسب عليه ولا يترتب عليه ثواب أو عقاب، إلا من حيث الصبر أو الشكر أو الرضاء فمن صبر على البلاء، وشكر على النعماء ورضي بما قسم الله أثابه الله، ومن جزع وأنكر واعترض عاقبه الله.

● **الثاني**: ــ وهو المقصود بهذا البحث ــ ما كان تحت قدرة الإنسان وإمكانه كإقامة الصلاة أو تركها، وأداء الزكاة أو منعها، وكالإقدام على فعل المنكرات أو الابتعاد عنها، ومثلها سائر أفعال العباد المأمور بها أو المنهي عنها أو المباحة، وهي متروكة لإرادة الإنسان واختياره وتحت قدرته وإرادته.

فما هو موقف الإنسان منها؟ هنالك ثلاثة احتمالات:

★ **الأول**: الإنسان مخير يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء حسب رغبته وإرادته.

★ **الثاني**: الإنسان مجبر على كل ما يأتي به أو يدعه من خير أو شر أو مباح كأنه ريشة معلقة في الهواء.

★ **الثالث**: لا يقع في الكون إلا ما أراده الله تعالى، والإنسان حر في النية والاختيار وفي الإقدام أو الإحجام.

هذه هي الاحتمالات الثلاثة.

وقد ذهبت **المعتزلة** إلى الأول، ويرد عليهم: بأن هذا مخالف لنصوص الكتاب والسنّة، كما أن فيه نسبة العجز إلى الله وأنه مغلوب على أمره فيما لا يريده هو ويريده الإنسان، أو أنه معطل بالنسبة لما هو تحت قدرة العباد.

وذهبت **الجبرية** إلى الاحتمال الثاني: ويرد قولهم بأن هذا مخالف لنصوص الكتاب والسنّة أيضاً، كما أن به يسقط التكليف ويبطل الثواب والعقاب. ويصدق قول القائل فيهم:

ألقاه في اليمّ مكتوفاً وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء

بقي الثالث وهو الحق الذي أخذ به أهل السنّة والجماعة. وليس فيه شك ولا احتمال. وهو العقيدة الفطرية التي ولد عليها كل إنسان.

وإليك التفصيل والبيان.

من أركان الإيمان

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة لا يتم إلا به، وهو من مقتضيات الإيمان بالله تعالى. لأن الإيمان بالله تعالى يقتضي الاعتقاد بأنه سبحانه موجود ومتصف بصفات الكمال، ومنها: الوحدانية والقدرة والإرادة، وأنه هو الخالق البارئ المصوّر الفعّال لما يريد، وأن أحدنا لو اجتمع الجن والإنس على أن ينفعوه بشيء لا ينفعونه إلا بما كتب الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لا يضرونه إلا بما كتب الله عليه، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

هذه هي عقيدة المسلم، وهذا ما يجب عليه أن يؤمن به، وهذا ما يقتضيه النقل الصحيح والعقل السليم.

شواهد وأمثلة

والشواهد والوقائع تثبت هذه الحقيقة واليقين، فكثيراً ما يقصد الإنسان شيئاً، ويسعى جاهداً للوصول إليه ويتخذ جميع الأسباب



عقيدة فطرية سوية

تحقيقه ، فيصل إليه أحياناً ، وهذا دليل على أن الله أراده له ، ويخيب أحياناً ، وهذا دليل على أن الله لم يرده له ولم يقدره عليه ، وفي بعض الأحيان ، لا يقصد الإنسان شيئاً ولا يسعى إليه ، وإذا به يفاجأ بوقوعه ، ويصل إليه دون سعي له وربما دون رغبة فيه ، وهذا دليل على أن الله ـ جلت قدرته وحكمته ـ أراده له وقدره ، وقد ذكرت الحكمة الصائبة (إنك أنت تريد وأنا أريد ، والله يفعل ما يريد) .

ولو فكر الإنسان في كثير مما يجري عليه في حياته ، لوجد أن الأمور لا تجري كلها حسب إرادته ولا وفق مراده ، بل إن هناك قدرة فوق قدرته وإرادة أقوى من إرادته شاء أم أبى .

سؤال وجواب

مما ينسب لسيدنا **علي** رضي الله عنه أنه سئل عن **إرادة الإنسان** ومدى تأثيرها في مجال حياة الإنسان فقال للسائل : (هل خلقت كما تريد أم كما يريد ؟ قال : بل كما يريد . قال : وتموت كما تريد أم كما يريد ؟ قال : بل كما يريد . قال : وأنت بينهما كما تريد أو كما يريد ؟ قال : بل كما يريد . فقال علي رضي الله عنه : قد أجبت نفسك) .

وهذا حق ، ذلك أن الإنسان يريد أن يخلق على أجمل وأكمل صورة ، وأن يموت في بلده وأهله بعد طول حياة ، وأن يعيش سعيداً مرزوقاً آمناً ذا جاه ومال وأولاد نجباء ، وهل يتحقق كل ذلك له أو بعضه ؟ كل ذلك ليس بيده .

رد شبهة

ربما يقول بعض الناس ، من ذوي الريبة أو الذين في قلوبهم زيغ . إذن لماذا نجد ونعمل ؟ ولماذا نحاسب فنثاب أو نعاقب ، طالما أن الله هو الفاعل ولا حول ولا قوة إلا به ، وأن الأمر ليس بيدنا ولا تحت طاقتنا ، وأنه ليس لنا من الأمر شيء ، وأن الله فعّال لما يريد؟ .

إن هذا كلام مموّه ، ظاهره حق وحقيقته باطل ، وهو مما يزينه الشيطان للإنسان ، ليخرجه من اليقين إلى الشك ، ومن الإيمان إلى الكفر . فليس في هذا الإيمان ـ الإيمان بالقضاء والقدر ـ دعوة إلى الخمول والكسل ، بل إن فيه دعوة قوية إلى الجد والعمل ، لأن الأعمال أسباب جعلها الله وسائل موصلة في الغالب إلى النتائج المرتبطة بها والمتعلقة عليها ، فالنيران محرقة ، والمياه مغرقة ، والسم قاتل ، والطعام مشبع ، والحمية مانعة ، والدواء نافع ، وفي كل ذلك نتائج مرتبطة بأسبابها إلا ما شاء الله تعالى ، وتخلفها عن أسبابها نادر قليل ، لا يقع إلا عن طريق المعجزات والكرامات ، كما كان من أمر إبراهيم عليه السلام مع النار التي ألقي فيها ، وكما كان من انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقومه ، وغير ذلك من المعجزات التي وردت في الكتاب العزيز . أو في السنة الشريفة ، وليس الناس عامة من أصحاب المعجزات أو الكرامات .

وقد أمر الله بالعمل والجهاد والقتال وبذل النفس والمال في سبيل الله وأخذ الأهبة من الزاد والمتاع والسلاح ، والحذر من مفاجآت الأعداء وما قد يدبرونه من الكيد والخداع . ولم يقل للمؤمنين : ابقوا في أماكنكم ولا تحاربوا أعداءكم ، ولا تقوموا بالعمل للوصول إلى أرزاقكم ، فالمقدر كائن لا محالة .

اعقلها وتوكل

وقد سأل سائل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فقال : أأترك ناقتي وأتوكل ؟ فأجابه بقوله : « اعقلها وتوكل » .

وكان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ـ وهو الكامل الإيمان ـ يدعو ربه ويعمل جاداً متقناً آخذاً بالأسباب في جميع حالاته ، وكذلك كان صحبه الكرام والسلف الصالح وكل المسلمين ، لم يترك أحدهم الأسباب للمقادير ، ولم يقل سأترك السعي والجد ورزقي مكتوب ، وسأترك الحرب والقتال لأن النصر من عند الله لا بقوة البأس وكثرة الرجال ، والمأثور عن **عمر** رضي الله عنه أنه كان ينهى الناس عن الاكتفاء بالدعاء فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

الفرق بين المؤمن والمنكر

لا يظهر فرق بينهما بالنسبة للجد والعمل واتخاذ الأسباب ، لا في الزراعة ولا في التجارة ولا في الصناعة ولا في سائر الأعمال ، وكذلك لا بد من اتخاذ المدافع والصواريخ والطائرات والدبابات ، وأخذ الحيطة والحذر في حروب هذا العصر ، وويل لمن أهمل أو قصر في هذا المضمار .

الإيمان بالقضاء والقدر .. عقيدة فطرية سوية

وإنما يكمن الفرق في القلب والاعتقاد ، فالمؤمن يدعو الله أن يوفقه ويعينه ، ويعمل جاهداً دون تقصير ، شاعراً بأن الله معه يعينه ويهديه ، فهو مجتهد شاعر بالنجاح ، قادم على مراده بأمل ورجاء ، وهو مع ذلك لا يقدم على باطل ولا يسعى إلى حرام . هذا قبل البدء وفي أثناء العمل . فإذا نجح في سعيه شكر الله على فضله وتوفيقه ، ولم يتفاخر ولم يتكبر . وإذا فشل في مسعاه لا يموت حزناً على ما فاته ولا ييأس ولا يقنط ، ولكنه يرضى بما قسم الله ويقول : لعل في ذلك خيراً لا أدريه . قال تعالى **﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** (سورة البقرة ، الآية ٢١٦) .

وقال تعالى **﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾** (سورة الحديد ، الآيتان ٢٢ ، ٢٣) .

أما منكر القضاء والقدر الذي ينسب ما وصل إليه من النجاح إلى نفسه فإنه يأخذه العُجب به رغباً ما يتكبر ويتجبر ويختال ، فإذا خاب في سعيه خسئ وذل واشتدت أحزانه ويئس من حياته ، وربما لجأ إلى الانتحار .

الثواب والعقاب

لا يفهم من الإيمان بالقضاء والقدر الاعتقاد أو الظن بأن الإنسان مجبر على عمله كالريشة المعلقة في مهب الريح كما يعتقده (الجبرية) بل الذي يجب على المسلم أن يعلم أن كل إنسان حتى له إرادة ونية واختيار ، فهو يعزم على ما يرغبه ويقدم على عمله ويتخذ له الأسباب الموصلة إليه بمحض إرادته واختياره دون إجبار ولا إكراه . فإذا هو اختار الخير وأقدم على فعله فإنه يثاب على اختياره ونيته وإقدامه ، حصل فعل الخير الذي قصده أم لم يحصل ، ومن الأدلة على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك ، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة .

وكذلك يقال فيمن أراد شراً وأقدم على فعله فهو مستحق للعقوبة بسبب اختياره وإقدامه وإصراره ، إلا أنه لا يعاقب على إرادة السوء والإقدام عليه ما لم يقع فعلاً ما أراده وقصده ، وذلك من باب فضل الله وعفوه وسعة كرمه ، ومن الأدلة على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) متفق عليه . وإنما يستحق الحسنة الكاملة إذا رجع عن فعلها بمحض إرادته واختياره ذلك أن الرجوع إلى الحق فضيلة .

وقد أرسل الله تعالى رسلاً وأنزل عليهم كتباً بيّن فيها طريق الهدى من الضلال والنجاة من الهلاك ، وبيّن للناس فيها كل ما يحتاجون إليه من أمور الحياة وكل ما يسعدهم بعد الممات . كما جعل لهم عقولاً بها يفكرون ، وحواس بها يميّزون ، فيفرقون بين الخير والشر وبين النافع والضار .

لا عذر لهم

فليس للناس عذر بعد ذلك إذا هم اختاروا سبيل الفجور والضلال وتجنبوا طريق الهدى والنجاة . قال الله تعالى **﴿ ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾** (سورة الشمس ، الآيات ٧ ــ ١٠) .

ما موقف المؤمن بالنسبة للقضاء والقدر ؟ .

(١) أن يسلم أمره لله تعالى ، معتقداً أن كل حركة وسكون لا تكونان إلا بقضاء وقدر ، وأن كل ما يجري في الكون هو بإرادة الله وعلمه وقدرته ، ولا يستطيع أحد مهما كان أن يدفع أو يمنع ما أراده الله ولا أن يفعل ما لا يريده .

(٢) أن يجتهد ويبذل ما في وسعه لعمل الخيرات واجتناب الشرور ، يجتهد لينجح ، ويعمل ليكتسب ، ويتعلم ويتسلح ليجاهد ، إلى غير ذلك من الأخذ بالأسباب دون إهمال ولا تقصير .

(٣) أن يتوكل على الله تعالى حينما يقدم على عمله ، راجياً عون الله ، معتقداً أنه يراه ، وأن يكثر دعاءه ، مؤمناً أن الله يجيب من دعاه .

(٤) ليس له أن يبحث عما وراء علمه وتفكيره من قضاء الله وقدره ، فإن للإنسان تفكيراً محدوداً وعقلاً منتهياً ، لا يصل إلى أسرار الخلق وحكمة الخالق العليا ، وحسبنا أن نعتقد جازمين ، أن الله هو القادر الفعّال لما يريد ، وأنه لا يسأل عما يفعل ، وأن له في كل شأن حكمة وعلماً ، وأن نقرأ قوله تعالى **﴿ إن بطش ربك لشديد . إنه هو يبدئ ويعيد . وهو الغفور الودود . ذو العرش المجيد . فعّال لما يريد ﴾** (سورة البروج ، الآيات ١٢ ــ ١٦) .



ليس عبد الله بن رواحة في الأدب العربي بالشاعر المغمور الذي تقتحمه العين ويضيق عنه البحث . فينسى مهملاً في زوايا التاريخ . بل هو أحد الصحابة الكرام والشعراء المخضرمين الذين علا ذكرهم في صدر الإسلام . وملؤوا حقبتهم شعراً ونثراً وحياة . وشغلوا جيلاً بعد جيل من مؤرخي الأدب العربي . فنوهوا بمكانتهم وترجموا لحياتهم وتحدثوا عن شعرهم في أشتات من التأليف .

وليس بحثنا اليوم عن حياة وفن عبد الله بن رواحة في ظل الجاهلية والإسلام جديداً حتى نزعم لأنفسنا فضل الكشف عن جميع نواحيه الفنية والأدبية . بل هو جماع من أشتات من سبقونا وعاصروه أو أتوا بعده من الباحثين .

الذين كتبوا عنه

وإذا كان القدامى قد تعرضوا لعبد الله بن رواحة في بعض مؤلفاتهم الأدبية والنقدية ، فجمعوا شذوراً من أخباره وأشعاره في نثار من الروايات أتوا بها مجتمعة تارة ، ومتفرقة تارة أخرى ومن هؤلاء : **ابن هشام صاحب « السيرة » ، والأصبهاني صاحب « الأغاني » ، وابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » ، وعلي البجاوي صاحب « الاستيعاب » ، وابن حجر العسقلاني صاحب « فتح الباري » ، وأبو عبد الله القرطبي صاحب « الجامع لأحكام القرآن » ، والدكتور حسن إبراهيم حسن صاحب « تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي » ، وخالد محمد خالد صاحب كتاب « رجال حول الرسول » ، ومحمد الخضري في « نور اليقين »** .

أو كان القدماء قد بثوا أخباره وأشعاره متفرقة في بطون كتبهم يستطردون بها استطراداً ، تدعو إليه الحاجة ، كصاحب السيرة ، والطبري ، والبجاوي ، . . . إلا أنهم لم يعنوا بنقل أخبار الرجل عنايتهم بنقل أخبار **حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وكعب بن مالك** وغيرهم . لهذا السبب قلّتْ أخبار عبد الله بن رواحة في الحياة الجاهلية وكادت تنعدم وتنحصر في بعض الروايات أتت بها كتب السير والحديث والتاريخ ، وتعرض شيئاً ما لموقفه من الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة ، وتتناول موقفه من بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الثانية ، وتتحدث عن بعض ما كان يصنع مع قومه عندما كان من النقباء ، وتشير من بعيد إلى علاقته بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تعرض بعد ذلك لسائر صلاته به .

لم يهدف القدامى مما كتبوه عن عبد الله بن رواحة إلى زاوية يردونها بالبحث ، ولم يقصدوا لما جمعوه إلى الدرس المنظم الذي نأخذ به أنفسنا في هذا البحث ، بل كانت كتابتهم عامة في غير تخصيص ، ورواياتهم منثورة في غير تنظيم ، ولا تخلو من التعصب له أو عليه في بعض الأحيان .

هذا بالنسبة للأقدمين ، وأما المحدثون فإنهم لم يتعرضوا لعبد الله بن رواحة في بعض ما ألفوا من كتب الأدب وتاريخه ، بل اتجهت جهودهم في بحوثهم وجهات مختلفة ، لا تزيد عن إشارات ونتف منثورة هنا وهناك في المراجع ، باستثناء **خالد محمد خالد** والدكتور **أحمد الشرباصي** .

ورجائي أن أحقق بهذا البحث عن عبد الله بن رواحة صورة واضحة تجمع بين حياته وفنه في ظل الجاهلية والإسلام .

قوم ابن رواحة
(٥٧٤م ــ ٦٢٩م/٨هـ)

إنه الرجل الذي **ولد بيثرب** ، ونشأ وتربى بين أحضان **قومه (الأوس والخزرج)** اللذين كانا يؤلفان شعباً قوياً صلب العدد والعدة ، ولا غرو في ذلك ، لأن هذا الشعب قد برهن عبر تاريخه الطويل عن شدة بطشه ، وقوة بأسه في حروب جاهلية لم تهدأ ثائرتها ، ولم تنطفئ جذوتها إلا بالإسلام .

ومن المعلوم تاريخياً أن المدينة كانت مسكن اليهود من بني قريظة وبني النضير لحقبة طويلة من الزمن ، وهذا ما جعل المؤرخين لا يستبعدون أن يكون هؤلاء قد نزحوا من بلادهم على إثر تلك الكارثة التي أنزلها بهم

عبد الله بن رواحة الصحابي الأديب

(**أدريار**) . بعد ذلك ، وصلت إلى يثرب طوائف من البدو والمهاجرين ومن بين هؤلاء الأوس والخزرج ، التي منها شاعرنا عبد الله بن رواحة .

وقد أثبت المؤرخون أن أولئك هم من قبائل عرب الجنوب سمح لهم بالاستيطان في رقعة من هذه المنطقة من الجزيرة العربية ، ولما تكاثر عددهم أخذوا يتعدون على سلطة الحكام شيئاً فشيئاً حتى استطاعوا آخر الأمر أن ينقلوا زمام الحكم إلى أيديهم ، وذلك في القرن الخامس الميلادي .

وقد سكن اليهود قديماً في **فدك ، وتيماء ، ووادي القرى ، وخيبر** ، ... ولا غرابة أن ارتبطت صلاتهم الوثنية بالأوس والخزرج ، حتى أنهم اعتنقوا أفكار اليهود وتمرنوا على استساغة الكثير منها .

إن قوم عبد الله بن رواحة بيثرب لهم سابقة وفضيلة ، فقد لبث النبي صلى الله عليه وسلم في قومه يدعوهم إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة ، فما آمن منهم إلا النزر اليسير ، رغم أنهم كانوا لا يقدرون على منعه ولا على إعزاز دينه ولا على دفع الظلم عنه حتى إذا أراد الله بالأنصار قوم عبد الله بن رواحة الفضيلة ساق إليهم الكرامة ورزقهم الإيمان به ، وبرسوله ، فاعتز بهم الدين والرسول والمهاجرون ، فكان أهل عبد الله بن رواحة **أشد الناس على أعداء الدين وأعداء الرسول** حتى استقامت العرب لأمر الله بالجهاد طوعاً وكرهاً ، فدانت لرسول الله بأسياف الأنصار العرب .

وما ذلك إلا أن أهل عبد الله بن رواحة رأوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) وتعاليمه الشبيهة تمام الشبهة بما كانت تخبر به علماء اليهود ، فبادروا إلى التصديق به ، وبذلك وجدت الدعوة الإسلامية التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وسلم) بين قوم عبد الله بن رواحة تربة صالحة .

وهكذا وصل إلى علمهم ما كان بين المسلمين وكفار قريش في مكة المكرمة من نزاع أدى إلى **الهجرة الجماعية لمسلمي مكة المكرمة إلى الحبشة أولا ، وإلى المدينة المنورة ثانياً** للنجاة بعقيدتهم وحياتهم ، وكما كانوا يعرفون هذا ، كانوا يعرفون أيضاً إسلام رجال من بطون قريش المختلفة ومن القبائل الأخرى ، فكان الأنصار دائماً على اتصال بمكة وبالذين كانوا يفدون عليها أثناء مواسم الحج والتجارة . وزادت هجرتهم إلى مكة لتقصي أخبار الدين الجديد ، وما آل إليه أمر النبي (عليه الصلاة والسلام) مع قومه ، فكانوا أحق الناس بحماية الرسول والرسالة معاً ، وتوفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راضٍ قرير العين .

وحتى لا نطيل في سرد مناقب الأنصار وشجاعتهم البطولية نترجم لعبد الله بن رواحة .

من هو عبد الله بن رواحة ؟

يجيب عن هذا السؤال **ابن هشام** صاحب كتاب **السيرة** في الجزء الثاني الصفحة (٥١ ـ ٥٢) قال : هو عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ، بن زريق بن عامر ، بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، والبراء بن معرور بن صخر ، بن خنساء بن سنان بن عبيد ، بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ، بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ، بن الساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، وعبادة بن الصامت بن قريش بن أصرم بن **فهرة** ، ثعلبة بن غنم بن عفو بن عمرو بن عفو بن الخزرج (ا . هـ) .

كما يجيب على ذلك نفس المؤلف في الجزء الثاني (ص ٦٧) حيث يقول أيضاً : هو عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ، نقيب شهد **بدراً وأحداً والخندق** ، ومشاهد الرسول كلها إلا الفتح وما بعده .

وبعد ذلك ترجم له صاحب كتاب الاستيعاب في الجزء الثالث (ص ٨٩٨ ، ٩٠١ ، تحت رقم ١٥٣٠) حيث يقول : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج الأنصاري ، ويكنى أبا محمد أحد النقباء ، وبعد هذا ترجم له **ابن حجر العسقلاني** في كتابه تقريب التهذيب الجزء الأول (ص ٤١٥ ، تحت رقم ٣٠٢) حيث يقول : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر ، أحد السابقين شهد بدراً واستشهد **بمؤتة** ، كان ثالث الأمراء في جمادى الأولى سنة ٨ هـ .

وترجم له **صاحب الأعلام** في الطبعة الثامنة (ص ٤٥٢) حيث يقول : إنه عبد الله بن رواحة المتوفى سنة ٨ هـ . موافق ٦٢٩ م ، صحابي أنصاري خزرجي من الشعراء الشجعان ، أحد حملة اللواء في مؤتة ، لم يترك اللواء رغم جراحه حتى سقط شهيداً .

وترجم له **الدكتور حسن إبراهيم حسن** في الجزء الأول من تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي (ص ١٣٥) حيث قال : في السنة الثامنة من الهجرة بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى

الغساسنة ، وكانوا من العرب الضاربين على حدود بلاد الشام ، رسولا يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه ، فأنفذ إليهم جيشاً يتألف من (٣٠٠٠) رجل ، بقيادة **زيد بن حارثة** ، فلقيته جموع **هرقل إمبراطور** الروم عند مؤتة ، وهو مكان كانت تطبع به السيوف ، وتعد قرية من قرى البلقاء بحدود الشام ، فأبلى زيد في الجهاد بلاءً حسناً حتى استشهد في سبيل الله ، فتولى إمرة المسلمين عبد الله بن رواحة ، فاستشهد ، فكان في الخامسة والخمسين من عمره ، فخلفه **جعفر بن أبي طالب** ، فلحق به ثم أخذ الراية **خالد بن الوليد** فأبلى في الجهاد .

وترجم له **الطبري** في تاريخه في الجزء الثالث (ص ١٠٨) نفس الترجمة السابقة .

أما **ابن سعد** في الجزء الثالث (ص ٥٢٥) ترجم له وذكر أمه فقال : هي كبشة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة بن عامر بن زيد ، مناة بن مالك الأغر وفي هذا الجد التقى نسب أبيه مع أمه .

ونستنتج من هذه الروايات ما يلي :

١ ــ أن هناك خلافاً طفيفاً بين رواية صاحب السيرة وغيره من المترجمين لعبد الله بن رواحة ، فابن هشام يقول : هو عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس ... وغيره يقول : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس .

٢ ــ أن الدكتور حسن إبراهيم حسن جعل عبد الله بن رواحة يتوفى بعد زيد في المعركة ، على خلاف ما ذهب إليه غيره في أن عبد الله بن رواحة توفي بعد جعفر بن أبي طالب .

٣ ــ أن وفاة عبد الله بن رواحة كانت في جمادى الأولى سنة ٨ هـ ، موافق ٦٢٩ م ، وعمره (٥٥) سنة .

٤ ــ أن الاستنتاج الثالث يخبر أن عبد الله بن رواحة ولد عام ٥٧٤ م ، أي بعد مولد الرسول عليه الصلاة والسلام بثلاثة أعوام .

٥ ــ أن كل الذين ترجموا لعبد الله بن رواحة ، لم يشيروا إلى أمه باستثناء ابن سعد السابق الذكر .

إسلامه

اعتنق عبد الله بن رواحة الإسلام في بيعة العقبة الأولى مع ١٢ رجلاً من الأنصار ، وعين لقومه نقيباً مع النقباء ، وعاد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه ليشهد بيعة العقبة الثانية ، وعندما هاجر الرسول إلى المدينة المنورة اعترض ابن رواحة مع رجال من بني الحرث بن الخزرج ناقة الرسول حتى يقيم عندهم ، فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ، فقال عليه الصلاة والسلام : **«خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة» فخلوا سبيلها** .

وقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين ، يتحدثون حول أمر الرسول فقال : بل **(فأعنتنا به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، فهو والله ما نحب وما أكرمنا الله به وهدانا له)** راجع السيرة الجزء الثاني : (ص ٢١٤) .

إنه الرجل الذي اعتنق الإسلام عن قناعة وإيمان مع قومه ، ووقف **ابن سلام** عند ابن رواحة وتحدث عن حسن إسلامه فقال : إنه كان أحد الأمراء الثلاثة الذين قتلوا يوم مؤتة ، وأثبت له من هجائه لقريش ، هذه القصيدة :

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم
فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا
حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
على البرية فضلاً ما له غير
إني تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت واستنصرت بعضهم
في حل أمرك ما ردوا ولا نصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا
أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزرى به القدر

وبذلك أسهم عبد الله بن رواحة بقدر كبير في معركة الإيمان ضد الشرك .

شجاعته في الإسلام

ذكر ابن هشام عبد الله بن رواحة في أسماء من حضروا بدراً وقال : إن الرسول بعثه عند الفتح **بشيراً إلى أهل العالية** ، وإنه حضر في مباراة عتبة بن ربيعة .

وقال صاحب الاستيعاب بعد الترجمة : إنه **أحد النقباء** شهد

عبد الله بن رواحة الصحابي الأديب

العقبة وبدراً وأحداً والخندق، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وأحد الشهداء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله. وكانت هي الغزوة التي استشهد فيها في جمادى الأولى عام ٨هـ.

وفي رواية يحيى بن سعد قال: كان عبد الله بن رواحة هو أول خارج إلى الغزو، وآخر قافل وكان شعاره في كل المعارك (يا نفس إلا تقتلي تموتي). وهو الذي كان صائحاً في المشركين عند كل معركة أو غزوة.

خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير في رسوله
بأن خير القتل في سبيله
نحن قتلناكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله
(كما قتلناكم على تنزيله)

وكانت أمنيته رحمه الله ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح تنقله إلى عالم الشهداء، فكان الأمر كما تمناه. وبذلك كان يودع النبي، وهو خارج إلى الغزو، فكانت آخر غزوة له، هي رحلته إلى غزوة مؤتة، فأي رحلة مجيدة كانت، وأي اتفاق سعيد كان بينه وبين الذين قتلوا معه. لقد خرجوا إلى الغزو جميعاً فقتلوا جميعاً واحداً تلو الآخر، في جمادى الأولى سنة ٨هـ، الموافق ٦٢٩م، فرحمهم الله ورضي الله عنهم أجمعين.

شاعريته

وإذا كان الشعر عند ظهور الإسلام مظهراً من مظاهر البيئة الجاهلية يمثل في عاداتها وأخلاقها وحياتها الاجتماعية والقبلية فجاء الإسلام يشن حرباً على هذه الحياة ويقلبها رأساً على عقب وينفر الناس من قول الشعر: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ (سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٦). وأيضاً: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ (سورة يس، الآية ٦٩)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ له شعراً) الحديث.

ورغم هذه النصوص فإن الدين الإسلامي لم يكره قرض الشعر إطلاقاً خلافاً لما تمالأ عليه بعض الرواة، وإنما كره ذلك النوع الذي يدعو إلى العصبية الجاهلية ويثير أحقاد القلوب بدليل قول الرسول عليه الصلاة والسلام حاثاً المسلمين على قول الشعر، والرد على المشركين حيث يقول: (ماذا يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم؟).

وإن الدين الجديد قد تعارض كثيراً من المتعصبين لدين آبائهم وأجدادهم، فاشتدت بذلك الخصومة بين الرسول والكفار من قريش، فشنوا عليه حرباً بالسنان واللسان، ووقف الشعراء موقفاً حيادياً إلا شعراء قريش. وهم أقلية قبل الإسلام وكثرة بعده. وقد تزعم حركة المعارضة للدين الجديد عمرو بن العاص، وأبو سفيان وعبد الله بن الزبعرى، وهجوا الرسول وأتباعه، فتحفز كثير من المسلمين للرد على هؤلاء بعد أن أذن لهم الرسول، ومن هؤلاء الشعراء كان عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت الذي كان أشعرهما.

ومن الملاحظ أن أفكار وألفاظ هؤلاء كانت تسير على النهج الجاهلي، ما خلا بعض الأفكار والألفاظ الإسلامية، وقد ساهم هذا الرعيل من الشعراء المخضرمين في انتصار المسلمين، وانتشرت أشعة الدين وانبسطت الأرض قضاء وعدلا بتعاليمه السامية.

وقد انصرف المعتنقون للإسلام إلى حفظ القرآن الكريم، ورواية الحديث الشريف فخفت ضوء الشعر ولم يظهر منه إلا بعض قصائد في مدح الرسول وأنصاره، والإشادة بشجاعة المسلمين، والحث على الجهاد، ورثاء من قتلوا في سبيل الله مع بعض القصائد في هجاء الكفار، وكان عبد الله بن رواحة من هذه الزمرة من الشعراء.

وخلاصة القول، أن الشعراء والخطباء الذين كانوا ينفثون سموم العداوة والبغضاء، ويثون الإحن والأحقاد، ويفاخرون ويهجون توقفوا وأخذوا يسايرون الدين الجديد، ويخضعون لتعاليمه، ولا يقولون إلا بما يتمشى مع ما أمر به الله ورسوله، وهذه النظرية قد أدت إلى ضياع كثير من الأشعار في الفترة الفاصلة بين الجاهلية والإسلام، ومن الذين ضاع شعرهم فيها عبد الله بن رواحة الذي لم يبق من شعره في الجاهلية إلا بعض الأبيات منها قوله في الحكمة.

عند الصباح يحمد القوم السرى
وتنجلي عنهم غيابات الكرى[1]

وقوله في الهجاء:

اركسوا في فتنة مظلمة
كسواد الليل يتلوها فتن[2]

وهذه الأبيات غير كافية للحكم على شاعرية عبد الله بن رواحة في الجاهلية ، وبعد هذه الجولة نجول مع عبد الله بن رواحة في مصادر تاريخ الأدب العربي لنرى نصيبه من **الأشعار الإسلامية** .

وقف المسلمون يودعون عبد الله بن رواحة يوم كان ذاهباً إلى غزوة مؤتة فقال مرتجلاً :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا[3]
أو طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
يا رشد الله من فاز وقد رشدا

وذكر عبد الرزاق أن ابن رواحة خاطب نفسه يوم مؤتة فقال :

أقسمت بالله لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه[4]
فطالما قد كنت مطمئنه
جعفر ما أطيب الجنه

والبيتان مرويان عند نفس المؤلف ولكن برواية أخرى حيث يقول :

أقسمت بالله لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه
ما لي أراك تكرهين الجنه
وقبل ذا كنت مطمئنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه
هل أنت إلا نطفة في شنه

ويقول أيضاً :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
أن تفعلي فعلهما هديت

والبيت الأخير من البراهين التي تدل على أن عبد الله بن رواحة كان **آخر من استشهد في الأمراء في غزوة مؤتة خلافاً لما ذهب إليه الدكتور حسن إبراهيم حسن** .

وبهذا النوع من الأشعار كان عبد الله بن رواحة يقتحم المعارك ويغزو الأعداء وهو أمير الجيش ومسؤول عن حياته . فقد بدأ أمام ضراوة الروم وكأنما مرت به لمسة تردد وتهيب ، لكنه ما لبث أن استجاش كل قوى الخاطرة في نفسه وصاح ، **أقسمت بالله** . . .

شعره في الهجاء

ذكر صاحب العقد الفريد في الجزء الخامس ، الصفحة (٢٩٤) ، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : إن أبا سفيان يهجوك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : **اللهم إنه هجاني وإني لا أقول الشعر فاهجه عني** ، فقام عبد الله بن رواحة ، وقال يا رسول الله إيذن لي فيه فقال عليه الصلاة والسلام : أنت القائل : **فثبت الله ما أتاك من حسن ؟** ، قال نعم ، قال وإياك فثبت الله . قال إليه كعب بن مالك يا رسول الله إيذن لي فيه فقال أنت القائل : **همت ؟ قال نعم ، فقال لست له** ، فكان الرجل من نصيب **حسان بن ثابت** .

وقد ثبت عند نقّاد تاريخ الأدب العربي بناء على هذه الأحكام وغيرها : أن قريشاً كانت تجزع من هجاء حسان ، ولا تبالي بشعر ابن رواحة ، وكان ذلك قبل أن تعتنق الإسلام ، فلما أسلمت كان شعر ابن رواحة هو الذي يجز في قلوبها حزاً ورأوا أن **الهجاء المقذع المر** هو ما فعله ابن رواحة ، وهذه الرواية أوردها كثير من نقّاد الأدب المحدثين ، والقدامى وأوردها **المرحوم أحمد طه إبراهيم** في كتابه «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» ، الصفحتان (٢٦ ــ ٢٧) .

ومن أقوال ابن رواحة في الهجاء :

اركسوا في فتنة مظلمة
كسواد الليل يتلوها فتن

وقوله في هند بنت عتبة :

الا هند لا تبدي شماتاً
بحمزة إن عزكم دليل
الا يا هند فابكي لا تملي
فأنت الواله الهبول

الرجز في شعره

أورد ابن حجر العسقلاني في مؤلفه فتح الباري ، المجلد السابع ، الصفحة (٥٠١) ، عن أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل

مكة المكرمة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه هذا القول :

خلوا بني الكفار عن سبيله
قد أنزل الرحمن في تنزيله

وفي رواية خالد محمد خالد في كتابه « رجال حول الرسول » قال في هذا الشأن حين كان الرسول يطوف بالبيت في عمرة القضاء ، كان ابن رواحة بين يديه ينشد من رجزه :

يا رب لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبِّت الأقدام إن لاقينا
إن الذين قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

وسرعان ما طفق المسلمون يرددون هذه الأنشودة الجميلة .

وتشاء الأقدار ويحزن عبد الله بن رواحة حين نزلت الآية الكريمة ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون** ﴾ الآية ، ولكنه يسترد غبطته حين نزلت آية أخرى ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ الآية .

الرثاء في شعره

روى صاحب السيرة في الجزء الثالث ، الصفحة (١٨٩) قال ، قال عبد الله بن رواحة يبكي **نافع بن بديل بن ورقاء :**

رحم الله نافع بن بديل
رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابر صادق وفي إذا ما
أكثر القوم قال قول السداد

وأطول قصيدة لبعد الله بن رواحة في باب الرثاء هي التي أوردها صاحب السيرة وذكرها صاحب « **الجامع لأحكام القرآن** » ، **القرطبي** في الجزء الرابع ، الصفحتان (١٨٨ ـ ١٨٩) ، التي بكى فيها حمزة شهيد أُحد ، وربما هي أطول قطعة مجموعة لعبد الله بن رواحة ، وقد استهل هذه القصيدة قائلاً :

بكت عيني وحق لها بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا
أحمزة ذاك الرجل القتيل
أصيب به المسلمين به جميعاً
هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت
وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان
فخالطها نعيم لا يزول
ألا هاشم الأخيار صبراً
فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم
بأمر الله ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عني لؤياً
فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا
وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر
غداة أتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعاً
عليه الطير حائمة تجول
وعتبة وابنه فرا جميعاً
وشيبة عضه السيف الصقيل
وتركنا أمية مجلعباً
وفي حيزومه لدن نبيل
وهام بني ربيعة سائلها
ففي أسيافنا منها فلول
ألا هند لا تبدي شماتاً
بحمزة إن عزكم ذليل
ألا يا هند فابكي لا تملي
فأنت الواله العبرى الهبول

والبيتان الأخيران في القصيدة قالها للرد على **هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان** التي بقرت بطن حمزة يوم استشهاده في غزوة أُحد ، ومضغت كبده لأنه كان قد قتل أخاً لها ، وإثر ذلك أنشدت تقول :

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري
شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها شاعرة إسلامية إلى جانب عبد الله بن رواحة هي **هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب** قائلة :

خزيت في بدر وبعد بدر
يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر
ملهاً شميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليثي وعلي صقري
إذا رام شيب وأبوك غدري
فخضبنا منه ضواحي النحر

وقال حسان بن ثابت في الرد عليها أيضاً :

أشرت لكاع وكان عادتها
لوما إذا أشرت مع الكفر

ومن خلال ما تقدم يظهر أن عبد الله بن رواحة **كان من شعراء الهجاء فعلاً ومن فحول هذا الشعر** ، ولا غرو في ذلك لأنه كان من أسرة شاعرة ، وقد ورثت عنه شاعريته أخته **صفية بنت رواحة** ، وذلك ما ذكره صاحب السيرة وأشار إليه القرطبي عند الكلام على غزوة مؤتة عام ٨ هـ .

إلا أن من باب وضع الحق في نصابه أن الرجل كان يغلب عليه **الرثاء أكثر من أي فن آخر** ويظهر من خلال القصيدة السابقة ، ومن هذه القصيدة التي يمدح فيها **أبا الهيثم بن التيهان** حيث يقول :

فلم أر كالإسلام عزاً لأمة
ولا مثل أضياف الأراشي معشرا
نبي وصديق وفاروق أمة
وخير نبي حواء فرعي وعنصرا
فوافوا لميقات وقد قضية
وكان قضاء الله قدراً مقدرا

إلى رجل نجد يباري بجوده
شموس الضحى جوداً ومجداً ومفخرا
وفارس خلق الله في كل غارة
إذا لبس القوم الحديد المسمرا
ففدى وحيا ثم أدنى قراهم
فلم يقرهم إلا سميناً متمرا

وكما كان يحسن الرثاء، كان يحسن **المدح** ويجيده ، سأله النبي (صلى الله عليه وسلم) يوماً **كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول ؟** فأجاب عبد الله بن رواحة بقوله : **أنظر في ذلك ثم أقول ، ومضى على البديهة ينشده :**

يا هاشم الخير إن الله فضلكم
على البرية فضلاً ما له غير

تقدمت القصيدة في أول البحث .

قال يمدح الرسول :

تحمله الناقة الأدماء معتجراً
بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب .

وقد مر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بعبد الله بن رواحة وقال له : **وإياك فثبت الله .**

وفي قصيدة أخرى يقول :

إني توسمت فيك الخير أعرفه
والله يعلم أني ثابت البصر

ويقول في قصيدة أخرى :

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا

ويلاحظ القارئ لهذه الأبيات تأثر أسلوب عبد الله بن رواحة بالقرآن الكريم في الكثير من الأغراض والمعاني ، بل تعدى ذلك إلى الألفاظ والتراكيب حتى نجد هذه التعابير **ترد بنصها الصريح في بعض الأبيات مثل البيت السابق .**

قالوا في ابن رواحة

قال **كعب بن مالك** يرثي شهداء مؤتة الذين كان عبد الله بن رواحة

من بينهم :

وجـداً على النفـر الـذين تتـابعوا
يـومـاً بمـؤتة أسندوا لم ينقلـوا
صلى الإلـه عليهـم مـن فتيـة
وسـقى عـظامهم الغمام المسبـل
صبر والمؤتـة لـلإلـه نفـوسهم
حـذر الـردى ومخـافة أن ينـكلوا

وقال حسان بن ثابت :

غـداة مضـوا بـالمؤمنين يقـودهم
إلى الموت ميمـون النقيبـة أزهـر

هذا ما ورد فيه من الوجهة الأدبيـة ، فما ورد فيـه مـن الوجهة التشريعية ؟ .

ما ورد من تشريع بسبب عبد الله بـن رواحـة ، في بـاب الحث على الجهاد . روى أنس بن مالك عـن النبي صلى الله عليه وسلم ، قـال : (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) رواه البخاري .

وسبب ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعث جيشـاً فيهم عبد الله بن رواحة ، فتأخر هذا الأخير ليشهد الصلاة مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ذهاب الجيش ، فلما رآه النبي قال لـه : **(والـذي نفسي بيده لو أنفقت مـا في الأرض مـا أدركت فضـل غدوتهم)** ، وكانت هذه الجيوش مرسلة إلى غـزوة مؤتة ، وهي مـدينة بالشام شرق البحر الميـت ذلك في جـادى الأولى عـام ٨ هـ ، الموافـق ٦٢٩ م ، وكما تسمى هذه الغزوة بمؤتة تسمى **غزوة الأمـراء** ، وبسبب هذه الغزوة فرض الجهاد على المسلمين ، ورروي هـذا الحـديث في شـأن عبد الله بن رواحة .

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أوصى أن تؤخذ الراية في هذه الغزوة على الشكل الآتي : أولا يأخذها **زيد بن حارثة** ، فـإن استشهد يأخذها **جعفر بن أبي طالب** ، فإن استشهد يـأخذها **عبـد الله بـن رواحة** ، فإن استشهد فرجل من المسلمين ، وكان هـو **خـالد بـن الوليد** رضي الله عنهم جميعاً .

وبذلك سميت غزوة الأمراء ، لأن أمراء الجيش استشهدوا فيهـا ، ونفس الحديث رواه **ابن المبارك** في كتاب « الجهاد من مرسل الحسن » .

وقد استنتجنا من هذا الحديث ما يلي :

(١) أن عبد الله بن رواحة آخر مـن تـوفي مـن الأمـراء في المعركة .

(٢) أن الجهاد فرض بسببها على المسلمين .

(٣) أن الجهاد في سبيل الله يكون أفضل من الصلاة .

(٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يـدع النـاس للحداد على موت الأمراء .

هذا هو عبد الله بن رواحة الصحابي الجليل ، والأديب الكبير الذي باع نفسه لله يوم مؤتة ٨ هـ ، الموافق ٦٢٩ م ، رحمه الله ورضي عنه .

المصـادر والمـراجع

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ : ابن حجر العسقلاني .

(٢) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، ج ٢ : ابن عبد البر .

(٣) الاستيعاب ، ج ٣ ، ص (٨٩٨ ـ ٩٠١) : علي البجاوي .

(٤) أسد الغابة ، ج ٣ : ابن الأثير .

(٥) السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص (٣١ ـ ٣٢) : ابن هشام .

(٦) الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص (٥٢٥) : ابن سعد .

(٧) البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص (٢٣٤) : ابن كثير .

(٨) العقد الفريد ، ج ٥ ، ص (٢٩٤) : ابن عبد ربه .

(٩) الأغاني ، ص (٢٩) : أبو الفرج الأصبهاني .

(١٠) تقريب التهذيب ، ص (٤١٥) : ابن حجر العسقلاني .

(١١) أيام العرب الجزء الإسلامي : علي البجاوي .

(١٢) رجال حول الرسول كتاب واحد : خالد محمد خالد .

(١٣) تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ص (١٣٥) : د . حسن إبراهيم حسن .

(١٤) نور اليقين جزء واحد : محمد الخضري .

(١٥) تفسير القرطبي ، ج ٦ ، ص (٧٩) : القرطبي .

(١٦) فتح الباري ، ج ٧ : ابن حجر العسقلاني .

(١٧) ديوان قيس بن الخطيم ص (٣٦) : قيس بن الخطيم .

(١٨) الطبري تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص (١٠٨) : الطبري .

(١٩) السيرة ، ج ٣ ، ص ٢١٤ ، ص ٤٣٤ : ابن هشام .

(٢٠) القرطبي ، ج ٥ ، ص (٣٠٧) ، ج ٣ ، ص (١٠٨) ، وج ٤ ، ص (١٨٨ ـ ١٨٩) .

(٢١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ج ١ ، ص (٢٦ ـ ٢٧) : أحمد طه إبراهيم .

(٢٢) فتح الباري ، مجلد ٧ ، ص (٥٠١) .

(٢٣) الفداء في الإسلام سلسلة اقرأ : د . أحمد الشرباصي .

(٢٤) الشهداء في الإسلام على عهد الرسول : ص (٨١ ـ ٩١) : د . علي سامي النشار .

الهـوامش

(١) القرطبي ، الجزء التاسع ، ص ٧٩ .

(٢) القرطبي ، الجزء الخامس ، ص ٣٠٧ .

(٣) القرطبي ، الجزء الثالث ، ص ١٠٨ .

(٤) السيرة ، الجزء الثالث ، ص ٤٣٤ .



تأليف : أ . ج . هاجر
عرض وتقديم : بشير علي أحمد

التضخم .. النظرية والسياسة

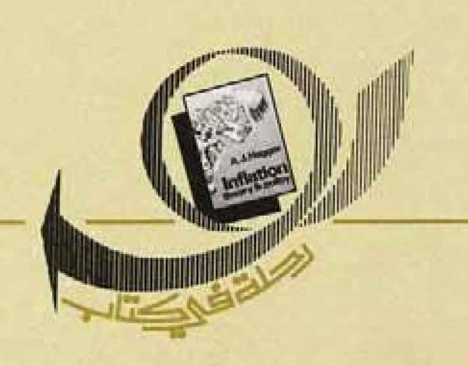
من المشاكل التي تعاني منها الدول المتقدمة ، والدول النامية على حد سواء ، مشكلة التضخم التي أصبحت تهدّد كيان معظم حكومات هذه البلدان ، فقد عقدت المؤتمرات والندوات لمناقشة هذا الداء العضال . ولعل الكاتب A. J. Hagger قد أدلى بدلوه في هذا المضمار ، مقدماً هذه الدراسة التي بين يديك مؤلف الكتاب (Inflation theory and Policy) ، ويقع في (٢٩٠) صفحة من الحجم المتوسط.

استهل الكاتب بحثه بتعريف التضخم ، مبيّناً أن التضخم هو حالة من الشؤون الإدارية أو المهنية ، التي توجد بها زيادة ملحوظة في طلب السلع الاستهلاكية في الاقتصاد ككل .

كذلك أورد الكاتب تعريف العالم (TURVEY) الذي يتلخص في أن التضخم ، ما هو إلا عملية زيادة في السعر العام ، أو الأجور التي تبدأ تحت ظروف ، بحيث يكون المستوى العام فيها للإنتاج لا يستطيع أن يزيد على المدى القريب .

ثم تطرّق المؤلف إلى مسألة **اختيار المؤشر السعري** الذي يمثّل مستوى السعر العام ، وميزاته لقياس التضخم ، فذكر من هذه المميزات : أن يكون المؤشر السعري ، ذا علاقة بالبضائع المنتجة داخل الاقتصاد أو المجموعة الاقتصادية ، وأن يكون المؤشر شاملاً لكل السلع والخدمات المنتجة ، وأن يشمل بعض التحسينات فيا يختص بالنوعية لمختلف السلع ، وأن لا يتأثر بزيادة الأسعار .

وقبل الدخول في أسباب حدوث التضخم ، حدّد الكاتب بعض



الأسباب التي تجعل حالة التضخم غير مرغوب فيها من كل الدول ، من ذلك :

أولا : لأنه يؤدي إلى توزيع الدخل الحقيقي توزيعاً اعتباطياً بين أفراد المجتمع ، مما يشير إلى عدم العدالة الاجتماعية .

ثانياً : التضخم يمنع بعض الناس من الادخار لأيام الشيخوخة ، أو تعليم الأبناء في المستقبل ، وذلك بسبب عدم مقدرتهم على الادخار في البنوك ، نسبة لتدني قيمة العملة عند سحبها بعد فترة ، لمواجهة المتطلبات المعيشية .

ثالثاً : أن التضخم يؤدي إلى صعوبات في ميزان المدفوعات ، وذلك عند استمالته للواردات ، نسبة لارتفاع أسعار السلع المحلية ، وفي المقابل تنخفض الصادرات بسبب ارتفاع السعر المحلي ، مما يجعل السلعة غير قادرة على المنافسة في الأسواق الأجنبية .

أما أسباب حدوث التضخم ، فيعزيها المؤلف إلى الأسباب التالية :

★ **أولا :** ارتفاع الأثمان نتيجة إفراط في الطلب على جميع السلع والخدمات ، وقد يكون الطلب وليد زيادة في الإنفاق الاستهلاكي ، أو في الإنفاق الاستثماري ، كما قد يكون السبب فيه التوسع في الإنفاق من جانب القطاع الخاص ، وإن كان الإنفاق العام (الحكومي) يعدُّ أيضاً من المكوِّنات الرئيسية في زيادة الطلب .

★ **ثانياً :** هناك التضخم الذي يرجع إلى الإفراط في عرض النقود ، مما يؤدي إلى إفراط في الطلب ، وتكون النتيجة ارتفاعاً في الأثمان ، أي إن التضخم ينشأ إذا زادت كمية النقود المتبادلة .

★ **ثالثاً :** قد ينتج التضخم عن ارتفاع التكاليف ، فارتفاع مستوى الأجور ارتفاعاً لا يتناسب مع الزيادة في إنتاجية العمل ، يؤدي إلى ارتفاع الأسعار .

معادلة الأسعار

ثم ناقش المؤلف مسألة الدراسة التجريبية لتوضيح معادلة الأسعار ، فذكر الطريقة التي من خلالها يمكن وضع بعض المعادلات لدراسة الأسعار ، فاستعمل **طريقة المربعات الدنيا** (Least Squares Method) ، وعن أي السبل أو الطرق لاستعمال أفضل المعادلات ، اتبع الكاتب طريقة استعمال **المعيار** ، أو المحك (Criterion) ، متبعاً أربعة من الوسائل التي عادة ما يستخدمها المحقِّق لتحديد أفضل معادلة لتسوية مسألة المهايا ، مفضلاً المعادلة التي يكون خارجها موجب العلامة .

وفيما يختص بالدراسات التجريبية بالنسبة للأجر ، فقد ناقش المؤلف العرض المقدَّم من قبل (**Philips and Lipsey**) الذي يقول : « إن نسبة مدى التغيُّر في تدرج الأجور بالمملكة المتحدة مثلاً ، يمكن توضيحها بمستوى العطالة ، ومدى تدرُّج التغيُّر في العطالة » .

وقد خرج الكاتب بالخلاصة التالية : إن الدليل الإحصائي يميل عامة إلى مساعدة الفرضية سالفة الذكر ، فيما عدا في ـ أو مباشرة بعد ـ السنوات التي يكون فيها ارتفاع سريع لأسعار الواردات ، والتي تؤثر كثيراً على الإنتاجية ، مما يكون له الأثر على مستوى المعيشة .

في الدول المتقدمة

بعد هذا العرض للتضخم ومسبِّباته ، تعرَّض المؤلف لمحاربته وكبح جماحه ، والأساليب الواجب اتخاذها في الدول المتقدمة ، استعمال بعض وسائل التخطيط المختلفة لتحوير السبل الموجودة بالنسبة للإحصاءات لخفض الأسعار .

كما استعمل **سياسة الدخل والأسعار** لوقف التضخم عند دراسته للبطالة مقارناً ذلك بحالة التضخم الموجودة ، التي يمكن أن تكون ذات قيمة إذا كان واضعو السياسة في حالة تمكّنهم من اتخاذ لوائح لتثبيت الأسعار ، وأن هذه المجموعة من اللوائح إذا أتيح لها أن تعلن على عامة الشعب ، وتساند بالقوانين لحمايتها من التلاعب .

هذا ، وتعدُّ **الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا** الدول الوحيدة التي حاولت استعمال هذه الطريقة لوقف التضخم .

كما حدَّد المؤلف بعض الضوابط الهامة لهذه السياسة **كطريقة الضوابط الصارمة** على الأسعار ، والأجور ، **والطريقة المؤقتة** ، لتجميد الأسعار والأجور ، **والطريقة المباشرة** المرنة لضبط الأسعار والأجور ، **والطريقة التوجيهية** الحرة الملتزمة ببعض القوانين من السلطة .

ولمساندة هذه السياسة ، تقوم الحكومات باعتماد سياسة تطبق بعض

العقوبات ، وإعطاء بعض الحوافز المغرية للعاملين ، إضعاف التعرفة الجمركية ، تقوية القوانين ضد الاحتكار ، وأخيراً تنمية وحماية المستهلك المستمرة .

هذا ، وقد خلص المؤلف إلى القول إن دراسة الأسعار والأجور بالولايات المتحدة الأمريكية ، قد أتت أكلها ، بينما نفس هذه السياسة لم تكن بالمستوى المطلوب عند تطبيقها بالمملكة المتحدة .

ثم عرض الكاتب إلى ما توصل إليه بعض الاقتصاديين قبل سنوات قليلة لوقف عملية التضخم ، ليخرج بطريقته الخاصة ، وذلك بتوضيح ثمانية افتراضات والتي يتوقّع لها القبول من معظم رجال الاقتصاد هذه الأيام .

في الدول النامية

بعد مناقشته للتضخم والسياسة لكبحه في الدول المتقدمة ، انتقل الكاتب إلى التضخم في الدول النامية ، مشيراً إلى أن أسبابه بالدول المتقدمة ، ليست بالضرورة هي نفس الأسباب في الدول النامية .

ومنذ خمسينات هذا القرن ، بدأ التضخم بشكل واضح في **دول أمريكا اللاتينية** مع استحداث نموذج خاص لمحاربته بهذه الدول سمّي بالمخطّط البنائي ، الذي يحتوي على ثلاثة قطاعات أساسية هي : الزراعة ، الصناعة المحلية ، والتجارة الخارجية .

وبدقة أكثر ذهب هؤلاء البنائيون (Structuralists) إلى القول إن نمو إجمالي الناتج القومي ، يعني استمرارية مشاكل ميزان المدفوعات بالنسبة للدول النامية عامة ، ولدول أمريكا الجنوبية بصفة خاصة ، وسبب ذلك أن الدول المتقدمة لها مرونة طلبية أقل فيما يخص الدخل ، مقارنة بالكثير من الدول النامية ، لذلك قد تواجه الدول النامية بنسبة كبيرة من المستوردات ، مقارنة بحصيلتها من الصادرات . لذا فإنها مواجهة بمعضلات مزمنة في ميزان المدفوعات ، وعليه قد تلجأ هذه الدول إلى اتخاذ بعض القرارات منها تخفيض عملتها المحلية ، وزيادة الضرائب ، وفرض نظام كوتة الاستيراد (Import Quota) .

وقبل عقدين من الزمان ، ظهرت عدة دراسات وضعت لاختبار علاقة التضخم والنمو . من هذه الدراسات ما قام به (Thirlwall and Barton) ، وكانت خلاصة بحثها :

- في حالة التضخم المعتدل في الدول المتقدمة ، هناك علاقة موجبة بين معدل النمو ونسبة التضخم .
- في حالة التضخم المعتدل بالدول النامية ، لا توجد علاقة واضحة بين معدل النمو ونسبة التضخم .
- في حالة التضخم الجموح في الدول النامية ، هناك علاقة سلبية بين معدل النمو ونسبة التضخم .

من هذا المنطلق ، دلّك المؤلف على أن العبارة التي تقول إن التضخم يميل إلى تعزيز النمو في الدول النامية قول مردود ، ولا طائل من ورائه .

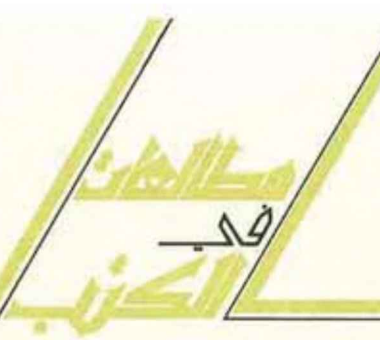
التضخم المفرط

ثم ناقش المؤلف حالة من حالات التضخم ، تسمّى بالتضخم المفرط . . . (Hyperinflation) . وكما عرفه العالم (Cagan) بأنه حالة من زيادة الأسعار الشهرية تزيد ٥٠٪ في نهاية الشهر . وهذا النوع من التضخم ، ذو صلة قوية بالحروب والأزمات ، وهي من مسبباته . وهناك بعض النماذج والمخططات وضعت لشرح هذه الحالة من التضخم ، ركّز الكاتب على نموذج (Kalecki) ، الذي يوضح كيفية حدوث الزيادة في الأسعار ، وذلك عندما يبدأ معدل نمو العملة في الزيادة السريعة ، نتيجة تمويل إحدى الدول بعض الحروب ، فلا بد لها أن تلجأ إلى البنك المركزي للاقتراض . وإذا فرض أن ارتفع معدل الزيادة في رأس المال من ٤٪ إلى ١٠٪ في الشهر ، فإن معدل التضخم سيرتفع من ٤٪ إلى ١٠٪ في الشهر .

هذا ، وقد وجد أنه من المناسب لمحاربة التضخم المفرط ، النظر بتخفيض نسبة النمو في رأس المال ويشير الكاتب إلى أن التضخم المفرط قد وضع في الواقع في موضع عديم الحركة ، ليس بقرارات من الحكومة ، ولكن بفعل تداعي النظام المالي ككل .

ويختم الكاتب بحثه عن التضخم ، محاولا توضيح التطورات الحالية لنظرية التضخم ، ومسلّطاً الضوء على ما يسمّى بسياسة كبح التضخم التي من المحتمل أن تفرض في السنوات القادمة ، مع اعترافه ببعض القصور في توقعاته ، نتيجة لعدم اكتمال النظرة السليمة حيال التطورات الحالية للتضخم ، ومع ذلك يقول : لو أن ما قدمه هو تبصير وإرشاد القارئ إلى التضخم بوصفه مشكلة ، وإلى السبيل لمحاربته لكفاه ذلك .

وبعد . . هذه لمحة سريعة عن (التضخم ـ النظرية والسياسة) ، وهو كتاب جدير باهتمام رجال الاقتصاد ، والباحثين الاقتصاديين ، لما تضمنه من أفكار ومفاهيم معاصرة .



المكتبات في الإسلام (*)

نشأتها وتطورها ومصائرها

تأليف :
د . محمد ماهر حمادة
عرض وتلخيص :
سامي عبد الفتاح بدوي

«تعتبر المكتبات الدعائم الأساسية التي تشاد عليها صروح العلم والثقافة والحضارة والمعرفة والتربية ، والينابيع الفياضة التي تغذي تقدم الأمم العلمي والحضاري بماء الحياة والبقاء . ويقاس رقي أمة من الأمم أو تأخرها بكثرة المكتبات ، وما تلقاه من عناية ورعاية ، أو ندرتها وإهمالها واعتبارها ذات أهمية ثانوية . . . » ، ص ٧ .

هكذا يستهل المؤلف كتابه موضحاً أهمية المكتبات ، ودورها في تقدم الأمم ، ثم يقرر أن إحدى مميزات الحضارة الإسلامية أنها حضارة كتب ومكتبات . **ولكن هل هذا الوجه الهام من أوجه حضارتنا الإسلامية قد حفل بالعناية الكافية من الباحثين والدارسين ؟** . . هذا ما ينفيه **د . محمد ماهر حمادة** تماماً . فهو يرى أن هذا الجانب ظل مطموس المعالم ، مغبون الحق . . وربما كان ذلك هو ما دعاه إلى نفض الغبار الذي عشش طويلاً ، فطمس جانباً حضارياً هاماً للمسلمين .

وتبدأ الجولة في هذا الكتاب الشائق قبل أن تشرق شمس الإسلام على العرب ، حيث يؤكد المؤلف أنه « . . **لم يكن عندهم سجلات مدونة ، أو مكتبات ، أو كتب ، أو شيء من هذا القبيل ـ نستثني من هذا الحكم عرب الجنوب ، إذ تختلف حضارتهم عن حضارة عرب الشمال ، ووجد عندهم كثير من النقوش على الأحجار وغيرها ـ** » ، ص ١١ .

ويرى المؤلف أن جهل العرب ـ قبل الإسلام ـ بالكتب والمكتبات يعود إلى أن « **طبيعة حياتهم المتنقلة ، وفقدان المواد اللازمة للكتابة ، وانتشار الأمية**

بينهم بشكل يكاد يكون تاماً ، جعلتهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الذاكرة ، وجعلت السجلات المكتوبة أمراً يكاد يكون مستحيلاً » ، ص ١١ .

وعندما بزغ فجر الإسلام في مكة المكرمة ، وتبعه انسياح العرب المسلمين في الأراضي المحررة ، وامتزاجهم بسكانها ، واطلاعهم المباشر على حضاراتهم ، وتأثرهم بهم ، وتأثر الآخرين بهم ، وجد العرب لدى سكان المناطق المفتوحة أشياء كثيرة لم يكن لهم عهد بها . ولذلك لم يجدوا أي حرج في تبنيها واستعمالها وتطويرها لصالحهم ، من أجل ملاءمة شروط الحياة الجديدة التي انتقلوا إليها .

على أن الشيء الذي يسترعي الانتباه هنا ، هو **أن المسلمين لم يكونوا مقلدين حرفيين ، بل كانوا مبتدعين ومبدعين في اقتباسهم فنون الحضارة** ، فالإسلام العظيم يحض على التبادل الثقافي الحضاري ، وهو يحسن العطاء ، كما يحسن الأخذ ، وهو إذ يحترم الفكر والكلمة ، لا يدعو إلى هدم الحضارات السابقة ، بل يحث على تبنيها وتنقيتها والبناء عليها والزيادة فيها لخدمة الإنسانية جمعاء .

ويعزي المؤلف نمو المكتبات في الإسلام إلى عاملين أساسيين : « **الأول ـ أجنبي عنهم** ، وهو تفاعلهم مع الحضارات السابقة لحضارتهم ، التي وجدوها في البلاد المحررة . . . **والعامل الثاني** ـ وهو العامل الأهم ـ **عامل ذاتي** ، منبعث من عقيدتهم ، وإيمانهم ، وإسلامهم ، وهو يتمثل في موقف الإسلام من العلم والمعرفة الإنسانية . . » ، ص ٢٥ .

يحض الإسلام على العلم والتعلم ، فالقرآن الكريم في أكثر من موضع يمدح العلم والعلماء ، ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم**



والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (سورة المجادلة، الآية ١١)، والسنّة المطهرة مليئة بالأمثلة النظرية والتطبيقية التي تبيّن فضل العلم، وتدلل على أهميته. كما أننا إذا ذهبنا نستقصي ما قاله عظماء الإسلام وعلماؤهم في فضل العلم، لطال بنا المطال، وشط بنا المزار.

ولما كان الأمر كذلك، فلا عجب إذن إن اهتم المسلمون بأوعية العلم والمعرفة ـ الكتب ـ وأحلّوها أعلى منزلة عندهم، وانكبّوا عليها تدويناً ونقلاً وتأليفاً.

ولقد شهد القرن الأول الهجري منجزات علمية كثيرة يوجزها المؤلف في أنه «قد وضعت فيه جميع البذور الأولى للحضارة الإسلامية والكتاب الإسلامي والمكتبات الإسلامية. فقد دوّن فيه القرآن الكريم ووزع على الأمصار، وبدأ فيه جمع الحديث الشريف على يد **عمر بن عبد العزيز**، وبدأ النقل من اليونانية والفارسية والقبطية إلى العربية، كما فعل **خالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز**، وبدأت الدراسات الإسلامية الفقهية المستندة إلى الحديث الشريف في الظهور، وجمعت فيه الأنساب والأشعار، وظهرت المكتبات الخاصة، وافتتح عهد تدوين وتسجيل الحوادث التاريخية وكتابة التاريخ، لا سيما المغازي والسيرة النبوية، وغزرت الكتب، **بل لقد تأسست فيه أول مكتبة أكاديمية على يد خالد بن يزيد بن معاوية في المركز الذي أوجده من أجل النقل والتعريب**.

كذلك أوجد **عبد الحكم الجمحي** في مكة نادياً أدبياً اجتماعياً، وألحق به مكتبة، وجعل فيه دفاتر من كل علم ـ وذلك في النصف الأول من القرن الأول للهجرة ـ، وبدأت دراسة الفقه الإسلامي دراسة منظمة، ويمكننا أن نرى بذور بروز المذاهب الإسلامية الفقهية من هذا العهد، وكثر التأليف في الأنساب والمثالب، وأوجدت الدواوين، ونقلت إلى اللغة العربية، وظهرت المجموعات الشعرية التي تذكر المفاخر والأهاجي وغيرها، وأخيراً وليس آخراً كثرت المكتبات الخاصة، التي يمتلكها الأفراد كثرة هائلة..» ص ص ٤٩ ـ ٥٠.

ضحى المكتبات الإسلامية

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي، فإننا نجد أن البذور الأولى، والغراس الصغيرة التي غرست في العهد السابق له قد بدأت في الإيناع. فقد استمرت حركة النقل من اللغات الأجنبية ـ اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والسريانية ـ وتسارعت، وأولتها الدولة عناية كبيرة، كما نشطت حركة التدوين والتأليف نشاطاً هائلاً، وحفل العالم الإسلامي بالعلماء والبحاثة والمؤلفين، وكثرت المكتبات بشكل هائل، وتنوعت أغراضها ووظائفها.

والمؤلف يعرض بإسهاب لأهم أنواع المكتبات الإسلامية، ويمكننا أن نقتطف بعضاً مما ورد في هذا الصدد:

(١) مكتبات المساجد والجوامع: كانت المساجد والجوامع مراكز للتعلم والتدريس، جذبت إليها الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وعقدت فيها حلقات الدرس والمناظرة. وكان البعض يودع في المساجد عدداً من نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية كوقف لفائدة روّاد المساجد، الأمر الذي أصبحت معه مكتبات المساجد غنية عامرة بالعديد من الكتب.

(٢) المكتبات الخاصة: حرص الكبراء والعظماء والأغنياء على اقتناء مجموعات ضخمة من الكتب في مكتبات خاصة، وهذا النوع من المكتبات ـ مع مكتبات المساجد ـ يعد أول أنواع المكتبات ظهوراً في الإسلام، ويذكر الكاتب بعضاً ممن اشتهرت مكتباتهم الخاصة **كالجاحظ، وعلي بن يحيى المنجم، وابن العميد** وزير البويهيين، وغيرهم.

(٣) المكتبات الأكاديمية: وهي تلك المكتبات التي كانت تتخذ مركزاً أكاديمياً للبحث والدرس والمناظرات والجدل، **كدار الحكمة التي أنشأها بالقاهرة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ**، وظلت مناراً للعلم وقبلة للعلماء، **وخزانة الحكمة التي احتضنها المأمون في بغداد، ومكتبة مراغة التي أسسها المغول بعد سقوط بغداد في مدينة مراغة من مدن أذربيجان**.

(٤) المكتبات الخلافية: وهي التي كان ينشئها الخلفاء والأمراء والحكام من أجل أنفسهم، وكان بعضهم يبيح دخولها للناس جميعاً، كما كان البعض الآخر يحرمها على الناس، ويجعلها مقصورة على استعمال الخليفة أو الأمير وحاشيته.

(٥) المكتبات العامة: وقد انتشرت هذه المكتبات في أرجاء العالم الإسلامي، ولم يكن يمنع أحد من ارتيادها، وكان دخولها والمطالعة فيها بالمجان، كما أن كثيراً منها كان يقدم الورق والحبر وأدوات الكتابة للروّاد، وكان في قسم كبير منها مرشدون يساعدون القرّاء في إيجاد المصادر والكتب التي يبحثون عنها.

(٦) مكتبات المدارس: وهي المكتبات التي ألحقت بالمدارس عندما حلت المدارس مكان المساجد والجوامع والكتاتيب في التعلم والتدريس.



(٧) مكتبات المشافي : من مآثر الإسلام الكبرى ، أن الخلفاء والحكام المسلمين أنشأوا المشافي في طول البلاد وعرضها ، وقد ألحق بهذه المشافي مكتبات حافلة تضم ثمرات العقول ، لأن المستشفى لم يكن مكاناً للتطبيب والتمريض فحسب ، وإنما كان أيضاً مكاناً لتعليم طلاب الطب الأمراض وطرق معالجتها ، فكان مكاناً للتدريب العملي ، ومكاناً للدراسة النظرية .

(٨) أنواع أخرى من المكتبات :
هناك أيضاً أنواع أخرى من المكتبات وجدت في العالم الإسلامي .. منها :

أ ـ المكتبات الملحقة بمقابر العظماء والملوك والأغنياء .

ب ـ المكتبات المتنقلة التي اعتاد بعض الحكام أن ينقلوها معهم أثناء سفرهم .

لعلنا نتساءل عن الكيفية التي كانت تنظم بها المكتبات في الإسلام .. وللإجابة على هذا ، يأخذ المؤلف بيدنا لنشاهد عن قرب تلك المكتبات الإسلامية ، التي يؤكد أنها كانت **«منظمة تنظيماً رائعاً جيداً نحسدها عليه نحن أبناء القرن العشرين ...»** ، ص ١٤٨ .

ومن أبرز السمات التنظيمية لتلك المكتبات :

(١) ألحق بالمكتبات الكبرى غرفة أو أكثر أعدت للنسخ ، فكان يجلس فيها النسّاخ على مراتب ، ويقوم على خدمتهم وجلب الكتب إليهم بعض الموظفين .

(٢) درجت أغلب المكتبات على عادة تزويد روّادها بالحبر والأقلام والأوراق والمحابر ، وكل شيء يساعد على النسخ .

(٣) تولى إدارة المكتبات الإسلامية على مدى الأزمان رجال هم في الذروة من مجتمعهم حسباً ونسباً وعلماً وفضلاً وأدباً وأمانة وصدقاً .

(٤) اهتم المسلمون بفهرسة مكتباتهم وتصنيفها وتنظيمها ، بحيث يسهل تناولها بواسطة الباحثين والدارسين . وكانت الفهارس على نوعين : **إما أن تكون مكتوبة في مجلدات تستعمل كالكتب ، فيرجع إليها المطالع من أجل معرفة محتويات المكتبة ، وإما أن تكون أسماء الكتب والمؤلفين مكتوبة على لائحة معلقة على مدخل كل قسم من أقسام المكتبة .**

(٥) رتبت الكتب على الرفوف ترتيباً مختلفاً عن ترتيبنا الحالي ، وذلك أننا نضع اليوم الكتب على الرفوف قائمة متلاصقة ، وقد كتب اسم المؤلف وعنوان الكتاب على ضلع الكتاب ، لكنهم كانوا آنذاك يضعونها على الأرفف مستلقية الواحد فوق الآخر ، بحيث تكون المجلدات ذات الحجم الكبير والضلع الكبير في الأسفل ، والصغرى وذوات الضلع الصغير في الأعلى حتى لا تتساقط . أما عنوان الكتاب واسم مؤلفه فلم يكونا يكتبان على ضلع الكتاب ـ كما هو متبع الآن ـ وإنما كتبا على أطراف صفحات الكتاب ، ومن الجهة الخارجية للرف ، وفي مواجهة الشخص الذي يبحث عن كتاب معيّن .

(٦) كان نظام الإعارة المعمول به

آنذاك ، يسمح للجميع بالمطالعة الحرة داخل المكتبات ، أما نظام الإعارة الخارجية فقد اختلفت شروطه باختلاف الظروف ، واختلاف شروط الواقف . على أن المبدأ الأساسي في هذا الشأن هو السماح بإعارة الكتب إعارة خارجية ، أحياناً بدون مقابل ، وأحياناً مقابل رهن مناسب .

(٧) كانت المكتبات الإسلامية تحصل على كتبها بطرق متعددة أهمها : **المصادرة ، والشراء ، والوقف ، والنسخ ، والهبات ، والهدايا .**

يستضيفنا د . محمد ماهر حمادة على مائدة المكتبات الإسلامية ، ملقياً الضوء على أهم الصفات التي تمتعت بها تلك المكتبات ، والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

(١) **الصفة الدينية :** قامت المكتبة في الإسلام أول ما قامت من أجل غاية دينية هي تعليم الناس أمور دينهم وتفقيههم وتثقيفهم ثقافة دينية ، لذا كانت أقدم المكتبات ظهوراً في الإسلام هي مكتبات المساجد .

(٢) **الصفة التعليمية التربوية :** عدت المكتبات قسماً هاماً جداً من أقسام المؤسسات التعليمية التربوية التي ظهرت في الإسلام ، كالمدارس والكتاتيب والجامعات ، ولم تخل مؤسسة تعليمية من مكتبة زاخرة .

(٣) **الصفة العلمية :** لم تكن المكتبة في الإسلام مكاناً لتعلّم الفرائض والواجبات الدينية ، وتلقي العلوم الأخرى فحسب ، بل كانت إلى جانب هذا مركزاً من مراكز البحث والدرس والتمحيص والتأليف ، وتنوعت محتوياتها حتى تتفق مع أغراض البحث والدراسة العلمية .

(٤) **الصفة الاجتماعية :** كانت المكتبات الإسلامية منتدى اجتماعياً بكل ما تحمله الكلمة من معان ، يجتمع فيه أهل البلدة أو الحي ، ويمارسون فيه حياة اجتماعية راقية .

(٥) **الصفة الدعائية :** قامت بعض المكتبات بالدعاية لمذهب معيّن أو عقيدة معيّنة أو فكرة خاصة ، **فالمأمون استخدم بيت الحكمة من أجل الدعاية لأفكاره الاعتزالية ، كما أقام الحاكم بأمر الله الفاطمي دار الحكمة بالقاهرة للدعوة للمذهب الفاطمي الإسماعيلي .**

ظلت مسيرة المكتبات الإسلامية رمزاً لما بلغته الحضارة الإسلامية من تقدم وازدهار طوال عصور متتابعة ، إلا أنه بعد هذا الماضي التليد والتاريخ الحافل والحياة العريضة الفاخرة انحطت هذه المؤسسات العلمية ، وزالت من الوجود . **فما هي العوامل التي أدت إلى ذلك ؟ .**

يرى المؤلف أن ذلك يعود إلى عاملين : « أحدهما داخلي ، والآخر خارجي .

أما العامل الداخلي ، فهو ما اعترى العالم الإسلامي من تفكك وإنهاك وانهيار ، وما أصابه من ضروب المحن والثورات والحرائق واستلام بعض الحكام الجهلة زمام الأمور وتحكمهم في أموال الناس وأرواحهم ، وكذلك ما أصاب المسلمين أنفسهم من جمود وضعف وتأخر ، ونتيجة لتقهقر الحياة العقلية وتأخرها عند المسلمين .

وأما العامل الخارجي ، فيتمثل في الغزو المغولي والغزو الصليبي . . . » ، ص ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

فالمغول قد دمروا – ضمن ما دمروا – **مكتبات مرو العشر ، كما حرقوا في بغداد كتب العلم التي حوت سائر العلوم والفنون . ويُذكر أن هولاكو بنى بكتب العلماء إسطبلات الخيول وطوالات المعالف عوضاً عن اللبْن ، وقيل إن ماء دجلة تغيَّر لونه لكثرة ما ألقى فيه التتار من الكتب والأوراق ، كما قيل إنه أقيم بكتب العلم ثلاث جسور على دجلة ، ناهيك عما نُهب من كتب العراق والجزيرة والشام .**

أما الصليبيون ، فلم تسلم منهم المكتبات الإسلامية ، فقد دمروا مكتبة **بني عمار في طرابلس والشام** ، وكانت **غرناطة** مسرحاً لإحراق أكبر عدد من الكتب العربية في جميع أنواع الفنون ومختلف فروع المعرفة ، وكانت المكتبات التي تطؤها أقدامهم الدنسة تتعرض لهجمات شرسة حاقدة ينفثون فيها حقدهم وغيظهم ، ويعملون فيها معاولهم تدميراً وإحراقاً وتخريباً .

وهكذا طاف بنا هذا الكتاب الممتع عبر العصور الإسلامية المتلاحقة ، وكشف النقاب عن وجه حضاري هام ربما يجهله الكثيرون عن الحضارة الإسلامية ، وتجوَّل بنا داخل أروقة المكتبات الإسلامية العامرة ، التي ظلت قروناً طويلة منارات للعلم والهداية ، وقبلة للعلماء والباحثين ، وتعرفنا من خلاله على ما بلغته تلك المكتبات من تنظيم وإدارة تضاهي – بل تفوق في بعض أوجهها – أحدث ما بلغته المكتبات المعاصرة . كما أطلعنا على مميزات تلك المكتبات ومصائرها ، وذلك في تتابع وسلاسة تجمع بين ضفتيها : **دقة البحث ، ورشاقة الأسلوب .**

(★) صدر الكتاب عن : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

•• بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على إنشاء أمانة مدينة الرياض •• بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عام

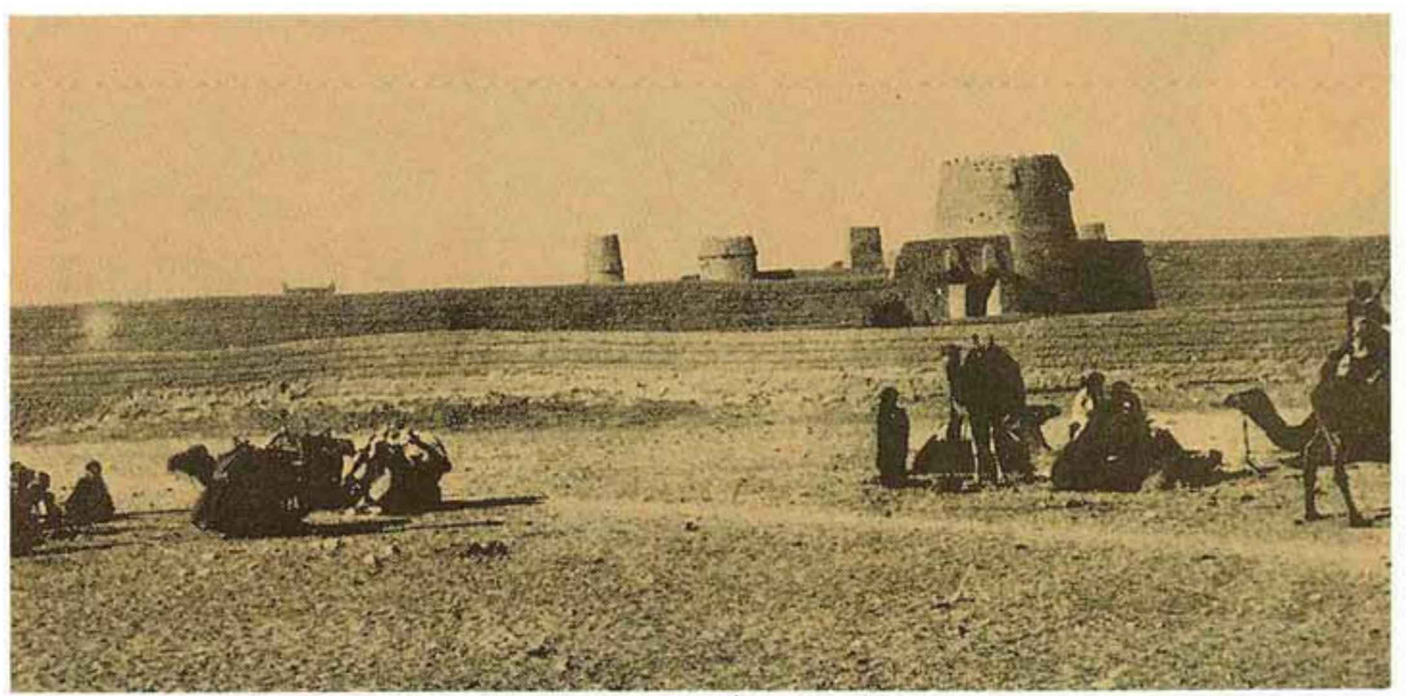
عدد خاص

★ هذه هي الرياض ★

الرياض

الرياض في عرسها الخمسيني

•• بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على إنشاء أمانة مدينة الرياض •• بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على إنشاء أمانة مدينة الرياض ••



★ بوابة الإحساء (الحميري حالياً) .. وطرف من سور الرياض القديم ★

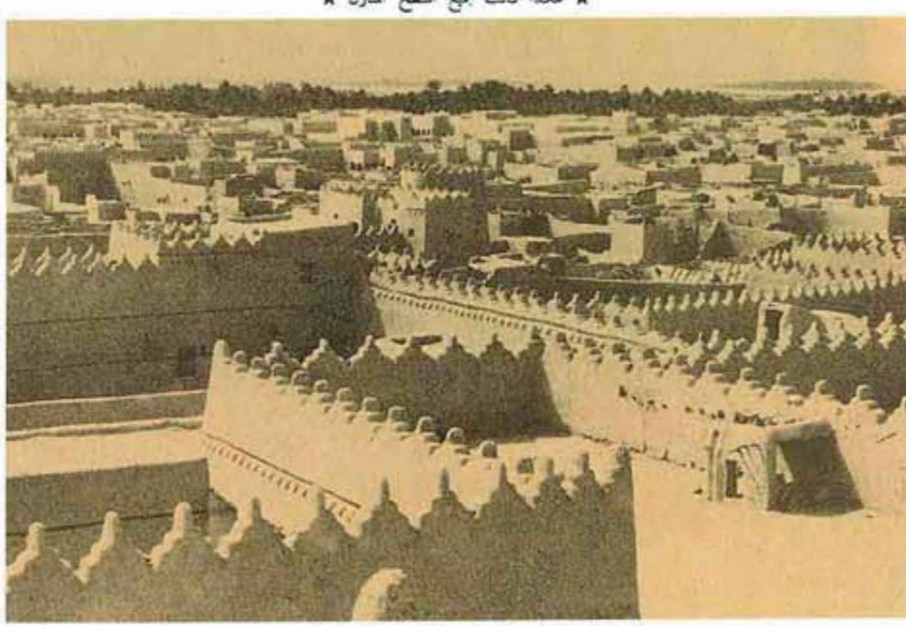
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر رجب لعام أربعمائة وستة بعد الألف للهجرة، الموافق ٢٢ مارس (آذار) ١٩٨٦م، احتفلت أمانة مدينة الرياض ـ عاصمة المملكة العربية السعودية ـ بمرور خمسين عاماً على إنشائها في عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٦م).

إنه عرس الرياض (المدينة) يحتفي به الإنسان السعودي المعاصر.

ولأن اقترن العرس في حياة الأفراد ببلوغ سن الشباب واكتمال النمو والإطلال على المستقبل، بشعور يغمره الفخار لما حقق المرء من منجزات العلم والفتوة ونفاذ البصيرة .. فإن خمسين عاماً في عمر المدن، تعد في ذاكرة التاريخ فترة ليست طويلة .. ومن ثم فإننا نبالغ حين نقول إن سن الخمسين من عمر أمانة الرياض، هو بلوغ سن التفتح والنضارة المناسبتين لهذا العرس التاريخي.

لقد استطاع الإنسان السعودي أن يحوّل نقطة من الصحراء إلى بستان متحضر عامر .. وأن يمتد برقعة لا تتجاوز مساحتها المربعة كيلومترين من مبان ـ جدرانها من الطين وأسقفها من جذوع النخل ـ إلى مساحة شاسعة تجاوزت ألفاً وستمائة كيلومتر مربع من المباني الخرسانية، والقصور، والفلل، والجسور والأنفاق، والطرق المسفلتة، والشوارع التي يناهز عددها الثلاثين ألفاً ... كل هذه الأشياء تحتضن الإنسان الجديد، والعلم المتمثل في الجامعات والمعاهد، والمدارس، والمستشفيات، والمتاحف، والمعارض ... إلخ.

★ هكذا كانت جميع أسطح المنازل ★



«الرياض بيت العرب».

هي أصدق مقولة تطلق على مدينة الرياض اليوم.

فعلى أرض الرياض، وخلال الأسابيع الأخيرة من بلوغ أمانتها العام الخمسين لإنشائها، شهدت العاصمة العروس عدداً من المناسبات الإسلامية والعلمية والحضارية والثقافية والتراثية الهامة، نذكر منها:

★★ المسابقة الأولى في القرآن الكريم لشباب مجلس التعاون لدول الخليج العربي، خلال الفترة من ١٦ ـ ١٤٠٦/٤/٢٠هـ (١٩٨٥/١٢/٢٩ ـ ١٩٨٦/١/٢م).

★★ المؤتمر العالمي السادس للندوة

العالمية للشباب الإسلامي ، خلال الفترة من ٢ إلى ١٤٠٦/٥/٨ هـ (٢٢ ــ ١٩٨٦/١/٢٨ م) .

★★ **الندوة الموسعة التي أقامتها وزارة التخطيط** عن مسيرة التنمية الطموحة بالمملكة ، والتي شهدها رؤساء البعثات الدبلوماسية والسفراء المعتمدون لدى المملكة ، لمدة ثلاثة أيام ابتداء من ١٤٠٦/٥/٢٦ هـ .

★★ **معرض المقتنيات الفنية التاسع** ، وافتتح يوم ١٤٠٦/٥/٢٤ هـ (١٩٨٦/٢/٣ م) تحت إشراف **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** .

★★ **المؤتمر الطبي العالمي عن أمراض صمامات القلب** ، الذي نظمته **مستشفى القوات المسلحة بالرياض** ، لمدة ثلاثة أيام ابتداء من يوم ١٤٠٦/٥/٣٠ هـ (١٩٨٦/٢/٩ م) .

★★ **احتفال مؤسسة الملك فيصل الخيرية** بذكرى مرور عشرة أعوام على إنشائها ، والذي قام خلاله صاحب السمو الملكي **الأمير عبد الله بن عبد العزيز** ، وليّ العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، بتسليم **جوائز الملك فيصل العالمية للفائزين بها في مجالات : خدمة الإسلام ، والدراسات الإسلامية ، والأدب العربي ، والعلوم ، والطب** . كما قام سموه بافتتاح **قاعة الملك فيصل التذكارية** بمقر المؤسسة .

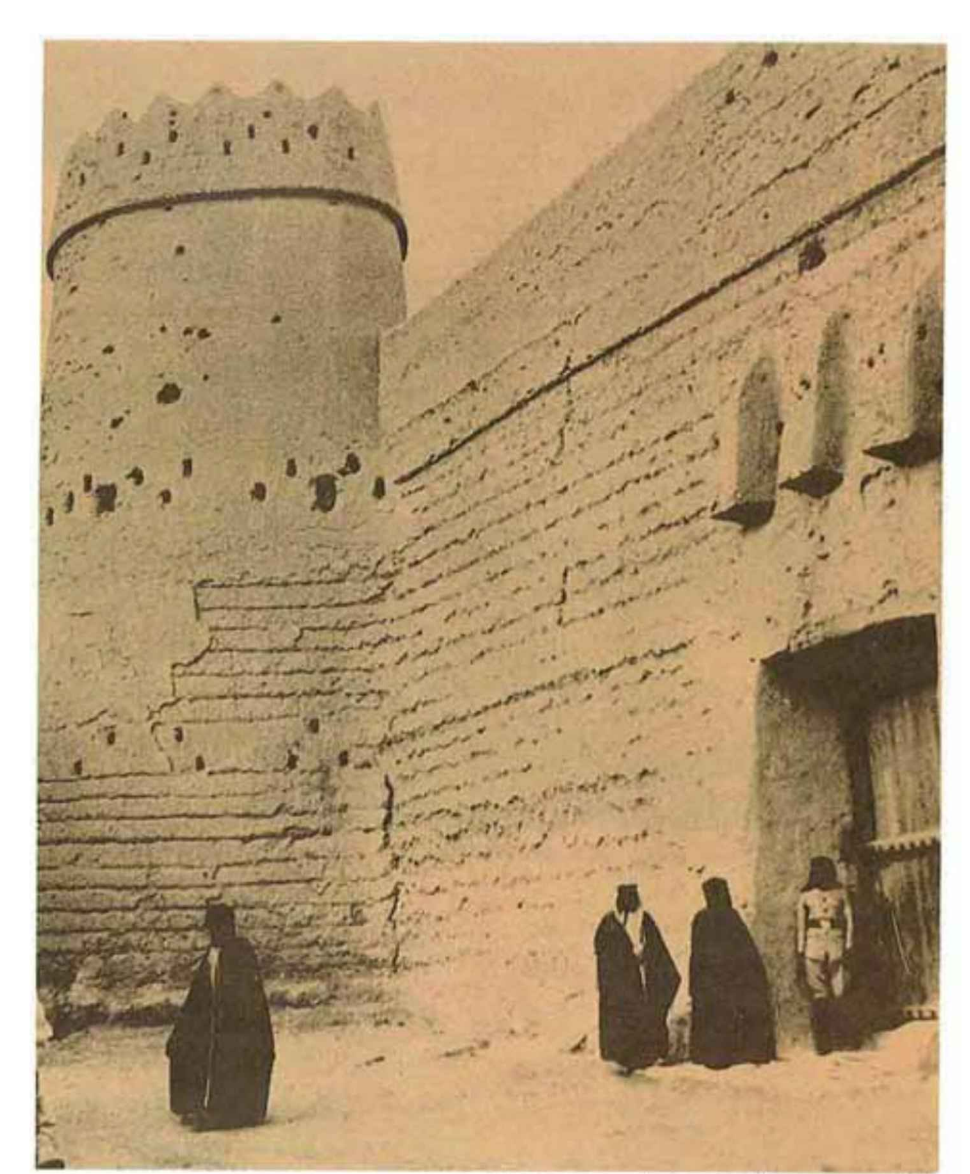
★★ **معرض الرياض بين الأمس واليوم** ، هذا المعرض الذي كان له صداه الكبير في المدن الألمانية .

★★ **المهرجان الوطني الثاني للتراث والثقافة** ، واستمر لمدة أسبوعين بالقرية التراثية بالجنادرية ابتداء من ١٤٠٦/٧/٢ هـ .

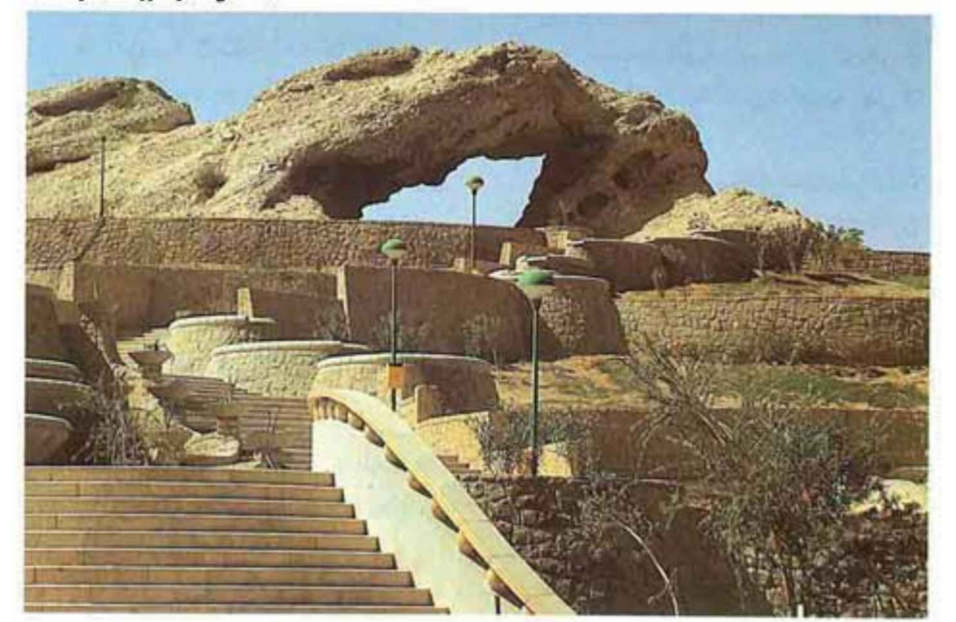
★★ وأخيراً .. تزامن احتفال أمانة الرياض ، مع انعقاد **المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية** ، خلال الفترة بين يومي ١٢ ــ ١٤٠٦/٧/١٨ هـ (٢٣ ــ ١٩٨٦/٣/٢٩ م) .

احتفالات الزفاف

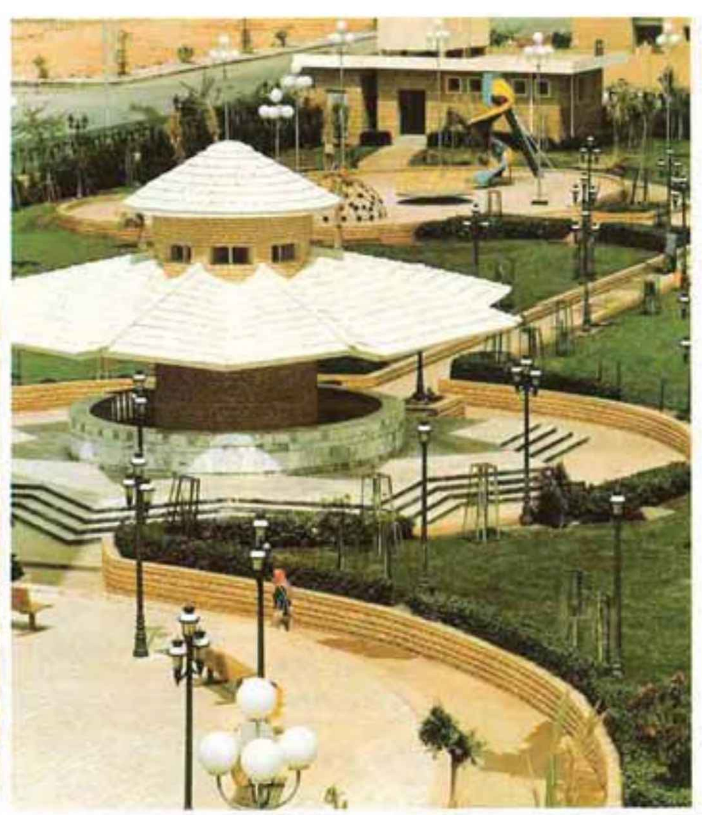
حددت أمانة مدينة الرياض يوماً واحداً للاحتفال بالمناسبة ، هو يوم الاثنين ١٤٠٦/٧/١٤ هـ (١٩٨٦/٣/٢ م) .



▲ ★ جزء من حصن المصمك .. أحد أهم معالم الرياض ★



★ حديقة جبل «أبو مخروق» بالملز ★ ▼



★ إحدى الحدائق.. من إنجاز أمانة الرياض ★

★ المكتبة المركزية لجامعة الملك سعود بالرياض.. كانت للطلبة وتعد الآن للطالبات ★

أما اللجان الثلاث التي شكلت لتنظيم احتفالات الدوائر الحكومية والهيئات والمؤسسات الصناعية والتجارية، فقد قررت استمرار الاحتفالات لمدة أسبوع. وتضمن برنامج الاحتفالات الفقرات الموضحة قرين كل من الجهات الآتية:

★ **الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والأفراد:** قاموا بوضع الأنوار والزينات على مباني المدينة.

★ **وزارة الدفاع والطيران:** نظمت وأشرفت على مهرجان الألعاب النارية الذي أقيم ليلة يوم ١٤٠٦/٧/١٤هـ.

★ **الرئاسة العامة لرعاية الشباب:** أقامت معرضاً للفنون التشكيلية، وحفلاً فنياً يوم الأربعاء ١٤٠٦/٧/١٥هـ (١٩٨٦/٣/٢٥م) على شرف الوفود المشاركة في المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية.

★ **جامعة الملك سعود:** أقامت سباق اختراق الضاحية، إلى جانب تنظيم محاضرات وندوات وأحاديث عن مدينة الرياض.

★ **الإذاعة والتلفزيون:** قدما برامج تاريخية واستطلاعات ومقابلات عن المدينة والمناسبة.

★ **الخطوط الجوية السعودية:** أهدت ركاب طائراتها بطاقات تهنئة بالمناسبة.

★ **إدارة التعليم بالرياض:** قدمت عدداً من العروض الرياضية شارك بها عدد كبير من الطلاب، بالمشاركة مع معهد التربية الرياضية.

★ **المؤسسة العامة للسكة الحديد:** وضعت شعار الأمانة على بطاقات الركوب.

★ **الأمن العام:** قدم ١٢٠٠ من أفراد مراكز التدريب لعمل تشكيلات رياضية في احتفال الأمانة.

★ **الغرفة التجارية بالرياض:** قامت بالتنسيق مع الشركات والمؤسسات التي تنتج سلعاً مستهلكة مثل مناديل الورق، والألوان، لطبع شعار الأمانة عليها خلال أيام المناسبة.

بالإضافة إلى عدد كبير آخر من المؤسسات والشركات والأفراد، أسهم كل منها بما استطاع، من تعبير عن الاحتفاء بالمناسبة.

وحين تحتفل الرياض بعرسها الخمسيني إنما تحتفل بحصاد الجهود المثمرة في عملية البناء والتنمية والتغيير التي شملت كل مظاهر الحياة فيها بحيث أصبحت نموذجاً للمدينة العربية المتطورة.

الموقع

تقع الرياض على خط عرض ٣٨، ٢٤ درجة شمالاً، وخط طول ٤٣، ٤٦ درجة شرقاً، وعلى ارتفاع حوالي ستمائة متر فوق سطح البحر. وبالنسبة للمملكة العربية السعودية تقع الرياض في وسط البلاد. أما بالنسبة للجزيرة العربية فهي في الجزء الشرقي من قلبها.

وحيث إن المناطق العمرانية الثلاث بالمملكة تقع على محور واحد يمر بالبلاد من الشرق إلى الغرب، فإن **الرياض تعتبر همزة الوصل بين المنطقة الغربية** من البلاد **(وقاعدتها جدة) والمنطقة الشرقية (وقاعدتها الدمام)**. ومن ثم فهي ـ أي الرياض ـ تستقطب النشاط الحضري بالبلاد.

المناخ

مناخ الرياض ـ كالمناطق المجاورة لها ـ قاري



★ مكتب الأمم المتحدة ★

(حار وجاف صيفاً)، ولطيف خلال الفترة بين شهري نوفمبر وأبريل (تشرين الثاني ونيسان)، (فصلي الخريف والشتاء.. وأوائل فصل الربيع).. وبعد ذلك تأخذ درجة الحرارة في الارتفاع خلال الفترة الباقية من العام بين شهري مايو وأكتوبر (أيار وتشرين الأول).

التطور التاريخي

هناك دلائل عديدة تشير إلى أن المنطقة المحيطة بالموقع الحالي لمدينة الرياض، قد شهدت نشاطاً بشرياً منذ مدة تبلغ حوالي ثلاثين ألف عام مضت. ومن هذه الأدلة الأحافير المتحجرة، وشبكة مهجورة من المسايل والمصارف، ومصاطب مشيدة، وآثار لفن النقش على الحجر. وفي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، أخذ نمو مراكز الاستيطان البشري يزداد كثافة في المنطقة الوسطى للجزيرة العربية (أي في وسط منطقة نجد)، في الوقت الذي أخذت فيه المراكز المماثلة في كثير من أجزاء الجزيرة (وخاصة الجزء الشرقي منها المطل على الخليج) في الزوال البطيء والتدريجي.

●● على أن أقوم المراجع التاريخية المدونة عن تاريخ منطقة وسط نجد ـ التي أقيمت عليها الرياض فيما بعد ـ يرجع إلى عام ٧١٥ قبل الميلاد. وتشير تلك المراجع إلى مدينة تدعى «حجر»، ونظراً لقلة الحفريات الأثرية في مدينة الرياض فإنه لم يتأكد حتى الآن ما إذا كانت مدينة الرياض قد أقيمت على أنقاض مدينة حجر هذه.

●● وفي عام ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م)، وردت إشارات عن مدينة حجر من جديد، على لسان الرحالة الفارسي ناصر خسرو، تحدث فيها عن وجود **مدينة حصينة محاطة بأسوار دفاعية وتضم مسجداً جيلاً وسوقاً كبيرة.**

●● ثم جاء الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة (القرن التاسع الهجري) وتحدث عن **مدينة بمنطقة شديدة الخصوبة.**

مما سبق يتضح أن المنطقة المقامة عليها الآن مدينة الرياض هي ذلك المكان الملائم ـ وبشكل طبيعي ـ للاستيطان البشري، نظراً لوفرة المياه ولموقعها عند ملتقى واديين هما: **وادي حنيفة ووادي البطحاء.**

●● وفي عام ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) نعمت الرياض **بحكم الدولة السعودية الأولى** ـ وعلى امتداد خمسة وأربعين عاماً ـ بالأمن والسلام والطمأنينة بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة.

●● ومع هذا التاريخ ـ عام ١١٨٧ هـ ـ يبدأ التاريخ الحديث لمدينة الرياض.

في عام ١٢٣٩ هـ (١٨٢٣ م)، دخل **الإمام تركي بن عبد الله آل سعود** مدينة الرياض واتخذها **عاصمة للدولة السعودية**، ومن ثم يعتبر **الإمام تركي هو أول من اتخذ الرياض عاصمة للدولة**، فشرع في تعميرها بإعادة بناء السور (الذي هدمته حملة إبراهيم باشا العسكرية قبل عشرين عاماً)، كما بنى قصراً حصيناً في قلب المدينة ومسجداً كبيراً.

ومع فترة حكم **الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله** (جد الملك عبد العزيز) تعاظمت مكانة الرياض كمركز للسلطة والنفوذ.

●● في عام ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) وصل الرحالة الأوروبي **وليم بالجريف** إلى الرياض وكتب وصفاً قال فيه: إن الرياض عبارة عن **بلدة كبيرة مربعة تتوجها أبراج عالية ومحاطة بأسوار حصينة.**

●● **بعد وفاة الإمام فيصل، تولى الحكم من بعده ابنه الإمام عبد الله بن فيصل**. وفي ثمانينات القرن الثالث عشر الهجري (ستينات القرن التاسع عشر الميلادي) شيّد الإمام عبد الله **حصن «المصمك»**.

●● خلال الفترة (١٣٠٩ ـ ١٣٢٠ هـ) الموافق (١٨٩١ ـ ١٩٠٢ م) تضاءل دور الرياض نظراً للمتغيرات والاضطرابات التي حدثت في هذه الفترة.

●● في عام ١٣١٩ هـ (١٩٠٢ م) دخل **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** الرياض لیفتح صفحات مشرقة مجيدة في تاريخها المعاصر.

الرياض.. الحديثة

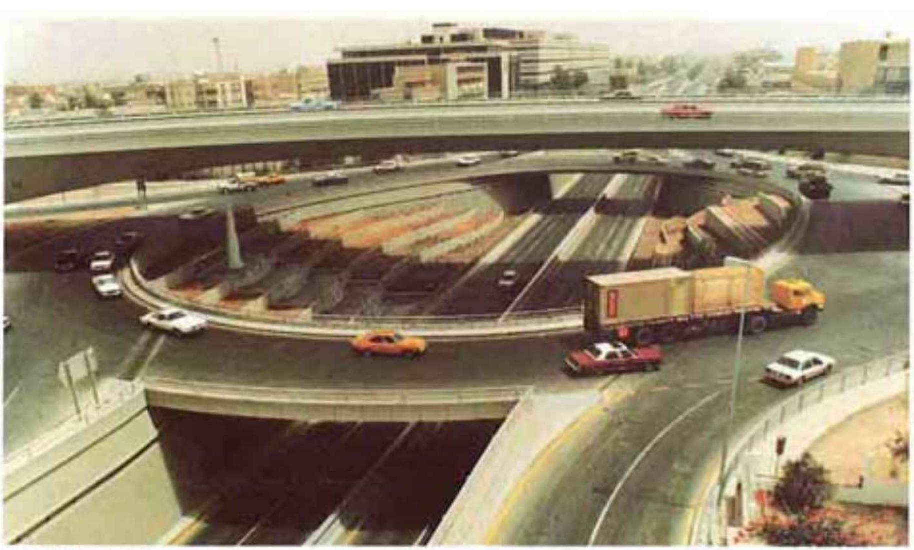
في عام ١٣٣٦ هـ (نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩١٧ م)، وصل إلى الرياض **هاري سانت جون فيلبي (الحاج عبد الله فيلبي فيما بعد)** ضمن بعثة بريطانية موفدة إلى الدولة السعودية. وعن الرياض آنذاك كتب فيلبي يقول:

«يحيط بالرياض سور عريض إحاطة السوار بالمعصم. وهذا السور مبني من اللبن الخشن ويرتفع نحو ٢٥ قدماً، وهو مزخرف من أطرافه العليا بحافة مسننة على هيئة أسنان حوت القرش، وتمتد هذه الحافة بطول السور وبلا انقطاع، إلا في المواضع التي تكون بها معاقل دفاعية بارزة أو أبراج عالية للمراقبة».

في خمسينات القرن الرابع عشر الهجري (ثلاثينات القرن العشرين) عرفت الرياض **السيارة، ثم الطائرة**.. وقد تجاوزت في ساحتها أسوارها القديمة.

وفي العقد الهجري التالي بنى الملك عبد العزيز له قصراً، عُرف باسم «قصر المربع»، ويقع في جهة الشمال من مدينة الرياض الأصلية.

وفي عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) استقبل الملك عبد العزيز ـ في قصر المربع ـ أول بعثة أوفدتها الولايات المتحدة الأميركية إلى المملكة العربية السعودية، برئاسة الخبير الجيولوجي **كارل تويتشيل**. وفي وصفه للرياض قال: إن عدد سكانها ـ عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٢ م) كان ثمانين ألف نسمة، كما وصف **قصر المربع، وقصر**



★ جسر الخليج ★



★ جزء من الخط الدائري ★▲



▼★ مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون ★

▲ ★ مطار الملك خالد الدولي من أفخم المطارات في العالم ★

الأمير سعود بن عبد العزيز، ولـيّ العهـد، (والملك فيما بعـد) والـواقع في **حـي البـديعة** بغرب الرياض.

وبحلول العقد السـابع مـن القـرن الـرابع عشر الهجري (خمسينات القـرن العشريـن) تمـت إزالـة الأسـوار القـديمة للمـدينة، وازدادت إمـدادات المياه. ولقـد تضـافرت **الـثروة النفـطية** ـ الوليدة ـ في تفجير نهضة إنمائية شاملة تمثلت فيما يلي:

ـ حفر الآبار،
ـ اتساع الرياض في اتجاه الصحراء،
ـ بناء محطة قطار السكة الحديد (خط الرياض ـ الدمام) في عام ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م)،
ـ افتتاح مـطار الـرياض في عـام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م)،

▼ ★ الدلال العربية .. مجسمات في أحد الميادين ★



ـ بـداية ظهـور البيـوت والفلل الحديثة،
ـ بداية استخدام الكهرباء،
ـ إنشاء شبكات الهاتف،
ـ بنـاء المعـاهد والـكليات والمستشفيات،

ودارت عجلة التعمير والتنمية والبناء في مدينة الرياض .. لقـد **كانـت وثبـات الـرياض إلى آفاق التعمير والتطوير أسرع بكثير مـن أن تستوعبها ذاكرة الإنسـان المعـاصر لهـا ..**

كما أنها كانـت ـ ولا تـزال ـ تثير دهشـة الغائب عنها لفترة من الزمن لما يفـاجأ بـه مـن تغييرات وتـطويرات تتمثل في مشروعات جديدة تقـام، وطـرق مسفلتة تشق، وجسور تعـبر التقـاطعات، وأنفـاق

تنساب من تحت الأرض ، وأرقام تنموية تتحقق ضاربة بذلك أرقاماً قياسية في مفهوم خبراء تنمية المجتمعات وتخطيط وتعمير المدن .

لم تعد الرياض هي تلك المدينة التي كانت مساحتها أقل من كيلومترين مربعين فقط .. لقد أصبحت الرياض ، ومنذ ثلاث سنوات مضت (عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) تمتد على مساحة ١٦٠٠ كيلومتر مربع .

الرياض القديمة عزيزة على من عاصروها وعايشوا نموها وتمددها على الصحراء المحيطة بها .

والرياض الحديثة الزاهرة غالية عند من نشأوا بها وأسهموا في بناء كل لبنة فيها ، ورأوها رأي العين وهي تحقق مع كل يوم وثبة أفقية تحسب بالكيلومترات المربعة وقفزة إلى أعلى بحسابات النمو الرأسي للتنمية والتعمير .

والرياض ـ قديمها وحديثها ـ حققت .. بما يتجاوز كافة الأرقام ويتجاوز حساب المسافات والمساحات طفرة كبيرة .



★ مبنى وزارة الخارجية بالرياض ★



★ المديرية العامة للبريد ، من أجمل المباني في الرياض ★

سكان الرياض

يوضح الجدول التالي صورة مقارنة لعدد سكان الرياض في خلال الفترة الممتدة بين ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) و١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) .

السنة		عدد السكان
هجرية	ميلادية	
١٢٧٩	١٨٦٢	٧٥٠٠
١٣٣٧	١٩١٨	١٩٠٠٠
١٣٤٩	١٩٣٠	٢٧٠٠٠
١٣٥٩	١٩٤٠	٤٧٠٠٠
١٣٦٩	١٩٤٩	٨٣٠٠٠
١٣٨٠	١٩٦٠	١٦٠٠٠٠
١٣٩٠	١٩٧٠	٣٥٠٠٠٠
١٣٩٤	١٩٧٤	٦٦٢٠٠٠
١٤٠١	١٩٨١	١١٠٠٠٠٠
١٤٠٣	١٩٨٣	١٥٠٠٠٠٠

وقد واكب الزيادة في عدد السكان زيادة في فرص العمل التي ارتفعت من ٥٧٠٠٠ فرصة عمل في عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) إلى مائة وثمانين ألفاً في عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٨ م) .

أما **الحرفيون** فقد ارتفع عددهم من عشرين ألفاً عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) إلى خمسة وسبعين ألفاً في عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) وهذا يرجع إلى زيادة كبيرة في أعداد **العمالة الوافدة** على مدينة الرياض للمشاركة في نهضتها التنموية .

في موكب العلم

وهكذا كان أول ما وجهت إليه الحكومة الرشيدة اهتمامها ـ منذ الأيام الأولى لإعلان قيام المملكة العربية السعودية ـ **هو التعليم** .

إن النهضة التعليمية في المملكة ككل ، وفي مدينة الرياض تعد من أبرز الإنجازات الحضارية الكبيرة التي تحققت على امتداد الأعوام الخمسين الماضية منذ إنشاء أمانة مدينة الرياض . وحيث إن عرض التوسع التعليمي الكبير لمدينة الرياض يحتاج إلى مجلدات كبيرة ، فسوف نكتفي بالقول إن أول مدرسة ابتدائية للبنين أنشئت في الرياض عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) . وبعدها بست سنوات كان إنشاء أول مدرسة متوسطة . وبعد هذه بسنتين كان افتتاح أول مدرسة ثانوية في عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) . وفي عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م) بلغ عدد المدارس والمعاهد التابعة لوزارة المعارف ، ووزارة الدفاع والطيران ، والحرس الوطني ٤٧٥ مدرسة ومعهداً تضم ١٦٣٢١٦ طالباً ويعمل بها ٨٢٤٧ مدرساً .

أما تعليم البنات ، ففي عام ١٤٠٥ هـ ، بلغ عدد المدارس التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة الدفاع والطيران ٤٧٨ مدرسة ، تضم ١٤٥٢٣٨ طالبة .. بالإضافة إلى خمسين روضة للأطفال .

وفي مدينة الرياض جامعتان كبيرتان هما :

الرياضية ، والمنطقة الصحية ، والمرافق ، والخدمات المساندة .

●● **المعالم الثقافية :** تفخر مدينة الرياض باحتضانها لعدد كبير من المكتبات ، والمتاحف ، والنوادي الرياضية والأدبية ، والجمعيات النسائية والخيرية ، والمراكز والمواسم الثقافية . ومن ذلك :

- عشرة مراكز معلومات ،
- أربع عشرة مكتبة تعليمية وجامعية ،
- اثنتا عشرة مكتبة متخصصة ،
- أربع عشرة مكتبة دولية ،
- خمسة متاحف ،
- سبعة نواد رياضية .
- ستة نواد ثقافية ،
- عدد من المواسم الثقافية .

هذا ، واستكمالا للحديث عن النمو التعليمي والثقافي الذي تعيشه مدينة الرياض ، فإننا سوف نشير ـ وبلغة الأرقام ـ إلى حجم التوسع في بعض الخدمات والمرافق ، منها :

●● **المستشفيات :** ارتفع عددها من ثمانية مستشفيات في عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) ـ بها ١٥١١ سريراً ـ إلى تسعة عشر مستشفى تضم ٧٠٤١ سريراً في عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) .

●● **المساجد :** في عام ١٣٩٢ هـ (١٩٧١ م) كان في الرياض ٢٩٧ مسجداً و٤٩ جامعاً . وفي عام ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) أصبح بها ٨٠٢ مسجد و٢٦٨ جامعاً .

●● **الحدائق :** كان بالرياض ـ في عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) أربع حدائق عامة ، وفي عام ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) بلغ عدد الحدائق الموجودة بها خمسون حديقة مساحاتها تصل إلى عشرين ألف هكتار ، بالإضافة إلى خمسين ملعب للأطفال تقدر مساحاتها بعشرة هكتارات .. وتوجد في الرياض حديقة للحيوان مساحتها الإجمالية ١٩ هكتاراً .

بعض المشروعات العمرانية

وفيما يلي نورد عرضاً سريعاً لبعض المشروعات التي تقوم على تنفيذها أمانة منطقة الرياض :

١ ـ **مشروعات الطرق :** وتشمل شق



★ مبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية (١) ★



★ إلى اليسار .. مجموعات سكنية ★

●● **جامعة الملك سعود :** أنشئت عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) ، وتعد واحدة من المعالم الحضارية التي تفخر بها مدينة الرياض . وقد كانت مبانيها ـ من قبل ـ موزعة بين منطقتي الملز ـ في الشرق ـ وعليشة في غرب الرياض . وفي الوقت الحاضر تم الانتهاء من إقامة حرم جامعي متكامل ذي مبان جديدة لكليات الطب (وتضم مجمع الملك خالد الطبي) ، والصيدلة ، وطب الأسنان ، والآداب ، والعلوم ، والعلوم الإدارية ، والتربية ، والزراعة ، والهندسة ، والعلوم الطبية المساعدة ، وكليتا التربية والطب بأبها ، والزراعة ، والاقتصاد والإدارة في القصيم ، ومعهد اللغة العربية ، بالإضافة إلى عدد كبير من المباني الأخرى ، ومسجد ، ومركز للحاسب الآلي .

والحرم الجامعي الجديد يقع على بعد اثني عشر كيلومتراً من وسط الرياض في اتجاه الشمال الغربي قرب الدرعية .

وعند إنشاء جامعة الملك سعود ـ في عام ١٣٧٧ هـ ـ كان عدد طلابها واحداً وعشرين طالباً . أما في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٢ هـ (١٩٨٣/٨٢ م) فقد بلغ عددهم ٢٢١٥٣ طالباً وطالبة .

●● **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :** أنشئت في عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) . ويجري الآن إنشاء مدينة جامعية جديدة لها في شمال الرياض على الطريق إلى مطار الملك خالد الدولي ، وسينتهي العمل بها في عام ١٤١٠ هـ (١٩٩٠ م) . وتضم الكليات والمعاهد التالية :

أصول الدين ، والشريعة ، واللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية ، والمعهد العالي للقضاء ، والمعهد العالي للدعوة الإسلامية .. إلى جانب إسكان الطلاب وهيئة التدريس ، والمنطقة



★ قصر المؤتمرات ★

وتمهيد وسفلتة الطرق في المدينة . وقد وضعت الأمانة لذلك خطة اشتملت على أربع مراحل ، تم بالفعل الانتهاء من ثلاث منها ، في الوقت الذي توشك المرحلة الرابعة على اكتمال التنفيذ . كما تقوم الأمانة الآن باتخاذ اللازم نحو تسمية جميع شوارع الرياض — والتي يبلغ عددها ثلاثين ألف شارع ، منها مائة تحمل أسماء قديمة .

وبالنسبة **للجسور والأنفاق** ، فقد تم إنشاء ثلاثة وعشرين جسراً حديدياً ونفقاً ، وستة عشر جسراً للمشاة .

٢ — الأسواق : وقد قامت الأمانة ببناء **أسواق المقيبرة ، ومنفوحة ، وعليشة ، وحلة القصمان ، والربوة المركزي ، والسوق المركزي لمنطقة شمال الرياض ، وعتيقة .**

ومن المشروعات التي تقوم الحكومة بتنفيذها نذكر على سبيل المثال المشروعات الثلاثة التالية :

★ أولا : **مشروع الحي الديبلوماسي :** ويقع في شمال غربي مدينة الرياض ويستغرق إنجازه فترة ست سنوات بدأت في عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) . والحي مقام على مساحة سبعة ملايين متر مربع ويستوعب ١٢٠ سفارة ، ويستوعب حوالي ٣١٧٠٠ نسمة .

★ ثانياً : **مشروع تطوير منطقة قصر الحكم :** ويقع في وسط المدينة على مساحة أرض تبلغ مساحتها ١٨٠ ألف متر مربع ، وتضم مبان مكتبية لكل من الإمارة والشرطة والأمانة وقصر الحكم .

★ ثالثاً : **مطار الملك خالد الدولي :** وقد افتتحه جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ، حفظه الله ، بيوم ١٤٠٣/٢/١٢هـ (١٩٨٣/١١/١٦م) . والمطار يقع على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتراً إلى الشمال من مدينة الرياض ، ويشغل مساحة ٢٥٠ كيلومتراً مربعاً . وبالمطار أربع صالات للسفر ، اثنتان منها للرحلات الداخلية واثنتان للرحلات الخارجية بمساحة ٤٧٥٠٠ متر مربع لكل صالة . وتربط بين الصالات ثلاث مبان — طول كل منها ١٦٨ متراً — وتضم جسوراً متحركة للمشاة ، ومطاعم ، ومقاصف للموظفين ، ومكاتب لشركات الطيران وأخرى للدوائر الحكومية . هذا ، وبالمطار **مسجد** يتسع لنحو خمسة آلاف من المصلين ، ومواقف مسقوفة — ومكشوفة — للسيارات تسع حوالي ١١٠٠٠ سيارة . . إلى جانب برج المراقبة الذي يرتفع واحداً وثمانين متراً ، ومدرجان لهبوط الطائرات وإقلاعها ، ومرافق المطار والمرافق المساندة .

★ رابعاً : **جسر شارع الخليج :** وهو جسر وصف بأنه فريد من نوعه . وقد افتتح رسمياً يوم ١٤٠٤/٨/٢٦هـ (١٩٨٤/٥/٢٧م) ، ويتكون من طريق طوله ٤,٦ كيلومترات ، منه ٢,١ كيلومتر عبارة عن جسر من الخرسانة مسبقة الإجهاد ، ونفق بطول ثمانمائة متر . وهو يمتد من طريق خريص شرقاً إلى غربي وزارة البترول والمعادن .

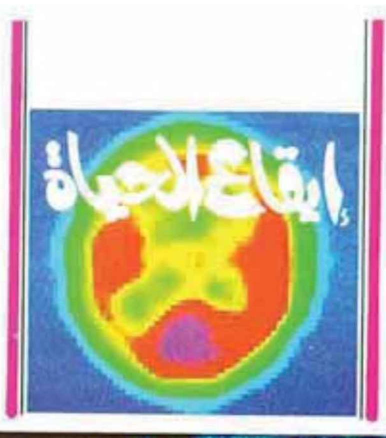
★ خامساً : **الطريق الدائري :** والهدف من إنشائه هو تسهيل حركة المرور عبر مدينة الرياض ، ويبلغ طوله ١٢٤ كيلومتراً وعرضه مائة متر ويتوسطه شريط أرضي بعرض ثمانية أمتار وبطول الطريق .

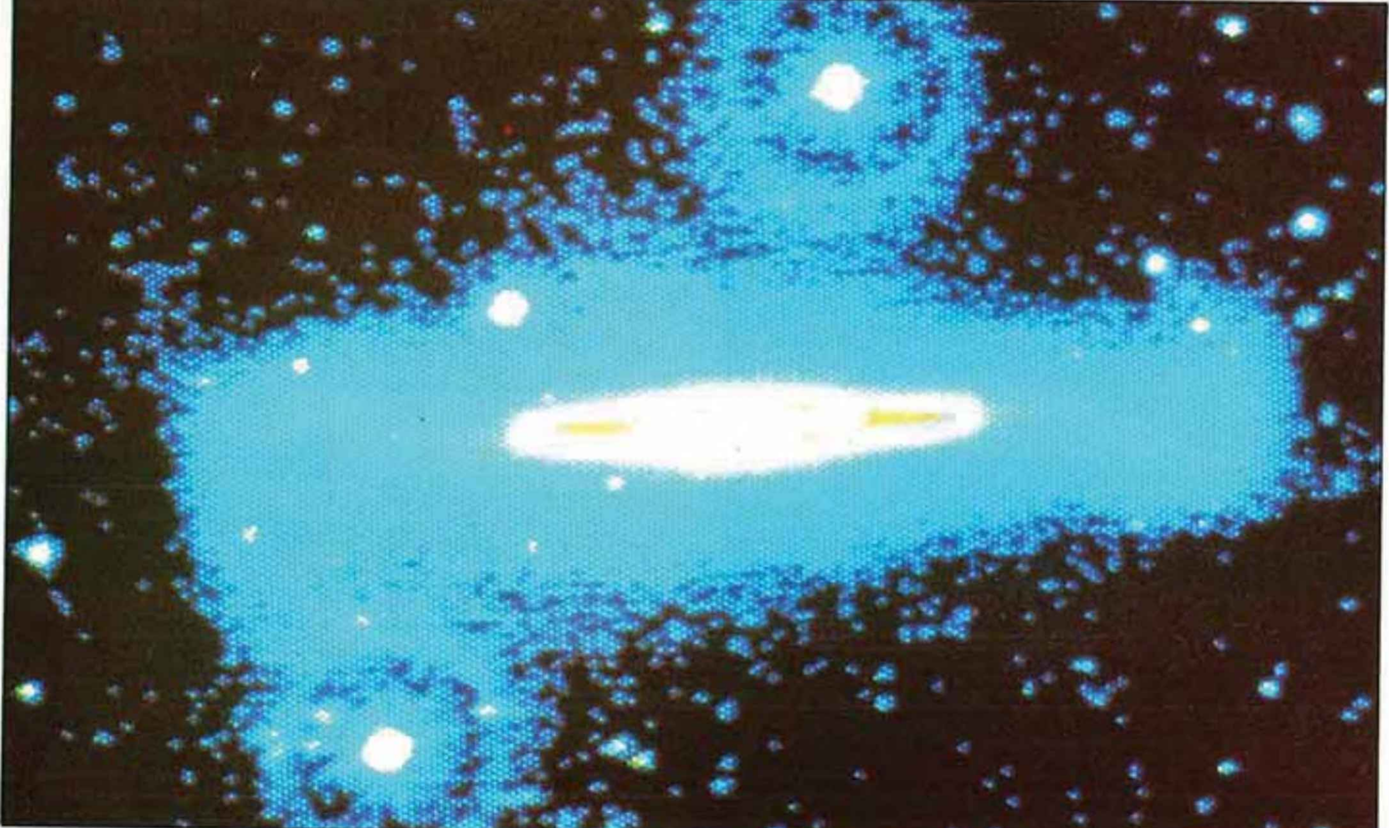
كل هذه المشروعات يتكون منها عقد من اللؤلؤ يزين جيد الرياض الحديثة . . كما يضم العقد بين حباته عدداً من المشروعات الكبرى نذكر منها ما أنجز وما هو على وشك الإنجاز :

- **شبكة الهاتف والتلكس .**
- **المجمع التليفزيوني .**
- **المدينة الرياضية .**
- **المعهد العربي لتدريب الشباب والقادة الرياضيين .**
- **الاستاد الدولي .**
- **قصر الثقافة .**
- **مقار وملاعب أندية الهلال والنصر والشباب الرياضية .**
- **المجمع السكني والتجاري بشارع الستين بالملز .**
- **مشروع العليا التجاري .**

هذه هي مدينة الرياض اليوم ، وتلك كانت احتفالاتها بمرور خمسين عاماً على إنشاء مدينة الرياض . وفي تلك المناسبة قال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ، أمير منطقة الرياض :

«إن المدن هي المرآة الصادقة التي تعكس ما بلغته الخبرة البشرية من تقدم علمي ، وتطور اجتماعي ، وتخطيط حضري ، ونمو في مختلف الخدمات . إنها الرمز الحي لمنجزات المجتمع وشخصيته» .





ما الذي حدث لهذه المجرة حتى تغيَّر شكلها ؟!

هذه الصورة من صنع الكمبيوتر ، وهي تمثل المجرة (NGC4762) التي هي واحدة من حوالي (٢٥٠٠) مجرة تشكل في السماء بمجموعة العذراء Virgo التي تبعد (٦٠) مليون سنة ضوئية عن الأرض أو (٦٠٠) مليون مليون مليون كيلومتر ، وقرص هذه المجرة يشابه في تركيبه قرص مجرتنا درب التبّانة Milky Way ، وهي توضح لعلماء الفلك التباين Contrast في الألوان في الصورة الملتقطة لأي جرم سماوي بعد إظهار هذه الألوان وتكثيفها intensify ، وبعد أن تكون غير مرئية في الضوء العادي ، وتستخدم هذه التقنية أيضاً في التصوير الطبي والجيولوجي ، حيث تكون التغيُّرات الدقيقة في كثافة الصورة هي المؤشر على وجود أي ورم أو ترسب سدني .

والصورة الأصلية لهذه المجرة تظهر ألواناً مختلفة لكل طبقة من المادة في أنحاء المجرة ، وذلك بحسب طبيعتها وكثافتها وتوزعها ، ونوعية الألوان هذه تعطي العلماء الفكرة الصحيحة تماماً عن تركيب المجرة .

وفي هذه الصورة يمثل اللون الأزرق التغيُّر الأضعف ، واللون الأبيض التغيُّر الألمع ، ويبدو بوضوح في كل مجرة أن النجوم اليافعة حديثة التكوين وذات اللون الحمر زيادة تتركز في منتصف المجرة ، ويكون لهذه النجوم وجود أيضاً في المناطق البيضاء والزرقاء .

والانفتال البسيط نحو الأعلى ، على يمين ويسار المجرة ، لم يفهم سببه من قبل علماء الفلك ، رغم أن هذه الظاهرة تكون عامة في كل المجرات ، والنقاط المضيئة اللامعة التي نراها أعلى وتحت صورة المجرة هي للنجوم التي تقع أمام المجرة .

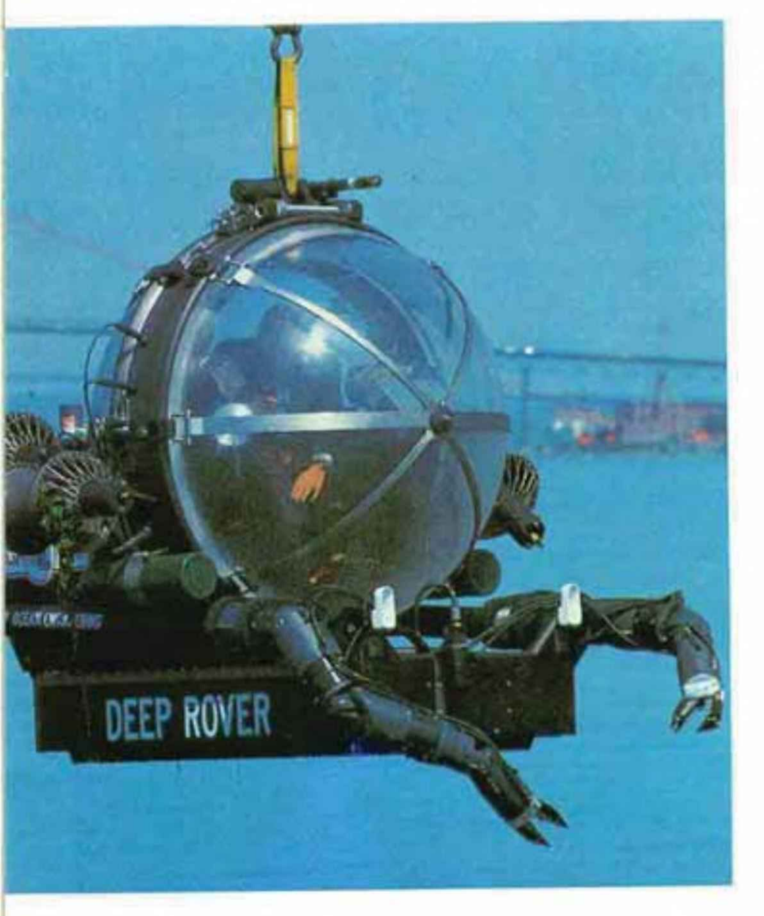
اكتشافات علمية • اكتشافات علمية • اكتشافات علمية •

حوامة الأعماق

قال «غراهام هوكس» GRAHAM HAWKES، إن الغواصة التي قام بتصميمها وبنائها، ستكون سهلة القيادة كالسيارة تماماً. أجل... إنه أخطأ في قوله هذا، لأن قيادتها أسهل من قيادة السيارة...

والغواصة الجديدة تسمى «حوّامة الأعماق» DEEP ROVER، وهي تتسع لشخص واحد، من تلك التي توفرها الغواصات الصغيرة الأخرى.

والجديد في تلك الغواصة التي بلغت تكلفتها ستمائة ألف دولار أميريكي، هو أذرعها الميكانيكية التي يبلغ طولها أربعة أقدام، فهي قوية بما فيه الكفاية لترفع مائتي رطل، ودقيقة دقة متناهية، وتحتوي في مقدمتها على مجسات اهتزاز يمكنها أن تزودك بمعلومات عن نوع المادة التي تلامسها، هل هي خشب أم حديد على سبيل المثال.



والمهمة الرئيسية التي صنعت من أجلها هذه الحوامة، هي خدمة أغراض البحث عن البترول بالقرب من المنصات العائمة في البحر، وخصوصاً في المناطق الشمالية الباردة، وفي المناطق التي يتطلب الغوص فيها إلى أعماق بعيدة شديدة الضغط...

وهذه الحوامة، باستطاعتها الغوص لعمق ثلاثة آلاف قدم، كما إنها تصلح لأغراض الاستكشاف العلمي لقاع المحيط، حيث يقوم البيولوجيون وعلماء البحار باستخدامها.

* * *

طب
Medicine

أول صورة (حية) لصفيحة الدم

هذه الصورة التي نراها مع هذا الشرح، هي أول صورة في العالم، التقطت بواسطة أشعة (X) **لصفيحة الدم** blate-late **إنسانية (حية)، وقد صنع هذا العمل المعجز فريق العلماء الباحثين في** (IBM). وتكشف هذه الصورة الرائعة عن تراكيب جديدة في صفيحة الدم لم تكن معروفة من قبل، من ذلك هذه الحبيبات **الدقيقة جداً** grannules، التي نشاهدها قرب الذيل أسفل الصورة إلى يمينها.

وعندما تستدعي الحاجة في جسم الإنسان، لأن يتجلّط الدم clots عند جرح يصيبه مثلاً، فإن ذيل هذه الصفيحة يتشابك مع ذيول الصفائح

علم الإنسان
Anthropology

اكتشاف هيكل عظمي كامل لإنسان هوموايريكتوس

اكتشفت في غرب كينيا قطع صغيرة متناثرة من عظام بشرية أكبرها بحجم قطعة العملة المعدنية، قادت فيما بعد لاكتشاف هيكل عظمي كامل تقريباً للإنسان المسمّى بـ (هوموايريكتوس Homo erectus)، وهو جدّ الإنسان الذي نشأ في إفريقيا، وانتشر منها في كل أنحاء الأرض قبل أن يختفي تماماً قبل (٤٠٠,٠٠٠) عام.

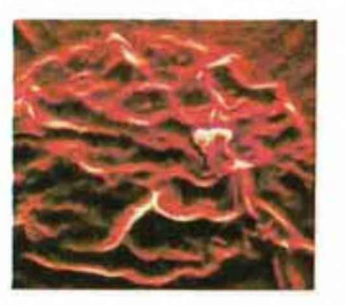
والعظام المكتشفة كانت بقايا هيكل عظمي لطفل عمره (١٢) عاماً، عاش في هذه المنطقة منذ حوالي (١,٦) مليون عام..

وقد عثر على جميع هيكله العظمي ما عدا ذراعه اليسرى، والذراع السفلي الأيمن، وقدم واحدة، وهذا يعتبر بحدّ ذاته كشفاً هاماً، خاصة إذا علمنا أن (٤٠٪) فقط هي نسبة ما اكتشفه العالم (دونالد جوهانسون) من الهيكل العظمي للطفل (لوسي) الذي قدّر عمره بـ (٣) ملايين عام، والمكتشف في أثيوبيا سابقاً.

وبالرغم من فتوّته، فقد قدّر طول الطفل واقفاً بحوالي (خمسة أقدام وستة إنشات) (القدم = ٣٢,٨ سنتيمتراً، والإنش = ٢,٥٤ سنتيمتراً)، ويزن حوالي (١٥٠) باونداً (الباوند = ٤٥٣ جراماً)، وحجمه متوسط بالنسبة لطفل في مثل سنّه اليوم.

ويقول عالم التشريح (آلان وولكر Alan Walker) من جامعة جون هوبكنز، والمشارك في حملة البحث: «نحن **بدأنا نفكّر بأن إنسان هوموايريكتوس يمكن أن يكون ذا حجم كبير، وأن الإنسان الحديث أقل منه حجماً وطولاً، وأن ما نعرفه من أن أجدادنا كانوا ذوي أحجام صغيرة، ونحن أكبر منهم أحجاماً، قد بات مجرد تخمين لا حقيقة له**». وفي الصورة، العالم (وولكر) وأمامه قطع الهيكل العظمي المكتشف لإنسان (هوموايريكتوس) الكامل تقريباً، الذي لم يكتشف مثله من قبل، وتبدو (تحت) الجمجمة.





الأخرى، ليشكّل شبكة متكاملة توجد مع بقية مواد أخرى وعمليات أخرى آلية التجلّط التي توقف نزيف الدم من الجرح.

وقد التقطت الصورة بضوء من أشعة (X) ودامت حوالي (١٠٠) من ألف مليون من الثانية فقط، ذلك لأن ضوء أشعة (X) يدمّر الخلية الحية لو استمر لفترة طويلة، وخلال هذه المدة القليلة جداً، استطاع العلماء صنع هذه الصورة لأول صفيحة دم (حية)، وقبل أن تتضرّر من ضوء أشعة (X).

وبإمكان الميكروسكوبات الإلكترونية أن تقوم بتصويرها بعد تكبير عال يصل لمئات الآلاف من المرّات، ولكن يجب أن تؤخذ العيّنة وتوضع على فراغ، إضافة إلى أنها لا تستطيع تصويرها وهي (حية).

وهذا هو الجديد في عملية التصوير بأشعة (X) هذه.

* * *



** **اللوحة : القمر الحزين** **

● قمر ملتهب تتصاعد منه النيران المشتعلة كأنها صادرة من فوهات براكين .. يغرق القمر في سحب دخانية كثيفة ممتزجة باللهب كأنه في حالة سقوط .. وجوه بشرية لرجال ونساء تبرز منها عيون في حالة رعب وفزع وإصرار .. أجساد تحيط بها ألسنة اللهب .. رجل يندفع في إصرار نحو النيران .. وجه ملتهب لامرأة شوهته النيران .. تلك هي مكونات لوحة القمر الحزين التي صورها الفنان الفلسطيني عبد المعطي أبو زيد .

● عبّر الفنان عن الحزن الذي ألمّ به ، وأصاب الشعب الفلسطيني نتيجة احتلال العدو الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين ، وتشريد شعبه وأبنائه ، ويجسد هذا الحزن من خلال القمر رمز الجمال والنور والإشراق ، الذي طالما تغنى به الشعراء العرب ، وأبدعوا فيه قصائدهم .. وهل يحزن القمر ؟ ، أم أن الحزن صادر من كل أبناء شعب فلسطين ، ومن كل عربي أبي يرفض الظلم والاحتلال .. ويسقط الفنان هذا الحزن على القمر ، ويشعله بالنيران ، ويغرقه في سحب كثيفة لإبراز درامية موضوعه ، ولينقل حزنه للمتلقي ..

● وظّف الفنان عناصر العمل الفني للتعبير والدلالة على كل من الموضوع والمضمون .. فاستخدم الألوان وهي العنصر الرئيسي الواضح والبارز في اللوحة ، الذي يجذب نظر المشاهد ، استخداماً رمزياً . فيغلب على الألوان في اللوحة اللون الأحمر ودرجاته ، كدليل على الحرب والصراع والدمار والنيران والدماء .. واللون الأزرق ودرجاته ، كدليل على الحزن والليل الطويل الذي ينتظر شروقه .. كما استخدم الفنان الخط المنحني في معظم أجزاء اللوحة ، الذي يدل على الاستمرار .. والاستمرار هنا يعني استمرارية الحرب ، واستمرارية النضال .. واستخدم الخط الزجزاجي الذي يوحي مع الخط المنحني بالدوامات ..

وصور الفنان استمرارية إراقة الدماء ، وتواصل الحرب بالشريط اللوني الأحمر في أعلى اللوحة تحت القمر ..

● اللوحة تندرج تحت المدرسة التجريدية التعبيرية ، فالمشخصات في اللوحة بها بساطة في الخطوط والمساحات وليس بها تفاصيل ، إلا التي تبرز وتؤكد دلالة الموضوع كالعيون التي تعبّر في أحد المشخصات « الرجل » عن القوة والصمود والإصرار والتحدي ، وفي المشخص الثاني « المرأة » على الحزن ، والمشخص الثالث أسفل اللوحة على التشويه والدمار .. واللوحة ديناميكية ، فالخطوط والألوان متحركة ومتفاعلة توحي بالصراخات والحزن معاً ، والأشخاص في حالة حركة تؤكد الديناميكية .. وقد نجح الفنان في توصيل شحنة الحزن والغضب إلى المتلقي ، لتكون بمثابة دعوة إيجابية لاتخاذ موقف وفعل شيء .

* * *

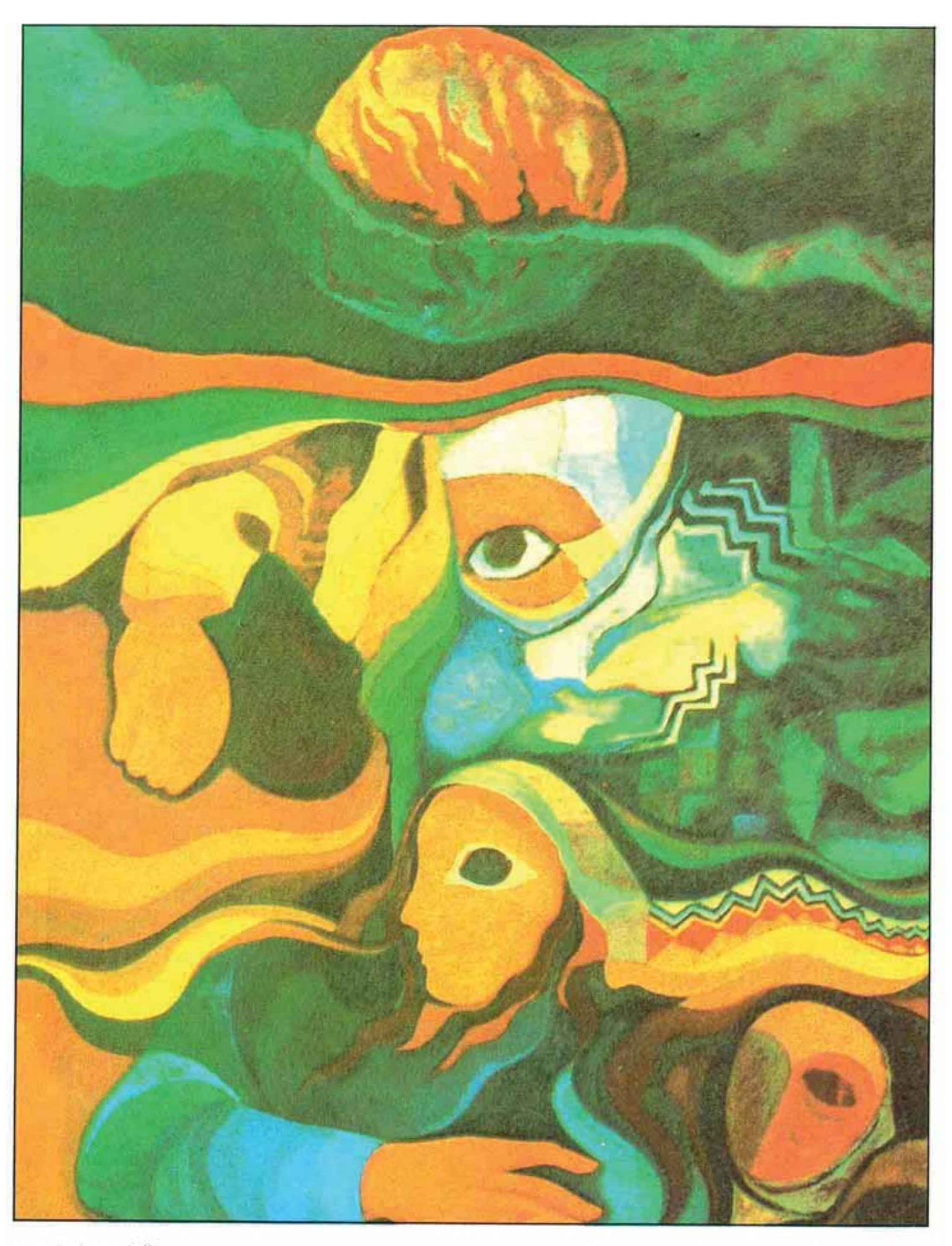
** **الفنان : عبد المعطي أبو زيد** **

● ولد في فلسطين عام ١٩٤١م .

● شارك في العديد من المعارض الجماعية العربية .

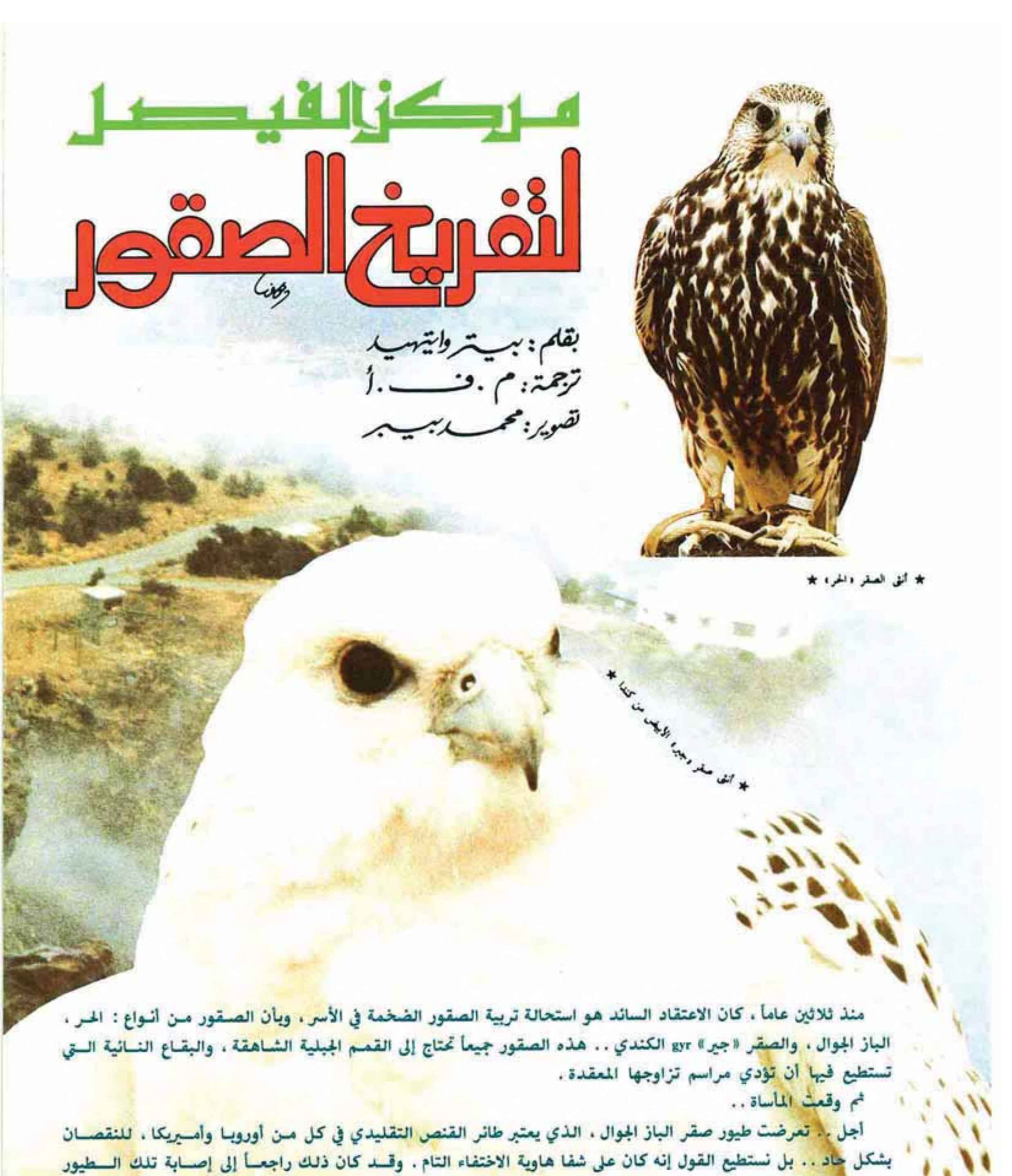
● اشترك في عدة معارض أجنبية .

● أقام معرضاً خاصاً لأعماله الفنية في سورية .



مركز الفيصل لتفريخ الصقور

بقلم: بيتر وايتهيد
ترجمة: م. ف. أ
تصوير: محمد بيبر



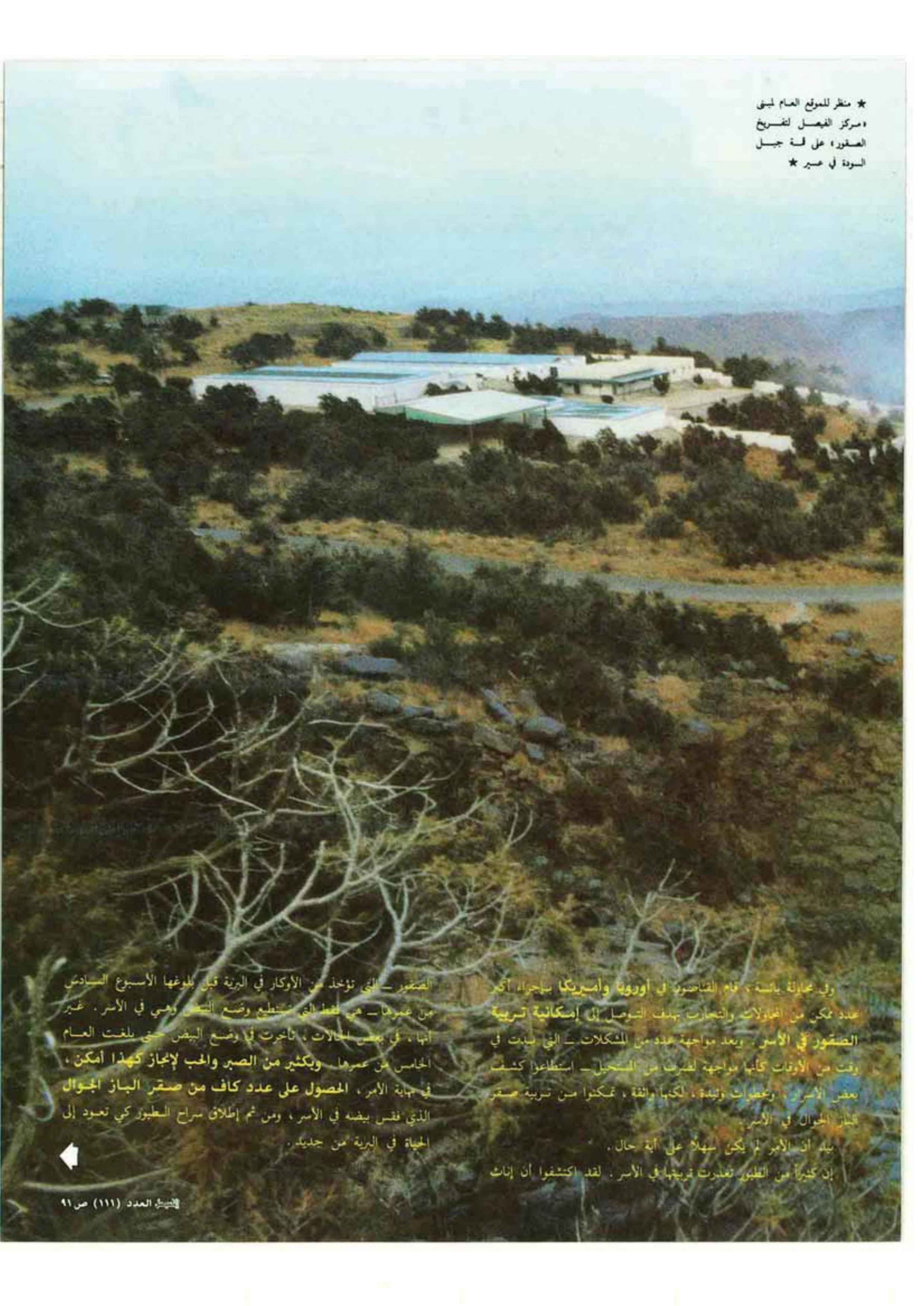
★ أنثى الصقر «الحر» ★

★ أنثى صقر «جير» الأبيض من كندا ★

منذ ثلاثين عاماً، كان الاعتقاد السائد هو استحالة تربية الصقور الضخمة في الأسر، وبأن الصقور من أنواع: الحر، الباز الجوال، والصقر «جير» gyr الكندي.. هذه الصقور جميعاً تحتاج إلى القمم الجبلية الشاهقة، والبقاع النائية التي تستطيع فيها أن تؤدي مراسم تزاوجها المعقدة.

ثم وقعت المأساة..

أجل.. تعرضت طيور صقر الباز الجوال، الذي يعتبر طائر القنص التقليدي في كل من أوروبا وأميركا، للنقصان بشكل حاد.. بل نستطيع القول إنه كان على شفا هاوية الاختفاء التام. وقد كان ذلك راجعاً إلى إصابة تلك الطيور بالتسمم بفعل المبيدات الكيميائية للآفات الزراعية المستخدمة في العمليات الزراعية. أما في المناطق الشرقية من أميركا، فقد اختفى أحد الأجناس الفرعية من صقر الباز الجوال.. وإلى الأبد.



★ منظر للموقع العام لمبنى «مركز الفيصل لتفريخ الصقور» على قمة جبل السودة في عسير ★

وفي محاولة يائسة، قام القناصون في **أوروبا وأمريكا** بإجراء أكبر عدد ممكن من المحاولات والتجارب بهدف التوصل إلى **إمكانية تربية الصقور في الأسر**. وبعد مواجهة عدد من المشكلات ـ التي بدت في وقت من الأوقات كأنها مواجهة لضرب من المستحيل ـ استطاعوا كشف بعض الأسرار، وبخطوات وئيدة، لكنها واثقة، تمكنوا من تربية صقر الباز الجوال في الأسر.

بيد أن الأمر لم يكن سهلاً على أية حال.

إن كثيراً من الطيور تعذرت تربيتها في الأسر. لقد اكتشفوا أن إناث الصقور ـ التي تؤخذ من الأوكار في البرية قبل بلوغها الأسبوع السادس من عمرها ـ هي فقط التي تستطيع وضع البيض وهي في الأسر. غير أنها، في بعض الحالات، تأخرت في وضع البيض حتى بلغت العام الخامس من عمرها. **وبكثير من الصبر والحب لإنجاز كهذا أمكن**، في نهاية الأمر، **الحصول على عدد كاف من صقر الباز الجوال** الذي فقس بيضه في الأسر، ومن ثم إطلاق سراح الطيور كي تعود إلى الحياة في البرية من جديد.

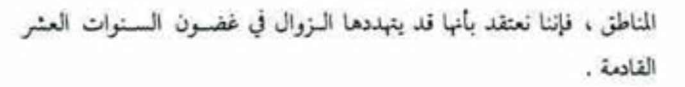


★ مبنى تفريخ الصقور في عسير ★



★ برج تربية الصقور الصغيرة ★





★ داخل مبنى تفريخ الصقور ★

فكرة المشروع

منذ ثلاث سنوات ، دعاني **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل** ، إلى الحضور لديه في **منطقة عسير** ، لمناقشة **موضوع تربية الصقور في الأسر** .

إن **أعداد الصقر الحر** ـ وهو صقر القنص التقليدي في الشرق الأوسط ـ **كانت معرضة للانخفاض بشكل كبير** .

فمنذ عشر سنوات كان المرء يشاهد ، في اليوم الواحد ، ما يربو على المائة صقر في ترحالها على امتداد الساحل بين مدينتي **جدة وجيزان** . أما في الوقت الحاضر ، فإن الإنسان منكم يعتبر نفسه محظوظاً لو شاهد صقراً واحداً بهذه المنطقة . وهذه الظاهرة ترجع إلى استخدام المبيدات الكيميائية للآفات الزراعية ، وبشكل مكثف ، في البلدان التقليدية لنشأة وتكاثر الصقر الحر في كل من **الصين** ، **وهضبة التبت** ، **وروسيا** ، **وأفغانستان** .

ورغم أن أعداداً من الصقر الحر لا تزال على وفرتها في بعض تلك المناطق ، فإننا نعتقد بأنها قد يتهددها الزوال في غضون السنوات العشر القادمة .

وحيث إن الصقر الحر يعيش ، على فطرته ، على الجبال الشاهقة التي يتراوح ارتفاعها بين الألفين ، والثلاثة آلاف والخمسمائة متر . . فقد قرر سمو **الأمير خالد الفيصل** ـ وأنا ـ اختيار **جبل السودة في عسير** ـ الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة آلاف متر ـ باعتباره موقعاً مناسب المناخ ، **لإقامة مركز لتربية الصقور** . . ومن ثم قررنا خوض التجربة .

الخطوات والتنفيذ

على هذا الأساس ، ولدت فكرة إنشاء ، وتخطيط ، وتشييد **أول مركز لتربية الصقور في العالم** ، يهدف إلى تربية وإكثار طيور الصقر الحر . وفي خلال شهرين ، كان المبنى جاهزاً للعمل وبه **ثلاثين مطيْراً** (أي قفصاً كبيراً لحفظ الطيور) .





★ ذكر صقر «جير» أثناء إحدى مراحل عملية التفريخ ★



★ صقر صغير.. عند إدخاله إلى البرج ★

في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٢ م، (محرم عام ١٤٠٣ هـ)، قمت بإحضار صقور التربية الخاصة بي من **إنجلترا**، وقام **الأمير خالد** بتدبير أكبر عدد ممكن من طيور الصقر الحر. وبدأ العمل **في المركز**.

وفي فصل الربيع التالي، تمت تربية صقرين، من نوع الحر، ومعهما عدد من صقور الباز الجوال. واحتفظنا بعدد من هذه الطيور لعمليات التربية والإكثار المستقبلية، في حين استخدم البعض الآخر في القنص أثناء فصل الخريف في **الباكستان**.

ولكي تكون هذه الصقور جيدة الإعداد وخبيرة في الطيران والقنص، **فقد تم تصميم برج خاص لإقامتها على حافة جرف جبلي على جبل السودة، يبلغ ارتفاعه ألفاً وخمسمائة متر. وفي أقفاص خاصة** بهذا البرج، وُضعت الأفراخ الصغيرة التي لم تتجاوز الأسبوع الثالث من أعمارها، والتي لم يكن الريش قد نبت على أجسامها بعد.

أما **تغذية الطيور**، فكانت تجري **أثناء الليل**، حتى لا يتاح لها رؤية أي كائن بشري. وبعد ثلاثة أسابيع أخرى، كانت أجسام الطيور قد اكتست بالريش تماماً. فما إن بلغت أسبوعها السابع حتى كان بمقدورها الانطلاق في الجو بحرية.

وبعد شهر آخر، احتجز عدد من الإناث في **البرج**، وذلك باستخدام **جهاز خاص للتحكم عن بُعد**. أما الذكور فقد سمح لها بالانطلاق إلى الحياة البرية، ولا تزال ـ حتى يومنا هذا ـ تطير حرة طليقة في سماء **منطقة عسير**.

وبعد فترة من الوقت، تم تدريب الإناث على القنص. وبالفعل أُخذت إلى **الباكستان حيث أثبتت**، بما قدمت من أداء رائع، **أحقيتها في الوقوف على قدم المساواة مع أي صقر بري آخر يتم اصطياده من البرية**. لقد استطاع كل منها الانقضاض على **الحباري** بدون تردد واقتناصها بمهارة عالية.





★ لغة الغزل بين الخبير والصقر ★



★ صقر «جير» .. في واحدة من طرق التفريخ ★

طريقة الإكثار

هناك طريقتان لإكثار وتربية الصقور في الأسر:

★ **أولاهما: تتم بتزاوج الذكر والأنثى بطريقة طبيعية**، في مطير ضخم، حيث يظلان على حالهما البرية، **معزولين عن أي اتصال بالإنسان.**

★ **وثانيهما: التلقيح الصناعي**.. وقد مارسنا هذه الطريقة خلال السنوات القليلة الأخيرة.

ذلك أنه عندما تفقس البيضة، تجري تغذية الفرخ، والحفاظ عليه، وإحضاره إليَّ شخصياً، **مع الحرص على عدم تمكين هذا الفرخ من رؤية أي طائر آخر.**

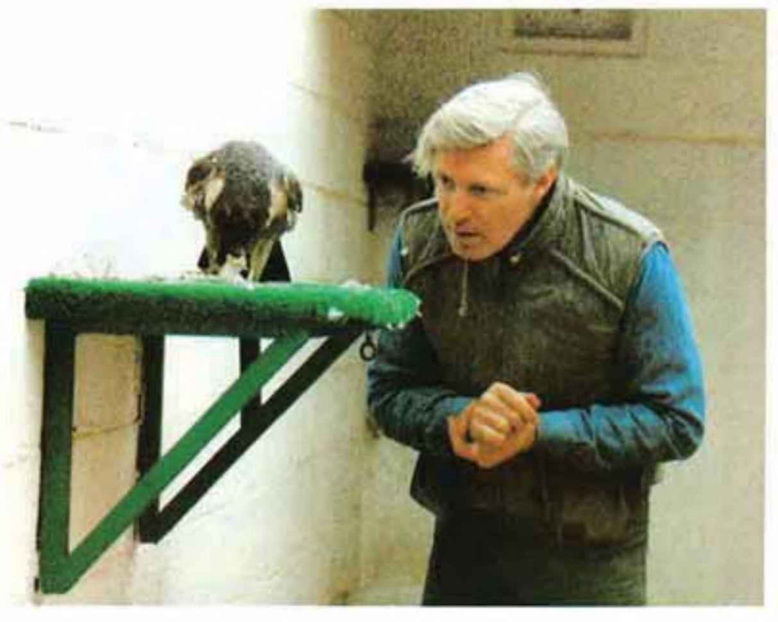
وهكذا ينمو الفرخ، حتى يصل مرحلة البلوغ، معتقداً **إما بأنه كائن بشري مثلي، أو بأنني أنا الآخر طائر مثله**. ومن ثم **يبلغ مرحلة البلوغ الجنسي وأكون أنا هو الطرف الآخر في هذه العلاقة.**

ومع الكثير من التدريب الوئيد والصبور، **تعلمت الذكور كيف تفرز سائلها المنوي من خلال إتمام الجماع من طرف واحد، على قبعة أو حذاء لهما تصميم خاص**.. ثم كيف تحصل الإناث على هذا السائل المنوي قبل أن تضع بيضها. هذا، وبنفس الطريقة **نستطيع التحكم في الصفات الوراثية للطيور الصغيرة التي سوف نقوم بإنتاجها.**

مراسم التزاوج

تعتبر هذه المراسم ـ إلى حد كبير ـ **ممارسة لعلاقة اجتماعية من طرف واحد**. وهذا الطرف الواحد هو أنا.. أنا الذي يتحتم عليَّ القيام بجميع السلوكيات التي تجعلني طائراً لمدة ثلاثة شهور من كل عام. **إنني أضطر لأن أجثم**، كما تفعل أنثى الصقر لذكرها، **وأن أثب، وأطلق صياحات الغزل، وأصفرُ، وأخفق بذراعيَّ.. في تجسيد كامل لمراسم التزاوج التي يمارسها**









★ مراسم التزاوج .. مع أنثى «الشاهين» الجبلي ★

الصقر في البرية . وعند أدائي لهذه المراسم ، **فإنني أحرص كل الحرص على عدم دخول الزوار إلى المركز** خلال هذه الفترة من العام ، خشية أن يستهجنوا سلوكي الغريب الأطوار هذا .

على أن أغلب سلوكيات التزاوج تدور من حول تقديم الطعام وتناوله .. إلى جانب **الرقصة التي أؤديها نيابة عن الإناث** ، والتي أعبِّر بها عن قيامي الوشيك باصطياد فأر بمزيد من الشجاعة والمهارة .. وهي رقصة تشبه رقصات ساحرات الأساطير القديمة التي كانت تزعم أنها تثير الأرواح الشريرة من حول الناس .

إن ما أود الإفصاح عنه ، هو أن العبرة بالنهاية . **ولقد كانت العملية كلها رائعة النتائج ومجزية للغاية .**

إن العلاقة الوثيقة والحميمة التي تربط بيني وبين أفراد الطيور ، تختلف في كل حالة عنها في غيرها .. الأمر الذي يفسِّر أن لكل طائر شخصية منفردة وخصائص مميزة له . يحدث هذا لدرجة أنني يساورني الشك في أن **إناث الصقور ـ كما النساء ـ غيورات هن الأخر .**

التهجين

استطعنا ، على سبيل المثال ، **تهجين الصقر الكندي مع أنثى الصقر الحر ، أو الشاهين الجبلي .**

ففي هذا العام ، أمكن إنتاج الأفراخ ـ ذكوراً وإناثاً ـ لأول مرة ، بطريقة التهجين هذه . والآن يجري تدريب هذه الأفراخ على إفراز سائلها المنوي في فصل الربيع القادم . ومن حسن الحظ أن **هذه السلالة خصبة الإنجاب .**

وهكذا نكون ـ في المستقبل ـ قادرين على **إنتاج أسرع وأقوى أنواع الصقور في العالم** ، بالإضافة إلى قيامنا بالاستمرار في إنتاج كل ما نستطيع إنتاجه من صقور زيادة على هذه الصقور المهجنة .

إن حضانة البيض ـ من لحظة وضعه إلى تمام فقسه ـ تتم إما بواسطتنا نحن ، أي بواسطة الحضانات ، حيث نقوم بتغذيتها لوضع الخاتم المميز عليها ، أو إعادة الفراخ لوالديها لتغذيتها ثم تربيتها بعد ذلك . إننا

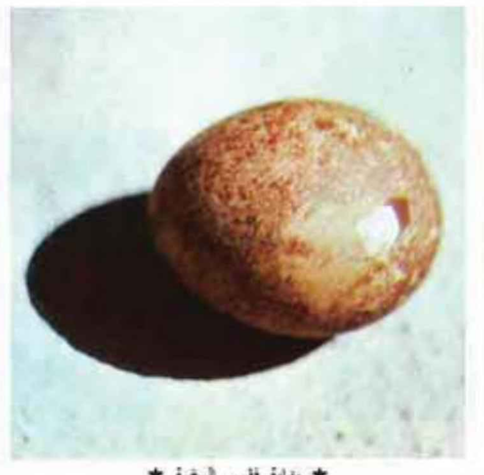








★ بيضة .. توشك أن تفقس ★



★ بداية فقس البيضة ★



★ تلقيح أنثى الصقر ★



نترك بعض الصقور للقيام بحضانة بيضها حتى يفقس ، ثم لتغذية فراخها بعد ذلك . وفي غضون عشرة أسابيع ـ بعد الفقس ـ تؤخذ عشر إناث إلى البرج لبلوغها السن الذي تستطيع عنده الاعتماد على نفسها في الغذاء . وسوف تستخدم هذه الصقور في القنص .

الآن وغداً

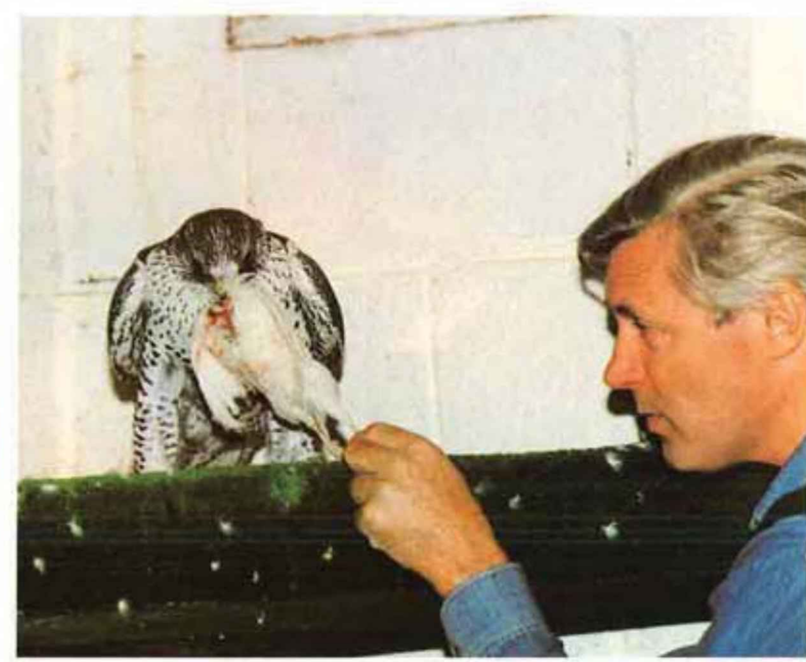
لدينا في المركز الآن ستون مطيراً ، **ومائة وثمانون صقراً ، عشرون منهم مدربون على الإمناء الصناعي** ، والباقون ـ ومعظمهم من نوع الحر ـ متروكون للتزاوج الطبيعي .

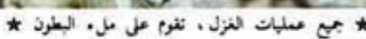
ولدينا كذلك عدد من صقور الباز الجوال ، والكندي ، والشاهين الجبلي . وخلال الأعوام القادمة سيبلغ **الإنتاج السنوي عندنا خمسين صقراً** . وفي كل عام أيضاً ، سنقوم بإطلاق سراح عدد من الصقور كي تعيش طليقة في البرية . وخلال فترة لا تتجاوز الأربع سنوات سيكون لدينا بمنطقة **عسير** ، سلالة من صقر الحر .. الأمر الذي سيعود بالحال إلى ما كان عليه من قبل .

إن إمكانية تربية صقر الحر ، في أماكن أخرى من **المملكة العربية السعودية** ، أمر ضعيف الجدوى ، لأن **منطقة عسير** تعتبر المناخ الوحيد المناسب لهذا الغرض . ففي فصل الصيف لا تتجاوز درجة الحرارة ـ **في السودة** ـ ثلاثين درجة مئوية ، وهي الحد الأقصى لدرجة الحرارة المناسبة للمحافظة على صحة الصقور .

أما في دولتي **البحرين ودبي** ، فيوجد مركزان للصقور ، كل منهما مكيف الهواء . وقد أمكن تربية عدد من الصقور فيها بالرغم من قسوة الظروف الجوية هناك .

وفي عام ١٩٨٤ م ، (١٤٠٤ هـ) ، قمنا بإحضار عدد من صقور الباز الجوال من **البحرين** ووضعها لدينا في **البرج** . وبعد فترة تم اصطيادها مرة أخرى ، حيث أعيدت إلى **البحرين** لاستخدامها في القنص .



★ جميع عمليات الغزل، تقوم على ملء البطون ★




★ فرخ .. لحظة الخروج من البيضة ★

★ فرخ حديث الفقس ★

★ صقور «الشاهين» عمر ٦ أسابيع ★

إنني أستطيع القول إنه **لا يوجد في منطقة الشرق الأوسط موقع على نفس القدر من المثالية ـ بل والجمال ـ بالنسبة لإطلاق سراح الصقور الصغيرة، كما هو الحال في أبراج مركز الفيصل للصقور.**

التغذية

تتطلب التغذية اليومية لمائة وثمانين صقراً كمية كبيرة من الغذاء. أما لو كنا في غير موسم التزاوج، فإن إنتاج هذا الغذاء يتطلب المزيد من الجهد والعمل. ونحن ننتج ـ في معمل خاص بنا ـ **ألفاً وخمسمائة طائر سمان، وألفي جرذ (فأر صغير)، وألف فأر كبير كل أسبوع.**

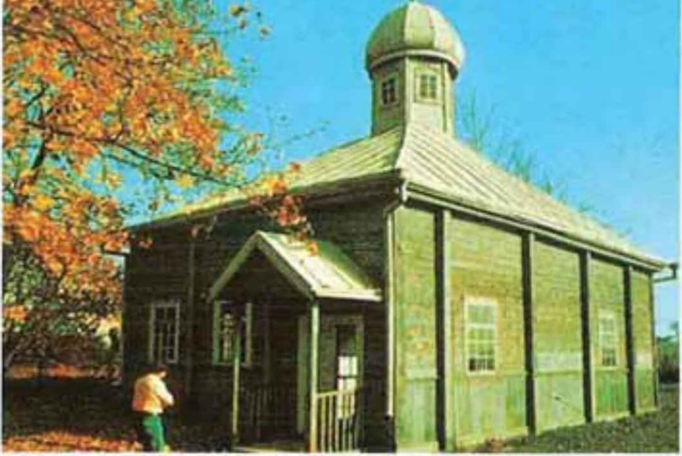
الجهد والأمل

قد يحلو للكثيرين الاستفسار مني عن السبب الذي يجعلني أترك كل شيء في بلادي، وأحضر لأعيش على قمة جبل شاهق ناء عن بلادي، كي أقضي وقتي كله مشغولاً بتربية الصقور. غير أن من يقومون بزيارتنا في عسير، حيث يستمتعون بمشاهدة الصقور بما تتمتع به من جمال ومهارة، سوف يجدون الإجابة على سؤالهم الذي يطرحونه.

إن في أعناقنا ديناً لهذه المخلوقات التي تتمتع بالكثير من صفات الجمال والمهارة والذكاء. ومن ثم يجب علينا وقايتها من المخاطر التي جلبناها نحن إليها، إذ هي في بيئتها البرية، والمحافظة عليها وهي تجتاز واحدة من أشد فترات حياتها حرجاً.

وستكون الفرحة من نصيبنا عندما يرينا أحدكم زوجاً من صقورنا يعيش حراً طليقاً فوق قمة جبلية شاهقة، في مكان ما من جبال منطقة عسير.

✰ ✰ ✰ ✰

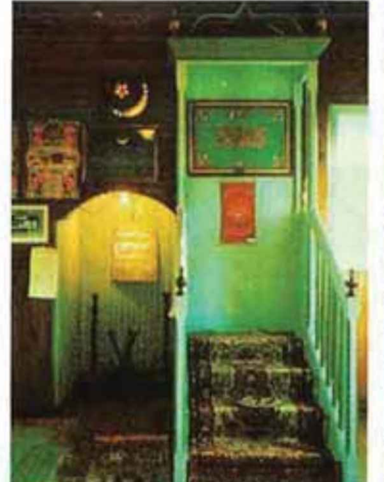


★ مسجد بوهنيكي ★





★ مسجد كروشنياني ★





★ المحراب والمنبر داخل مسجد بوهنيكي ★

★ لوحة مزخرفة تمثل اسم «الله» ★

المسلمون في بولندا

إعداد: أحمد فارس

ليست هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها بولندا، بل سبق أن زرتها مرات عديدة. تعرفت خلالها على المدن الكبيرة والصغيرة. وعلى حضارة هذه الدولة وثقافتها من خلال أصدقائي البولنديين، ولكن ما لفت نظري خلال زيارتي الأخيرة هو أن أحد أصدقائي وهو البروفيسور كازمير سيفنسكي سألني: هل لك في زيارة أحد المساجد ؟.

قلت: وهل يوجد في بولندا مساجد ؟ فأنا اعرف بأنه لا يوجد في العاصمة «وارسو» أي مسجد. بل اذكر أننا في العام الماضي، أدينا صلاة العيد في بهو أحد الفنادق مع الجالية العربية والإسلامية. ابتسم صديقي وقال: نعم توجد مساجد، ولكن ليس في العاصمة وارسو.

التاريخ . وهو يعمل مدرساً في جامعة بيلوستوك ـ قسم الآداب والتاريخ ، ويجيد اللغات البولندية والروسية والإنجليزية .

أحوال المسلمين

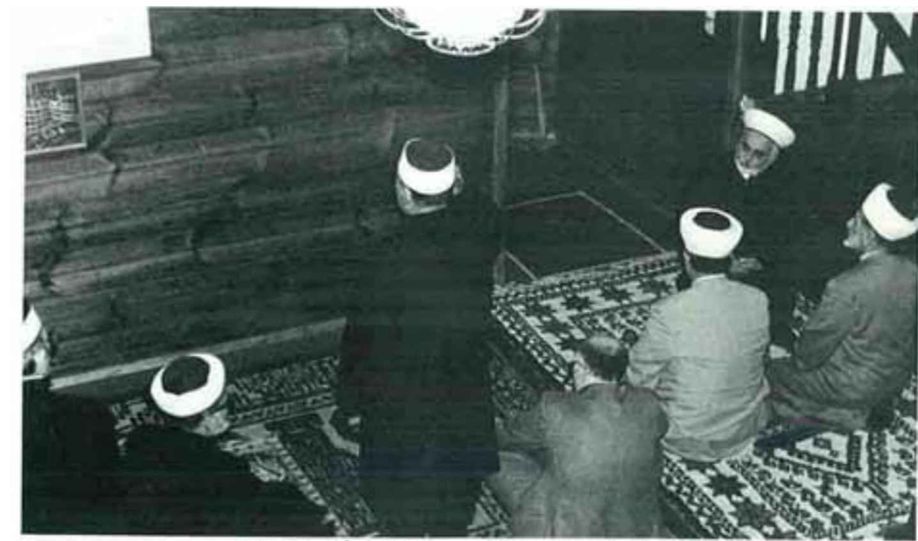
●● سألته : هل يوجد عدد كبير من المسلمين في بيلوستوك ؟

● العدد غير كبير .. يوجد أكثر من ١٠٠٠ مسلم أصلهم من **روسيا** ، وهاجروا إلى جمهوريتي ليتفا وبيلوروسيا ، وقد سكنوا في منطقة تقع بين الحدود الروسية والبولندية منذ مدة طويلة ، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، وتم تقسيم الحدود بين الاتحاد السوفييتي وبولندا ، أصبحنا من نصيب بولندا بالرغم من أننا كنا نعيش منذ أكثر من ٦٠٠ سنة داخل بولندا ، ولكن الروس قاموا بتوسيع حدودهم على حساب الشعب البولندي ،وأخذوا الأرض وهجرونا إلى داخل بولندا ، بالرغم من أننا دافعنا عن هذه الأرض ضد الفاشية الألمانية .

●● وهل توجد مساجد في بولندا ؟

● للأسف لا توجد مساجد في المدن الكبيرة ، ولكن هناك خطة لبناء مسجدين أحدهما في مدينة بيلوستوك ، والآخر في مدينة غدانسك على بحر البلطيق .. يوجد مسجدان صغيران بالقرب من مدينة سكوكول أحدهما في **قرية كروشناني** (KRUSHYNIANY) ، والآخر في **بوهنيكي** (BOHONIKI) ، وقد كان عدد هذه المساجد في بولندا قبل الحرب ١٩ مسجداً ، ولكن بعد تقسيم الحدود مع الاتحاد السوفييتي بقي اثنان منها في الأراضي البولندية و ١٧ مسجداً في الأراضي السوفييتية .

●● متى سيتم بناء المسجدين الجديدين ؟



★ الإمام سليمان سافروفتش يرفع الأذان لتأدية الصلاة ★



★ مسجد كروشيناني ★

سألته : أين ؟ .

ـ في مدينتي التي تدعى بيلوستوك (BIALOSOTOK) .

ـ بكل سرور ، وأتمنى أن تجمعني ببعض المسلمين كي أتعرف عليهم ، وستكون فرصة طيبة ، للتحدث معهم .

ابتسم صديقي وقال :

ـ لك ما تريد ، فأنت ستقيم في هذه المدينة شهراً كاملاً على ما أعتقد ، وسيكون لديك متسع من الوقت لتجري لقاء مع صديقي **الدكتور علي ميسكيفتش** (Ali Mis-kiewich) ، **رئيس الطائفة الإسلامية في المدينة** .

سافرت وصديقي البروفيسور إلى مدينة « **بيلوستوك** » بالسيارة ، وكانت تبعد عن العاصمة (وارسو) حوالي ٣٠٠ كيلومتر .. ولا يتجاوز عدد سكانها المائتي ألف نسمة .. وهي مدينة ترفل في حلة من الاخضرار والأناقة والجمال .

بعد أيام من مكوثي في هذه المدينة الرائعة الجمال ، قابلت الدكتور علي ميسكيفتش رئيس الطائفة الإسلامية الذي أجريت معه هذا اللقاء .

والجدير بالذكر أن الدكتور علي ميسكيفتش بن إبراهيم من مواليد مدينة بيلوستوك عام ١٩٤٥ م ، ويحمل دكتوراه في

المسلمون في بولندا

● الأمر يتعلق بالناحية المادية ، فمعظم الأموال التي تردنا هي عبارة عن تبرعات من المسلمين البولنديين ، ومن بعض الدول العربية كالعراق وليبيا .

●● هل ستكون هذه المساجد كبيرة ؟

● من الصعب تحديد مساحة المسجد في الوقت الراهن ، فهناك دراسات هندسية وتصاميم تقوم بها **المهندسة يوغاتسكا** ، وعلى ضوء هذه الدراسات ستعرف هذه المساحات والشكل العام للمسجد .

●● هل طلبتم من الدول العربية والإسلامية تقديم تصاميم أو نماذج للمسجد الذي ستبنونه ؟

● للأسف لم نطلب ، فنحن نريد أن يكون المسجدان ذوي طابع مميز .

●● كم عدد المسلمين في بولندا كلها ؟

● حوالي ٢٥٠٠ مسلم ، يمكن تقسيمهم إلى مسلمين وغير مسلمين .

●● كيف يمكن تقسيم المسلمين إلى مسلمين وغير مسلمين ؟

● كما نعرف ، وكما قال الرسول الكريم **ـ صلى الله عليه وسلم ـ** : « الصلاة عماد الدين ، لمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين » ، لمن يصلي نعتبره مسلماً ، ومن يترك الصلاة نعتبره مسلماً بالبطاقة فقط .

دخول الإسلام إلى بولندا

●● كيف تفهمون الإسلام ؟



★ ألكسندر خالدوفسكي يرحب بالشيخ حسن خالد مفتي لبنان ، وتظهر في الصورة التصاميم الخاصة بمسجد غدانسك وبيلوستوك ★

★ خريطة المنطقة المحيطة بمدينة بيلوستوك . بين الدوائر نلاحظ أماكن توزيع المسلمين ، بينما تشير المؤشرات إلى أماكن وجود المساجد والمعالم الإسلامية ★

● الإسلام عقيدة راسخة في صدورنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ، ونعم ما ورثناه ، والإسلام الذي نفهمه مصدره القرآن الكريم والسنّة النبوية .

●● كيف اعتنق أجدادكم الإسلام ؟

● اعتنقنا الإسلام عن طريق الأتراك الذين غزوا روسيا وبولندا ، وكما نرى ليس كل غزو فيه ضرر ، فالإسلام الذي غزا الفرس والروم في عقر دارهم ، لم يكن غزواً بالمفهوم الذي نفهمه في الوقت الحاضر ، بل كان غزواً حمل معه كل خير لتلك الشعوب ، حمل شعلة التقوى والتآخي والحب ، وحمل الحضارة والرقي والتطور . لقد حمل المسلمون العرب الحضارة إلى مشارق الأرض ومغاربها . ووصلت هذه الحضارة الإسلامية إلى الصين وإلى الأندلس ، واجتازت أوروبا ، حتى أن العرب المسلمين وقفوا على مشارف فرنسا في **مدينة بواتيه** على يد الفاتح العربي المسلم **عبد الرحمن الغافقي** . . فإذا كان المسلمون قد حملوا معهم الخير كل الخير ، فإن أجدادي التتار حملوا معهم الدمار إلى العالم .

ضحك الدكتور وقال معقباً : « ليكن في علمك أنني تتاري الأصل ، والنقد الذاتي ضروري » .

●● كيف تقيمون صلاة الجمعة ؟

● للأسف وكما ذكرت ، لا يوجد سوى مسجد صغير في بيلوستوك ، حيث تقام فيه صلاة الجمعة ، وغالباً ما نضطر إلى إقامة الصلاة في الشارع خارج المسجد ، فهذا المسجد لا يتسع سوى لخمسين شخصاً ، بينما تصل



★ المسلمون البولنديون يؤدون الصلاة ★



★ من اليمين : الكسندر خالدوفسكي رئيس مجموعة الأئمة في بياليستوك . في الوسط : بوغوسلاف رجوفسكي رئيس مجموعة المسلمين في وارسو . من اليسار : ستيفان موخارسكي المسؤول عن جميع المسلمين في بولندا ★

أعداد المصلين يوم الجمعة والأعياد . وعند تأدية صلاة التراويح في رمضان إلى المئات . وهذا ما جعلنا نفكر جدياً في بناء مسجد يتسع لشتات المسلمين .

●● وشهر رمضان ؟

● الصوم فرض ، يجب تأديته . والمسلمون البولنديون يقومون بتأديته على الوجه الأكمل ، بالرغم من طول النهار ، الذي يصل إلى حوالي ١٨ ساعة .

●● كيف تعرفون التوقيت في رمضان ؟

● من خلال التقويم الذي نعده ونطبعه هنا في بولندا .

●● هل يحج المسلمون البولنديون ؟

● قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، ذهب المفتي الإسلامي البولوني المدعو **يعقوب سينكيفتش** لتأدية فريضة الحج . ومنذ ذلك التاريخ ، أي منذ عام ١٩٣٩ م ، لم أسمع أن مسلماً ذهب لتأدية هذه الفريضة ، والسبب على ما أعتقد يعود إلى التعقيدات الحكومية في الحصول على جوازات السفر ، بالإضافة إلى عدم إمكانية الحصول على القطع الأجنبي .

القرية .. الخرافة

●● هل هناك من يريد تأدية هذه الفريضة ؟

● سمعت في الآونة الأخيرة أن بعضهم سيذهب لتأدية هذه الفريضة ، وذلك بعد أن تبيّن لهؤلاء المسلمين بأن زيارتهم لقرية تدعى لوفيجيتسا لا تغني عن تأدية هذه الفريضة ، فقد كان هناك اعتقاد سائد قبل الحرب بأن زيارة هذه القرية يقوم مقام الحج .

●● ما قصة هذه القرية ؟

● هناك أسطورة تقول : إن رئيس قبيلة التتار المدعو **لوفيجيسكي** ، التي تسمّى القرية الآن باسمه ، كانت لديه قطعان كبيرة من الأغنام ، وكان يقوم برعي هذه الأغنام راع يدعى كونتوش . وكانت لدى رئيس القبيلة فتاة جميلة أحبها أحد الأمراء الكاثوليكيين البولنديين ، وقرر الزواج بها عنوة ، وفي أحد الأيام هجم الأمير القبيلة واختطف الفتاة .

حزن الأب حزناً عظيماً ، وقرر أن يذهب لتأدية فريضة الحج عسى الله أن يرد له ابنته . وبعد أن طاف حول الكعبة ، وخرج منها ، نفقد كيس نقوده فلم يجده ، وأخذ يبحث ويسأل ، ولكن دون جدوى ، وأخذ يسأل عمن يقرضه بعض المال فنصحوه بالتوجه إلى راعيه الذي كان يجلس بجانب الحرم الشريف ، فامتلكته الدهشة والتعجب كيف استطاع هذا الراعي أن يصل هذا المكان ، وقد تركه منذ أشهر في

المسلمون في بولندا

قريته ؟ . قال الراعي : إنني يا مولاي أحضر كل صباح إلى مكة المكرمة لتأدية صلاة الصبح وأعود ، وطلب الراعي من سيده أن لا يخبر أحداً بهذه القصة . وعندما عاد رئيس القبيلة حدث زوجه بما جرى ، وبما رأى فنقلت الزوجة الخبر إلى بقية نسوة القبيلة ، فانتشر أمره وباح سره ومات الراعي فور افتضاح هذا السر ، ودفن في القرية ، وتنتصب حول القبر الآن شجرتان من البلوط .

القرآن الكريم

●● هل لديكم مصاحف ؟

● يوجد لدينا مصاحف باللغة العربية ، وتوجد لدينا مصاحف باللغة البولندية ، تمت ترجمتها عام ١٩٥٨ م ، وهناك نسخة مترجمة عن الفرنسية ، قام بترجمتها **ميرزا تارك بوجاتسكي** .

●● كيف تقرأون القرآن الكريم ؟

● من شروط قراءة القرآن الكريم أن يكون المسلم طاهراً ومتوضئاً .

●● هل تقرأون القرآن الكريم بالعربية ؟

● نقرأ بالعربية ، ولكننا للأسف لا نفهم ما نقرأ ، لذلك نستعين بالمصاحف المترجمة ، ونخشى أكثر ما نخشى أن تكون الترجمة غير دقيقة وأمينة ، خاصة أنها ترجمت عن التركية والفرنسية ، أي إنها لم تترجم عن « العربية » الأصل ، وقد قام أحد المستشرقين البولونيين المسلمين ويدعى **يوسف بيلافسكي** بترجمة القرآن الكريم من العربية إلى البولندية وهو قيد الطباعة .

●● هل تحفظ شيئاً من القرآن الكريم ؟

● بالطبع ، ولكن في حدود (قراءة الفاتحة ، وقل هو الله أحد وغيرها من قصار السور) .

وقال الدكتور معقباً : لقد تعلمت الكثير من الآيات القرآنية ، وأنا طفل صغير ، فقد كانت والدتي (فاطمة) تحفظ القرآن الكريم كله ، وهي تعيش إلى الآن في **قرية كبرينينا** بالقرب من مدينة **غدانسك** .

وضع المسلمات

●● هل لك إخوة أو أخوات ؟

● للأسف ، أنا وحيد ، فقد قُتل والدي في **الحرب العالمية الثانية** ، ولم تتزوج والدتي بعد ذلك .

●● هل تزوج الفتاة المسلمة بناتها لغير المسلمين ؟

● للأسف ، نعم مع أن هذا مخالف للشرع .

●● ما السبب وأنتم تعرفون بأن هذا مخالف للشرع ؟

● السبب أن عدد الفتيات أكثر بكثير من عدد الشباب ، وهن يخشين أن يفوتهن قطار الزواج ويصبحن عوانس . وأنت تعرف بأن الفتيات ناصية أمرهن بأيديهن في هذه البلاد .

●● كيف يختار الشاب المسلم شريكة حياته ؟

● نحن نقوم بتنظيم لقاء بين الشباب والشابات المسلمات في كل عام ، مع أول يوم من أيام عيد الفطر بعد تأدية صلاة العيد وزيارة المقابر ، ويتم التعارف بين الشباب والشابات ، وغالباً ما ينتهي هذا اللقاء الذي يدوم ثلاثة أيام باتفاق عدد كبير من الشباب والشابات على الزواج ، وهذه عادة متبعة منذ القرن الثامن عشر الميلادي .

●● هل توجد مدارس إسلامية ؟

● للأسف ، لا توجد مدارس إسلامية ، بل نرسل أطفالنا إلى المدارس البولندية ، ويتم تدريس الأطفال الدروس الإسلامية يوم الأحد ، أي يوم عطلتهم من قبل بعض المسلمين الذين يعرفون الإسلام معرفة تامة وكاملة .

●● هل هناك بولنديون اعتنقوا الإسلام ؟

● أعرف عدداً لا بأس به من البولنديين دخلوا في الإسلام . . فهناك على سبيل المثال لا الحصر ضابط بحار اعتنق الإسلام عام ١٩٦٣ م ، وذلك عندما زار **نيجيريا** ، وبقي فيها لمدة ثلاث سنوات ، كما اعتنق بولندي آخر اسمه الآن **أحمد ملام فيجوكوفسكي** ، وهو يعيش الآن في كندا ، وعلمت منذ مدة قصيرة أنه ذهب إلى المغرب لدراسة اللغة العربية ، وهناك بولندي آخر اعتنق الإسلام ، ويعيش حالياً في وارسو ويدعى **يوغوسلاف زاغورسكي وهو مستشرق ورئيس مجموعة المسلمين في العاصمة** .

●● هل يوجد عدد كبير من المسلمين في العاصمة وارسو ؟

● بالضبط لا أعرف كم العدد ، ولكن هناك أكثر من ٢٠٠ مسلم ، وأعتقد أن الإحصاء الأخير الذي سيجرى في هذا العام ، سوف يكشف عدد المسلمين بالضبط في وارسو وفي بولندا كلها .

●● قلت في معرض حديثك إنك تتاري الأصل ، فهل أنت بولندي أم تتاري ؟

● أنا تتاري الأصل ، ولكني بولندي الجنسية . لقد انقرض التتار وانقرضت لغتهم ، لذلك فإن ثقافتي وحياتي ووطني وأرضي بولندية . لقد مات الكثير من التتار البولنديين وهم يدافعون عن أرضهم ووطنهم ضد **الفاشية الألمانية** ومنهم والدي ، **لقد قتل من الشباب المسلم خلال الحرب العالمية**

الثانية أكثر من أربعة آلاف مسلم، وهم يدافعون عن وطنهم بولندا.

●● هل يوجد لديكم مفتي؟

● كان لدينا مفتياً قبل بداية الحرب العالمية الثانية، أما الآن فلا يوجد.

اتحاد المسلمين

●● من يترأس المسلمين في بولندا؟

● لا يوجد شخص واحد، وإنما يوجد **اتحاد للمسلمين البولنديين، ويرأس هذا الاتحاد ستيفان موخارسكي**، لقد تم اختياره رئيساً لهذا الاتحاد في العام الماضي، بعد اجتماع ضم كافة مسلمي بولندا. ويتم اختيار رئيس الاتحاد كل أربع سنوات.

●● ما عمل هذا الاتحاد؟

● يقوم الاتحاد بربط شمل كافة المسلمين في بولندا، وتمثيل مسلمي بولندا أمام الهيئات الأجنبية، وتوجيه الدعوات للمسلمين وبحث أوضاعهم، وصيانة المساجد والمزارات، والدعوة إلى الإسلام، ووضع تقويم سنوي هجري، وتحديد المناهج الإسلامية لتعليم الأطفال.

●● هل أنت سعيد لأنك مسلم؟

● بالطبع سعيد وسعيد جداً، لأنني ولدت مسلماً وسأموت مسلماً إن شاء الله، والحمد لله على ذلك، فهذه نعمة ما بعدها نعمة أن يكون الإنسان مسلماً.

●● هل تتعرضون لمضايقات، خاصة أنكم تعيشون في مجتمع معظم سكانه من الكاثوليك؟

● كلا، والدليل على ذلك عندما أطلق النار على البابا الحالي في الفاتيكان، وكان الذي قد قام بإطلاق النار من أصل تركي وهو مسلم. والمعروف أن البابا من بولندا، لكننا مع ذلك لم نتعرض لأية إهانة، ولم توجه لنا أية كلمة، بالرغم من أن الجميع يعرفون أننا مسلمون.

موقف الدول الإسلامية

●● هل هناك تعاون أو تنسيق بينكم وبين الدول الإسلامية العربية؟

● للأسف، لم يكن هذا التنسيق موجوداً في السابق، ولكن في عام ١٩٨٤م، **قام مفتي لبنان الشيخ حسن خالد** بزيارة لنا، وكنا سعداء جداً بهذا اللقاء الذي دام عدة أيام، فقد اطلع على أحوال المسلمين، كما اطلع على المساجد الموجودة لدينا، وأعتقد أن مثل هذه اللقاءات سوف تتكرر لتوطيد أواصر الصداقة بين مسلمي بولندا والدول العربية والإسلامية مستقبلاً إن شاء الله.

●● كيف ترى وضع المسلمين مستقبلاً؟

● نحن على أبواب القرن الحادي والعشرين الميلادي، وأعتقد أن مساجد كثيرة ستبنى، وسيزداد عدد المسلمين، لأن الإنسان سيبحث له عن ملاذ يحتمي به من جشع وتسلط المادة التي طغت على كل شيء، وأخذت تغرق المجتمعات، فها هي جرائم العنف والجنس، والمخدرات والانتحار والسرقات، تظهر لغياب الرادع الديني. لقد نظم الإسلام العلاقات الاجتماعية، نظم علاقة الفرد بالمجتمع والمجتمع بالفرد، ونظم كل ما من شأنه أن يحقق السعادة للإنسان. فالرأسمالية تأكل المجتمع، والاشتراكية تأكل الفرد، لكن الإسلام أوجد العلاقة السليمة الصحيحة فأعطى لكل ذي حق حقه، لذلك يجب علينا أن نحافظ على هذه العقيدة، ونرسيخها والسعي لنشرها. ولكن للأسف، قضت الحرب العالمية الثانية على الكثير من المثقفين المسلمين، وأصبح عددهم قليلاً. لذلك، يجب أن يزداد عدد المثقفين المسلمين، وهذا لا يتم إلا بالدراسة والمواظبة والاطلاع والاحتكاك مع العرب المسلمين. وبتصوري يجب أن تهتم الدول العربية الإسلامية بتدريس الشباب البولنديين اللغة العربية، وتعريفهم بالدين الصحيح، وأعتقد أنها الطريقة السليمة للحفاظ على هذه العقيدة التي نعتز بها.

فقبل الحرب العالمية الثانية، أرسل مفتي بولندا عدداً من الشباب المسلم إلى مدينة (لفوف) الروسية حالياً، إلى الجامعة كي يتعلموا اللغة العربية فيها لمدة خمس سنوات، وبعد ذلك أرسلت الحكومة البولندية اثنين من هؤلاء الشباب إلى **الأزهر**، حيث درسوا الفقه الإسلامي هناك لمدة ثلاث سنوات، أذكر أحدهم، وكان يدعى **علي فرونوفيتش**، وقد أصبح فيما بعد إماماً لطائفة المسلمين في العاصمة وارسو، وكان إلى جانب عمله، يقوم بجولات على بعض القطع العسكرية من أجل تأدية الصلاة مع المسلمين، وقد قتل خلال الحرب العالمية الثانية، ومقتله لا يزال مجهولاً. ويقول البعض إن الروس هم الذين قاموا بقتله.

أما الشخص الآخر، فبعد أن أنهى دراسته في الأزهر، عمل في السفارة البولندية في **القدس**، وخلال الحرب العالمية الثانية، عاد إلى بولندا وشارك في الحرب ثم غادرها إلى **سويسرا**، وأخذ يعلّم اللغة الإنجليزية للجنود البولنديين الذين كانوا يحاربون مع الفرنسيين ضد الألمان، وقد نزح بعد الحرب إلى **البرازيل**، ولا يزال يعيش فيها إلى الآن.

لقد سمعت أيضاً بأن بعض البولنديين المسيحيين الذين يهتمون بالإسلام، قد درسوا أيضاً في الأزهر ولا أعرف كم عددهم بالضبط.

وأعتقد أن الدول العربية المسلمة قادرة على مساعدتنا عن طريق إعطائنا منحاً «دراسية» للشباب كي تزداد أواصر المعرفة، وهي لن تألو جهداً في سبيل تحقيق ما نصبو إليه من المعرفة ودراسة الدين الإسلامي، وأعتقد أن الأزهر لا زال فاتحاً أبوابه لاستقطاب الشباب المسلم، من شتى أصقاع الأرض.

التعريف بالثقافة الإسلامية في الغرب

ومشاركة بعض المفكرين المسلمين فيها
جهود "إدريس شاه" المفكر الأفغاني

بقلم: سماء زكي المحاسني

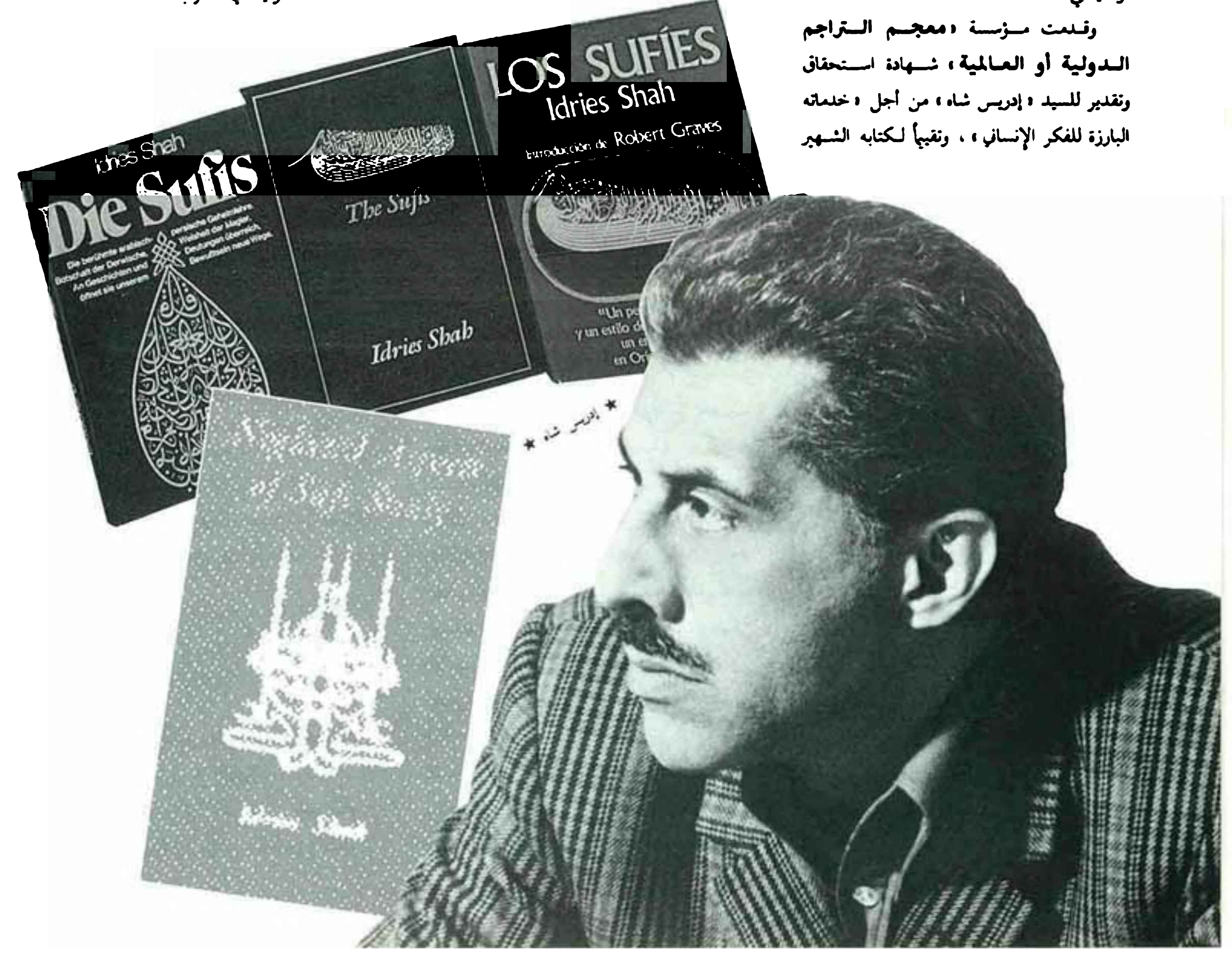
تزايد الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تتناول الفلسفة الإسلامية، وظهر في العصر الحاضر كتّاب ومفكرون، حاولوا في كتاباتهم عن هذه الفلسفة العظيمة أن يعرضوا للقارئ الغربي صورة واضحة. وأبرز هؤلاء المفكرين المعاصرين مفكر من الشرق الإسلامي من بلاد الأفغان هو الكاتب المعروف «إدريس شاه» الذي يعيش حالياً في لندن، ويعمل مديراً للدراسات في معهد الأبحاث الشرقية بإنجلترا.

وقد حظي في الأوساط الأدبية والفكرية في إنجلترا باهتمام كبير ونال عدة جوائز لما قدّمه من مؤلفات معظمها يبحث في الفكر الفلسفي الإسلامي، ويدور حول موضوع التصوّف بشكل خاص، وقد أسهم في تعريف الغرب على فلسفة الشرق والإسلام بأسلوب تحليلي توضيحي.

وقدمت مؤسسة **«معجم التراجم الدولية أو العالمية»** شهادة استحقاق وتقدير للسيد «إدريس شاه» من أجل «خدماته البارزة للفكر الإنساني»، وتقيباً لكتابه الشهير «حكايات الدراويش Tales of The Dervishes»[1] في أواخر عام ١٩٦٩م.

أما كتابه **«الملا نصر الدين Mulla Nasrudin»** فقد أنتج فيلماً سينمائياً أخرجه المخرج الشهير **«ريتشارد وليامز»**. واستمر العمل في تدريب العاملين في الفيلم خمس سنوات كاملة كي يخرج عملاً فنياً رائعاً.

وقد أشادت الصحف الغربية بأعمال إدريس شاه، ومما قالته صحيفة **«الساندايتايمز الأدبية** Times Literary Supplement» عام ١٩٦٩م: لقد قام السيد إدريس شاه «كوالده سردار إقبال علي شاه» بتعزيز دراسة الفلسفة الصوفية في الغرب.



* إدريس شاه *

وفي عام ١٩٦٤م ، نشر « إدريس شاه » دراسة موثوقة عن الفلسفة الصوفية لدى المفكرين في الشرق والغرب بعنوان « الصوفيون »[٢] « The Sufis » ، ويعد عملاً مثالياً في موضوعه ، قال عنه أحد النقّاد الغربيين ويدعى « روبرت جريفز » « Robert Graves » في المقدمة التي كتبها للكتاب : « إنه أول كتاب موثوق ينشر في الغرب عن الصوفية والمتصوفين فما أشبهه بجسر يصل بين ثقافتي الشرق والغرب » ، وهو من المؤلفات التي أصبحت مرجعاً في الجامعات والمعاهد .

والكتاب يبحث ويمحص أساليب الفكر لدى أبرز مفكري الشرق **كالرومي ، والغزالي ، والشيرازي** وغيرهم ، ويبيّن أثرهم في الفكر والأدب ، وفيه مقارنات بين مناهج الفكر لدى الفلاسفة الشرقيين والغربيين .

ولعل أهم ما تتميّز به مؤلفات هذا المفكر هو أنها قدمت للعالم الغربي مفهوم الفلسفة والتصوف في الإسلام بلغة الغرب وبأسلوب أدبي شائق .

ويخبرنا إدريس شاه بأن روايات **شوسر** المسرحية نفسها لا تتضمن قصصاً من الأدب الفارسي وغيره من الآداب الشرقية فحسب ، لكنها تقبس من الأدب الصوفي ، ويذكر أسماء بعض المؤلفين والكتّاب الآخرين الذين اقتبسوا من هذا الأدب .

و « إدريس شاه » واسع المعرفة بالتراث الفلسفي الإسلامي ، لذا نجد كتابه « الصوفيون » زاخراً بالأفكار الفلسفية الصوفية . ويُعتبر من أبرز المصادر الحديثة الموثوقة عن التصوف والمتصوفين في الإسلام ، وهو يملأ فراغاً كبيراً في الدراسات التوثيقية الكبرى في الغرب عن التراث الشرقي في الفلسفة الصوفية بوجه عام والإسلامي بوجه خاص .

وقد فتحت مؤلفات « إدريس شاه » آفاقاً جديدة لفهم وإدراك الفكر الصوفي في العالم الغربي ، بما قدمته من أسلوب جديد في الكتابة لا يقتصر على الدراسة التقليدية ، ولكن تتخلله الطرافة والفكاهة بأسلوب بارع وسلاسة



★ د. زكي المحاسني ★ ★ عدنان مردم ★

في الكتابة ، ويبدو هذا خاصة في كتابه « الملا نصر الدين » الذي منحنا فيه النكتة بقالب فولكلوري ، فلا نكاد ننتهي من قراءتها حتى نستغرق في تأمل معناها ومغزاها النفسي والإنساني .

في الميزان

لقد كانت الدراسات التي قام بها الباحثون في الغرب عن الفلسفة الصوفية في الإسلام تفتقر إلى عنصر التشويق للقارئ ، قبل أن يعرض « إدريس شاه » الجوانب المتعددة لهذه الفلسفة في مؤلفاته التي بلغ عددها ستة عشر كتاباً .

وكان **البروفيسور « آربري »** قد عبّر في كتابه « **مقالات شرقية** » « Oriental Essays » عن أمله في أن تقدم فلسفة الشرق ذات يوم إلى العالم الغربي في صورة أكثر وضوحاً وأعمق تأثيراً ، وكان هو نفسه قد ألّف ما يزيد على أربعين كتاباً . على حين أن كل دراسة من دراسات « إدريس شاه » تعتبر كآلة موسيقية تلعب دورها مع الآلات الأخرى فتكون جميعاً سيمفونية واحدة متجانسة من الأدب الصوفي ، فكتابه « **قافلة الأحلام** »[٣] Caravan of



★ شوسر ★ ★ جلال الدين الرومي ★





Dreams » يحوي ثروة من القصص والقصائد الشائقة والأمثال .

وقد أجمع النقّاد على الإعجاب بمقدرة هذا المفكر الكبير في اجتذاب القارئ الغربي . إن أعماله ليست عرضاً مجرداً للأفكار الصوفية ، بل هي تظاهرة فنية رائعة .

ولاريب في أن هذا التقدير الذي ناله مميزه كمفكر يتمتع بمهارة أدبية فنية فهو شاعر وأديب وفيلسوف بحاثة .

وقد تطورت جهوده في الفترة التي كان يتنقل فيها بين الشرق والغرب[٤] ، وكان مهتماً بكلتا الثقافتين الشرقية والغربية ، ومكانته في العالم الشرقي الإسلامي معروفة ، فهو **ينحدر من أسرة أفغانية عريقة** . وقد سار على خطى **والده إقبال علي شاه** الذي بذل كثيراً من الجهد في تعزيز دراسة الفلسفة الصوفية في إنجلترا .

لقد ولد « إدريس شاه » ونشأ في جو من التقاليد والعادات الصوفية القديمة ، وبدأ دراساته بثلاثة كتب لقيت استحساناً كبيراً في الغرب .

أما الكتاب الأول فكان يدور حول دراسة المعتقدات في كل من آسيا وأفريقيا ، قدم له بجرارة **البروفيسور لويس مارين** « Louis Marin » **مدير مدرسة الأنثروبولوجيا في جامعة باريس** ، وقال عنه إنه عطاء جديد للمعرفة الإنسانية . والكتاب الثاني يتضمن دراسة ببليوغرافية شاملة للمذاهب الصغرى في أوروبا .

أما الكتاب الثالث فقد دوّن فيه مذكراته حول رحلاته في الشرق الأوسط . وقد لقي كتابه الأول عن الصوفيين[٥] ، نجاحاً باهراً فقد نشر في الفترة التي كان إدريس شاه قد كوّن لنفسه فيها اسماً أدبياً لامعاً .

وكان العالم الغربي يعتقد أن في الصوفية شيئاً من الغموض والإبهام ، لكن « إدريس شاه » جاء ليقدم إلى هذا العالم حكمة المتصوفة بأسلوب يمكنه من فهمها وإدراكها فهماً عميقاً .

ولما ظهرت كتب « إدريس شاه » تباعاً كان كل كتاب منها فيه شيء جديد يتعلق بالأدب

الصوفي وتاريخ هذا الأدب ونشاطاته ففتحت عالماً جديداً من المعرفة .

وقد جمع « إدريس شاه » في كتابه « **حكمة الحمق** Wisdom of The Idiots » ١٩٧١ م ، أمثلة من كبار معلمي الصوفية **كبهاء الدين النقشبندي وابن العربي** وغيرهما ، وروى لنا قصصاً حقيقية عن هؤلاء المفكرين الذين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم « الحمق » ، وهذه القصص تحمل للقارئ معاني أخلاقية قدمت بأسلوب عملي .

لقد أضحت الصوفية في الغرب تجربة من التأمل العميق وهي مفتاح للمعرفة الحديثة مبني على الإدراك والتفاهم الإنساني .

موقف النقاد والجامعات

لذا لا تتملكنا الدهشة إذا عرفنا أن مؤلفات إدريس شاه أصبحت تدرس في قسم علم الاجتماع **بجامعة القاهرة ، وفي جامعات أوكسفورد ، وستانفورد** . كما أنها لقيت إقبالاً في عدد كبير من المؤسسات الثقافية العالمية **كقسم الدراسات الإسلامية في بودابست ، والمدرسة الإسلامية في جامعة تورونتو بكندا** وغيرها من المراكز الثقافية التي تخصصت في البحث الفلسفي .

وقد نشرت في عام ١٩٧٣[٦] م ، مجموعة من الدراسات أسهم في كتابتها عدد كبير من الأساتذة الجامعيين والمفكرين والأدباء بعضهم من الوطن العربي ، والبعض الآخر من البلدان الشرقية الأخرى ، وذلك تقديراً للخدمات التي قدمها « إدريس شاه » للدراسات الصوفية . وبمناسبة الذكرى السبعمائة لوفاة الفيلسوف والمتصوف الإسلامي « **جلال الدين الرومي** » (١٢٠٧ ـ ١٢٧٣ م) ، أكبر شعراء الصوفية الإيرانيين ، والمعروف بديوانه الكبير « **المثنوي** » الذي كان يعتبر أن الحياة كفاح دائم ولا ينبغي أن يتوقف المكافح فيها ولا للحظة واحدة ، فالألم هو طريق السعادة . ومن المفكرين والأدباء الذين أسهموا في هذا العمل الكبير الشاعر والأديب السوري الكبير **الدكتور زكي المحاسني** ، والشاعر الأستاذ **عدنان مردم بك** من سورية أيضاً ، **والدكتور صالح حارنة** الأستاذ في جامعة كراكاو ، والأستاذ **اشتياق حسين كرشي** الأستاذ في جامعة كراتشي ، ومدير معهد الدراسات لوسط وغرب آسيا والبروفيسور « روم لانداو » Rom Landau » الذي عرف بدراساته عن الفلسفة والحضارة العربية الإسلامية .

ويتحدث **السير رازق فريد** الذي عرف بنشاطاته الثقافية وقد كان عضواً في مجلس الأمة في سيرلانكا بسيلان ، وهو من الكتّاب الذين ساهموا في مجموعة الدراسات عن « إدريس شاه » فيقول : « لقد خدمت أعمال إدريس شاه القراء في العالمين الشرقي والغربي وأطلعتهم على المعنى الحقيقي للتصوف » ، ويتحدث **الدكتور عبد العزيز السيد المدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** عن « إدريس شاه » قائلاً : « لقد ساهم السيد « إدريس شاه » مساهمة فعالة في تفسير وتفهم الثقافة الشرقية » . أما البروفيسور « ماجد خصوري » الأستاذ في معهد الدراسات الدولية العالية في جامعة **جون هوبكينز** فيقول : « يسعدني أن أكون من المساهمين في تكريم السيد إدريس شاه » .



التعريف بالثقافة الإسلامية في الغرب

وما زالت **دار النشر « أوكتاجون »** Octagon التي طبعت ونشرت معظم أعمال « إدريس شاه » في لندن ، تتابع إصدار سلسلة من الكتب في التعريف بالثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي وفي ترجمة أبرز الكتب في هذا التراث الإسلامي العظيم إلى اللغة الإنجليزية وفي مقدمتها كتاب « **منتخبات من القرآن الكريم** » Selections from The Koran » ، قام بهذا العمل إقبال علي شاه والد السيد إدريس شاه ، وبدأه بسورة الفاتحة ثم بسور منتقاة من القرآن الكريم ، ويختم إقبال علي شاه مقدمته للكتاب بآية من القرآن الكريم هي خير خاتمة ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ .

ومن الكتب الأخرى التي ترجمت إلى الإنجليزية كتاب « **السعادة** The Alchemy of Happiness **للغزالي** ، وهو مختصر قدمه هو نفسه عن كتابه الشهير « **إحياء علوم الدين** » ، وكتاب « **حديقة الورد** » **لسعدي الشيرازي** ، وهو كتاب شهير من كتب الصوفية ، وعملاً أدبياً من روائع الأدب الفارسي . وهناك أيضاً **كتاب « أفغانستان »** Afghanistan of The Afghans **بقلم السردار « إقبال علي شاه »** ، وهو دراسة شاملة لبلاد الأفغان وشعبها من الناحية التاريخية والجغرافية . ويبحث في الفولكلور والتصوّف .

وما زالت الدار المذكورة تتابع خطتها في نشر وترجمة الكتب التي تتعلق بالدراسات الإسلامية والفكر الإسلامي ، وتعهد إلى كبار الكتّاب والمفكرين في المشاركة في هذه الدراسات وفي مقدمتهم السيد « إدريس شاه » الذي تحققت على يديه بعض آمال البروفيسور « آربري » في تقديم الفلسفة الشرقية إلى العالم الغربي في صورة أكثر وضوحاً وأيسر فهماً .

الهوامش

(١) Tales of The Dervishes. Teaching – Stories over 1,000 years

(٢) The Sufis by. Idries Shah. With an introduction by Robert Graves. New York. 1964

(٣) إدريس شاه : الفيلسوف والكاتب والشاعر سليل الأفغان في القرن العشرين ، مقال للدكتور زكي المحاسني ، مجلة « أصداء » ، بيروت ، ١٩٧١ م .

(٤) Times Literary Supplement (London), June, 19, 1969.

(٥) The Sufis. 1964

(٦) Sufi Studies. East and West. edited by. Prof. L. F. Rushbrook Williams. A Symposium in Honor of "Idries Shah" services to Sufi Studies. U. S. A. 1973

الجنة .. في القرآن والسنة

بقلم: علي فلاح محسن

جاء ذكر الجنة في القرآن الكريم مئة وخمس وأربعون مرة من خلال سبع وستون سورة. وقد فصلت الآيات القرآنية وصف الجنة من أشجار وفاكهة وأنهار، وبينت هذه الآيات مكان الجنة وأقسامها. ووصفت أصحاب الجنة، أولئك السعداء الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، الذين وعدهم في الجنة وإن ﴿ وعد الله حق ﴾ (سورة يونس، الآية ٥٥). هذا وعد من الله ووعد الله معلوم حقيقة، وإنه واقع لا محالة ولا أحد أصدق منه قولا.

وصف الجنة

وصف الله الجنة في كتابه الكريم بأن عرضها عرض السموات والأرض تنبيهاً على اتساع طولها، وقيل عرضها كطولها لأنه فيه قبة تحت العرش، والشيء المقبب والمستدير عرضه كطوله. قال تعالى

﴿ وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٣٣). ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة عندما عرج إلى السماء، كما جاء عن «**ابن عباس**» في كتابه «الإسراء والمعراج»[1] حيث قال:

«ثم اخذ **جبريل** بيدي وسرنا حتى أتينا الجنة، فإذا مكتوب على بابها: **لا إله إلا الله، محمد رسول الله**، وإذا بملك عظيم الخلقة حسن المنظر يلوح النور من وجهه جالس على كرسي من نور وعليه الحلي والحلل، فقلت: يا أخي جبريل من هذا؟ قال: هذا **رضوان خازن الجنان**، فتقدمت وسلمت عليه، فأخذني وأدخلني الجنة، فنظرت فإذا أرضها بيضاء مثل الفضة، وحصباؤها من اللؤلؤ والمرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران، وأشجارها ورقة من فضة وورقة من ذهب، والثمار عليها مثل النجوم المضيئة، والعرش سقفها، والرحمة حشوها والملائكة سكانها، والرحمن جارها».

أقسام الجنة

قال تعالى **﴿ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾** (سورة آل عمران، الآية ١٥). وقال جل ذكره **﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾** (سورة الرعد، الآية ٢٣).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنما قال جنات بلفظ الجمع لكون **الجنان سبعاً**: جنة الفردوس وعدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليين». وفي الحديث الصحيح، عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وسقفها عرش الرحمن». وإن أعلى منزلة في الجنة مكان يقال له الوسيلة لقربه من العرش وهو مسكن رسول الله في الجنة كما قال الإمام أحمد، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صليتم عليّ فسلوا الله لي الوسيلة، قيل: ويا رسول الله، وما الوسيلة؟. قال: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو».

بناء الجنة

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم، لا ييأس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه» رواه الترمذي.

غرف الجنة

الغرفة: عُليّة من البناء وسمي منازل الجنة غرفاً، والغرف في الجنة هي القصور الشاهقة قال تعالى **﴿ الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ﴾** (سورة الزمر، الآية ٢٠).

وعن **النعمان بن سعيد** عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» رواه الطبراني.

وعن **عبد الله بن عمرو** رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «في الجنة قصراً يقال له (عدن) حوله البروج والمروج وفيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة[2] لا يدخله إلا نبي أو صدّيق أو شهيد أو إمام عادل».

وفي الصحيحين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في السماء، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً» رواه وأخرجه الشيخان.



أبواب الجنة

للجنة **ثمانية أبواب** ، عن **سهل بن سعد** رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة ثمانية أبواب ، باب فيها يسمى **الريان** لا يدخله إلا الصائمون » .

وعن **أبي سعيد** رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة » .

أنهار الجنة

في أغلب الآيات الكريمة التي كان الله يذكر بها الجنة كان يصفها دائماً بأنها ﴿ **تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥) ــ ﴿ **جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة الحج ، الآية ١٤) أي تجري الأنهار من تحت أشجارها وغرفها .

وفي الحديث الشريف : « إن أنهار الجنة تجري من غير أخدود » . وجاء إن نهر الكوثر حافتيه قباب اللؤلؤ المجوف ، وطينها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو من تحت جبال المسك » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل تدرون ما الكوثر ؟ . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة » .

وأنهار الجنة سارحة في أرجائها وجوانبها ، وحيث شاء أهلها يصرفونها ، كيف شاءوا وأين شاءوا ، والجنة فيها أنهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر وأنهار من عسل مصفى ، وقد نزه تعالى خمر الجنة عن الآفات التي في خمر الدنيا من صراع الرأس ووجع البطن وذهاب العقل جملة .

قال تعالى ﴿ **مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات** ﴾ (سورة محمد ، الآية ١٥) . وقال عز وجل ﴿ **أولئك لهم رزق معلوم . فواكه وهم مكرمون . في جنات النعيم . على سرر متقابلين . يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين . لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون** ﴾ (سورة الصافات ، الآيات من ٤١ ــ ٤٧) .

﴿ **بكأس من معين** ﴾ أي بخمر من أنهار جارية لا يخافون انقطاعها ولا فراغها . وقال مالك عن زيد بن أسلم : خمر جارية بيضاء أي لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء من حمرة أو سواد أو اصفرار أو كدرة إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم . وقوله ﴿ **لا فيها غول** ﴾ والغول هو وجع القلب[٣] .

وذكر الله أنهار الجنة في هذه الآيات ﴿ **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة الفتح ، الآية ١٧) .

﴿ **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٧٢) .

﴿ **جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة النحل ، الآية ٣١) .

﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٥٨) .

ثمار الجنة وأشجارها

ما في الدنيا من ثمار إلا يوجد مثلها في الجنة ، وإن ثمار الجنة لونها متشابه ولكن الطعم مختلف ، أي يشبه بعضه بعضاً ويختلف في الطعم ، يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب والأسماء كما في الدنيا : التفاح : تفاح ــ والرمان : رمان ــ والعنب : عنب ... إلخ .. ولكن ليس مثله في الطعم . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : « ما في الدنيا من ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل » . وقال ابن عباس رضي الله عنه : « ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء » يعني بين ذلك بوناً عظيماً وفرقاً في التفاضل .

قال تعالى ﴿ **سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٥٧) . أي ظلاً عميقاً كثيراً غزيراً طيباً أنيقاً . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ــ شجرة الخلد » .

الجنة الأرضية

الجنة كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض ، وقد تسمى الأشجار الساترة جنة[١] . ولقد ورد في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ذكر الجنة بمعنى البستان أو الحدائق . قال تعالى ﴿ **ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٦٥) . أي كمثل بستان في ربوة .

وقال تعالى ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب**

وفجرنا فيها من العيون ﴾ (سورة يس، الأيتان ٣٣ ــ ٣٤).

وقال تعالى **﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه ﴾** (سورة الأنعام، الأية ٩٩).

أي زرعاً وشجراً أخضر ثم بعد ذلك نخلق منه الحب والثمر **﴿ حباً متراكباً ﴾** أي يركب بعضه فوق بعض كالسنابل و **﴿ جنات من أعناب ﴾** أي بساتين من أعناب و **﴿ متشابهاً وغير متشابه ﴾** متشابه في الورق والشكل قريب بعضه من بعض ومتخالف في الثمار شكلاً وطعماً.

وقال تعالى **﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ﴾** (سورة الرعد، الأية ٤).

أي أراض يجاور بعضها بعضاً مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع الناس وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئاً.

وقال تعالى **﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون . فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴾** (سورة المؤمنون، الأيتان ١٨ ــ ١٩).

وقال تعالى **﴿ لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ﴾** (سورة سبأ، الأية ١٥). أي من ناحيتي الجبلين والبلدة، ثم قال عز وجل يصف مصير جنة سبأ:

﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ (سورة سبأ، الأية ١٦).

الخمط: شجر لا شوك له، قيل هو شجر الأراك ــ والسدر: شجر قليل الغناء عند الأكل ــ والأثل: شجر ثابت الأصل وشجر متأثل ثابت نبوته وتأثل: نبت نبوته[٥].

وقال تعالى **﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴾** (سورة ق، الأيتان ٩ ــ ١٠).

أي ماء نافعاً والمقصود هنا بـ (الجنات) أي حدائق من البساتين ونحوها و (حب الحصيد) وهو الزرع الذي يراد لحبه وادخاره. و (نضيد) منضود ومصفوف[٦].

أصحاب الجنة

قال تعالى **﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾** (سورة الحشر، الأية ٢٠).

أول من سكن الجنة آدم وزوجه حواء. وقال تعالى **﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾** (سورة البقرة، الأية ٣٥). ولما وقع آدم في الخطيئة وأكل من الشجرة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هارباً من الجنة فتعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها أرسليني فقالت إني غير مرسلتك فناداه ربه عز وجل يا آدم أمني تفر. قال يا رب إني استحيتك.

قال تعالى **﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾** (سورة الأعراف، الأيات ٢٠ ــ ٢٢). لقد حذر تعالى بني آدم من إبليس وقبيله مبيناً لهم عداوته لأبي البشر في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم إلى الدنيا دار التعب والعناء والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه.

وقال تعالى **﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ﴾** (سورة الأعراف، الأية ٢٧).

وصف أصحاب الجنة

وصف الله تعالى أصحاب الجنة الذين ورثوا الجنات المشتملة على الغرف العاليات وهم بها لا يهرمون ولا يمرضون ولا يتغوطون ولا يبصقون ولا يتمخطون، إن هو إلا رشح مسك يعرقون.. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله هل ينام أهل الجنة؟ قال صلى الله عليه وسلم: «لا. النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون».

وإن الله عز وجل يسوق أهل الجنة زمراً أي جماعة بعد جماعة، المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم ــ الأنبياء مع الأنبياء والصديقون مع أشكالهم والشهداء مع أضرابهم والعلماء مع أترابهم، وكل صنف مع صنفه وكل زمرة تناسب بعضها بعضاً.

قال تعالى **﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾** (سورة الزمر، الأية ٧٣).

وأول من يدخل الجنة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد وعند استشفاعهم إلى الله عندما يأتي لفصل القضاء يبرز شرف محمد صلى الله عليه وسلم على سائر البشر، وكما جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه



وسلم : «أنا أول شفيع في الجنة» . وفي لفظ لمسلم : «أنا أول من يقرع باب الجنة» .

وصف نساء الجنة

قال الله تعالى في وصف نساء الجنة ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة** ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥) . قال ابن عباس رضي الله عنه : مطهرة من القذر والأذى . وقال مجاهد رضي الله عنه : مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والولد . وقال قتادة رضي الله عنه : مطهرة من الأذى والمآثم ، والمطهرة التي لا تحيض وكذلك خلقت حواء ولما عصت قال تعالى سأدميك كما أدميت هذه الشجرة[٧] . قال تعالى ﴿ **وعندهم قاصرات الطرف عين . كأنهن بيض مكنون** ﴾ (سورة الصافات ، الآيتان ٤٨ ـ ٤٩) . (قاصرات الطرف) أي عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن . وقوله (عين) أي حسان الأعين . وقوله (كأنهن بيض مكنون) أي رقتهن كرقة الجلدة التي رأسها في داخل البيضة التي تلي القشرة .

لباس أهل الجنة

حليتهم أساور من ذهب ولباسهم السندس وهو لباس رفاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها ، وأما الاستبرق فغليظ ، والديباج فيه بريق .

قال تعالى ﴿ **أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً** ﴾ (سورة الكهف ، الآية ٣١) .

الموعودون في الجنة

١ ـ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** : أي الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من العمل الموافق للشريعة ، أي آمنت قلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم . فهم المؤمنون السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية أعد الله لهم وللمؤمنين الذين عملوا الصالحات مما تلاهم ، جنات النعيم .

قال تعالى ﴿ **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥) . وقال عز وجل ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٠٠) .

٢ ـ **المجاهدون والصابرون على مقاومة الأعداء والشهداء** : وقد جاء في الصحيحين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «فإن لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» . كما أن من أعلى المقامات أن يقاتل المرء في سبيل الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» رواه البخاري . قال تعالى ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٤٢) .

٣ ـ **الذين هاجروا** : الذين تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران ، وأخرجوا من ديارهم وضايقهم المشركون بالأذى .

قال تعالى ﴿ **فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٩٥) . الذين صبروا على دينهم وهاجروا إلى الله ونابذوا الأعداء وفارقوا الأهل والأقرباء ابتغاء الله ورجاء ما عنده .

قال تعالى ﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم** ﴾ (سورة التوبة ، الآيتان ٢٠ ـ ٢١) .

٤ ـ **الأبرار** : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إنما سموا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقاً كذلك لولدك عليك حق» . قال تعالى : ﴿ **لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٩٨) .

وقال تعالى ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف في وجوههم نضرة النعيم** ﴾ (سورة المطففين ، الآيات ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤) .

٥ ـ **التائب** : أي من تاب ورجع عن ترك الصلاة واتباع الشهوات فإن الله يقبل توبته لحسن عاقبته ويجعله من ورثة الجنة النعيم وذلك لأن التوبة تمحي ما قبلها . وفي الحديث الشريف «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» .

قال تعالى ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً . إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً** ﴾ (سورة مريم ، الآيتان ٥٩ ـ ٦٠) .

٦ ـ **المقربون** : أولهم رواحاً إلى المسجد وأولهم خروجاً في سبيل الله والسابقين المبادرين إلى فعل الخيرات ، وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات .

قال تعالى **﴿ أولئك المقربون . في جنات النعيم ﴾** (سورة الواقعة ، الآيتان ١١ ـ ١٢) .

وقال تعالى **﴿ فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم ﴾** (سورة الواقعة ، الآيتان ٨٨ ـ ٨٩) .

٧ ـ **الذين يقرضون الله قرضاً حسناً** : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هو الإنفاق في سبيل الله . وقيل : هو النفقة على العيال . والصحيح فكل من أنفق في سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة دخل في عموم هذه الآيات التالية من (سورة الحديد ، الآيتان ١١ ـ ١٢) حيث قال الله تعالى

﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم . يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ .

٨ ـ **الذين يخافون الله وينهون النفس عن الهوى** : أي من يخاف القيام بين يدي الله وخاف الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاها .

قال تعالى **﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى ﴾** (سوة النازعات ، الآيتان ٤٠ ـ ٤١) .

وقال تعالى **﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾** (سورة الرحمن ، الآية ٤٦) .

أي من نهى نفسه ولم يطعها ولا آثر الحياة الدنيا وعلم أن الآخرة خير وأبقى ، فأدى فرائض الله واجتنب محارمه ، فله جنتان من جنات النعيم المقيم .

٩ ـ **الأعراف** : الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار ووقفوا على السور الذي يفصل الجنة عن النار حتى يقضي الله فيهم . قال الشعبي : إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف[٨] فقال : هم قوم تجاوزت حسناتهم النار وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة .

قال تعالى **﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾** (سورة الأعراف ، الآيتان ٤٦ ـ ٤٧) .

عن عمرو بن جرير رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : « هم آخر من يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنتم قوماً أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فأنتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم » وهذا حديث مرسل حسن .

خاتمة

هذه أخبار عن حال السعداء الذين آمنوا وصدقوا المرسلين وامتثلوا ما أمروا به فعملوا الصالحات وإنه سيهديهم بإيمانهم ، والجنة لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح والحسنى ، والله يضاعف ثواب الأعمال بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك ويشمل ما يعطيهم الله من الجنان ذات القصور والحور والرضا عنهم وهم النعيم المقيم الدائم الذي لا يحول ولا يزول ولا يبيد . جنة الخلد التي وعدها الله المتقين من عباده التي أعدها لهم وجعلها جزاء ومصيراً على ما أطاعوه في الدنيا ، وبشرى للمؤمنين المبادرين إلى الخيرات من فعلوا الطاعات وتركوا المحرمات ، وفازوا بالفوز العظيم وحصلوا على الثواب والدرجات العليا في جنة ربهم خالدين فيها ، اللهم اجعلها مأوى لنا ولجميع عبادك الصالحين المؤمنين .

الهوامش

(١) عرض موجز ، أحمد مختار العبادي ، عالم الفكر ـ المجلد الثالث عشر ـ العدد الرابع ـ ١٩٨٢م . الكويت .
(٢) حبرة : الحبرة ذات الجمال والبهاء .
(٣) تفسير الإمام ، ابن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ .
(٤) شرح الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) ، في كتابه المفردات في غريب القرآن .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر رقم ٣١ .
(٧) المصدر رقم ٣١ .
(٨) المصدر رقم ٣١ .

المصادر

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . (أربعة أجزاء) .
٣ ـ صحيح البخاري ـ جمع محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، البخاري ، ـ مكتبة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م . (أربعة أجزاء) .
٤ ـ « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » ، للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف ، النووي ، ـ المكتبة الأهلية ـ بيروت .
٥ ـ (المعجزة الكبرى ، القرآن ،) تأليف الإمام محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة .
٦ ـ المفردات في غريب القرآن : تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد ، المعروف ، بالراغب الأصفهاني ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٧ ـ مجلة عالم الفكر ـ المجلد الثالث عشر ـ العدد الرابع ، يناير (كانون الثاني) ، فبراير (شباط) ، مارس (آذار) ، ١٩٨٢م ـ الكويت ، عدد خاص بالقرآن والسيرة النبوية ، .

عقود الجمان من أمثال القرآن (*)

بقلم: د. محمود فجال

● **معنى المَثَل :** النظير (في الأصل) ، ثم نُقل منه إلى القول السائر ، أي : الفاشي المـمثّل مضربُه بمورده[1] .

● **أهميته في الكلام :** للمثل أهمية كبرى في إفهام الناس ، وتأثير عجيب في الأسماع ، وتقرير غريب في ترسيخ المعاني في الأذهان .

★ **قال « إبراهيم بن سيار النظام »** ت ٢٣١ هـ : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحُسْن التشبيه ، وجَوْدة الكناية ؛ فهو نهاية البلاغة .

★ **قال « ابن المقفع »** ت ١٤٢ هـ : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث[2] .

★ **قال « ابن القيم »** ت ٧٥١ هـ : ... إن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام ، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير . وبالأمثال يزداد المعنى ظهوراً ووضوحاً ، فالأمثال شواهد المعنى المراد ، ومزكية له ، فهي كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، وهي خاصة العقل ولبه وثمرته[3] .

وإذا نظرنا إلى عيون البيان ، وينابيع الفصاحة وجدنا أغزرها متمثلاً بالقرآن المجيد ، فإذا تقصينا أسراره غصنا منه في بحر عميق لا قرار له . وصدرنا عن صنوف الأدب ، وأنواع الحِكَم .

وبحُسن التلاوة ، وكثرة الصقل لها تنهال علينا المعاني الثرة ، وتنكشف لنا الفهوم الدقيقة انكشافاً باهراً لا ينكشف لمن مرَّ عليه مرًّا خفيفاً .

فمن ألوان الفصاحة في القرآن العظيم « **المثل القرآني** » ، فله في الأذنِ نغمة لذيذة كنغمة التسبيح وقت السحر ، وله في الفم حلاوة كحلاوة العسل لمن لم يطعَمْهُ من زمن طويل . قال الشاعر :

لا يعرفُ الشوقَ إلا من يكابدُهُ
ولا الصبابة إلا مَنْ يُعانيها

وهذا عِقد من جواهرَ كريمة قد نظمَ خمسة عشر مثلاً قرآنياً تخيّرتُها لتجيد حفظها ، ولتبتهج المجالس عند ذكرها في مناسباتها ، وليفوح شذا عرْفها ، طيباً وروْحاً ، ليعود شبابُنا وشيبُنا إلى ذلك الصرح الوطيد ، والقرآن المجيد ، والشجرة الباسقة ، فيقطفون منها نوادرَ الأمثال ، وجواهرَ الحكم ، وقلائد الأدب ، كلٌّ على قدر همته وعزيمته . قال « **المتنبي** » ت ٣٥٤ هـ :

عَلَى قَدْرِ أهلِ العَزْمِ تأتي العزائمُ
وتأتي عَلَى قَدْرِ الكِرَام المكارمُ

« عقد » من أمثال « القرآن »

(١) ﴿ **فَجَعَلْنَاهُم سَلَفاً ومَثَلاً للآخرين** ﴾ (سورة الزخرف ، الآية ٥٦) .

ـ يقال : للحث على اتخاذ العبرة والعظة من أحداث التاريخ ، والاستفادة من أخبار السالفين .

ومعنى كلمة « سَلَفاً » حجة للهالكين . و « مثلاً » عبرة . و « الآخرين » الناجين .

(٢) ﴿ **يُريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى** ﴾ (سورة طه ، الآية ٦٣) .

ـ يقال في حكاية قول المبطلين لجماعتهم في عدم استماعهم لأهل الحق ، وأن كل حزب بما لديهم فرحون . . وكلمة « المُثلى » تأنيث الأمثل .

(٣) ﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون** ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٥٢) .

ـ يقال لمن تعلّق قلبه في الدنيا ، وانهمك فيها ، على سبيل التحقير ، والتوبيخ . و « التماثيل » بمعنى : الأصنام .

(٤) ﴿ **كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١١٨) .

ـ يقال لمن يقلد غيره تقليداً أعمى .

القول هو أرنا الله جهرة .

وفي ذلك تسلية للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه قد تُعُنِّتَ عليه كما تُعُنِّتَ على من قبله .

(٥) ﴿ **ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ (سورة فاطر ، الآية ١٤) .

وورد في المثل العربي : «على الخبير سقطت»[٤] .

ـ يقال في العثور على الخبير بكنه الأمور دون سائر المخبرين .

(٦) ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾ (سورة الصافات ، الآية ٦١) .

ـ يقال للترغيب في نيل محبوب ، أي : فليجدّ المجدون .

(٧) ﴿ **يرونهم مثليهم رأي العين** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٣) .

ـ يقال لمن يهاب غيره مع قلته .

(٨) ﴿ **فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٦٤) .

ـ يقال لمن يُنفق ماله رياء .

معنى «صفوان» : حجر أساس ، و «وابل» : مطر كثير . و «صلداً» : أجرد لا شيء عليه .

(٩) ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً** ﴾ (سورة الفرقان ، الآية ٣٣) .

ـ يقال في دحض الباطل ، وقمع الفساد . قال الله تعالى ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه** ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ١٨) .

ـ ومعنى «تفسيراً» بياناً وهداية .

(١٠) ﴿ **وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً** ﴾ (سورة الإنسان ، الآية ٢٨) .

ـ يقال في الترهيب بإهمال فئة ، والإتيان بآخرين .

(١١) ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٤٣) .

الأمثال والتشبيهات طرق تبرز فيها المعاني المحتجبة للأفهام . وكان «عمرو بن مرة» يقول : ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني ، لأنني سمعت الله تعالى يقول ﴿ **وتلك الأمثال ...** ﴾ الآية . يفهم أن الآية تقول له حينئذ : (وأنت لست من العالمين) .

(١٢) ﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت** ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية ٤١) .

ـ يقال للضعيف يلجأ إلى ضعيف مثله فلا يستفيد منه شيئاً .

(١٣) ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً** ﴾ (سورة النور ، الآية ٣٩) .

ـ يقال لمن يظن أنه على شيء ، وهو عند انكشاف الحقائق على خلاف ما كان يظنه .

معنى «البقيعة» الأرض الخالية القفر من البناء والشجر والنبات . و «الظمآن» الذي اشتد عطشه فرأى السراب فظنه ماء فتبعه ، فلم يجده شيئاً بل خافه ، وهو أحوج ما كان إليه .

(١٤) ﴿ **فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة** ﴾ (سورة المدثر ، الآيات ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) .

ـ يقال لمن يعرض عن الخير ، وينفر منه .

ففي الآية شَبَّه الله الكافرين في إعراضهم ونفورهم عن القرآن الكريم بحمر رأت الأسد والرماة ففرت منه . وهذا من بديع التمثيل .

(١٥) ﴿ **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز** ﴾ (سورة الحج ، الآيتان ٧٣ ، ٧٤) .

ـ يقال لمن يلجأ إلى عاجز ، وهذا العاجز لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الضر ، ولا يجلب لها النفع ، مع وجود المعين القوي العزيز . وبذلك يكون ما قدر القوي حق قدره ، ولا عرفه حق معرفته .

ومعنى «الطالب» العبد ، و «المطلوب» المعبود .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء حزننا ، وأعنّا على فهمه .

الهوامش

(★) القرآن : مصدر «قرأ» ، وقد تُحذف الهمزة تخفيفاً ، فيقال : قُرَان . وكان «إسماعيل بن قُسْطنطين» ت ١٩٠ هـ ـ شيخ «الشافعي» ت ٢٠٤ هـ ، (رحمهما الله) ـ لا يهمز القُرَانَ ، وكان يقول : القران اسم ، وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من «قرَأْتُ» ، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل ، ويهمز «قرأت» ولا يهمز «القران» . وكذلك كان «أبو عمرو بن العلاء» ت ١٥٤ هـ ، لا يهمز «القران» . «لسان العرب» ١ : ١٢٨ ، «تاج العروس» ١ : ١٠٣ (مادة قرأ) . الجُمَانة : حبّة تُعْمَلُ من الفضةُ كالدُّرَة ، وجَمْعُهُ «جُمَان» مختار .

(١) «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي .

(٢) «مجمع الأمثال» ١ : ٦ .

(٣) «أعلام الموقعين عن رب العالمين» ١ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

(٤) قائل هذا المثل العربي «مالك بن جُبَيْر العامري» ، وكان من حكماء العرب . وتمثّل به «الفرزدق» لـ «الحسين بن علي» ـ رضي الله عنهما ـ حين أقبل يريد العراق ، فلقيه وهو يريد الحجاز ، فقال له : «الحسين» ـ رضي الله عنه ـ ما وراءك ؟ قال : على الخبير سَقَطْتَ ، قلوبُ الناس معك . وسيوفُهم مع بني أمية ، والأمر ينزل من السماء ، فقال «الحسين» ـ رضي الله عنه ـ : صدقتني . «مجمع الأمثال» ٢ : ٢٤ .

تقول : ما أجل هذا المثل ، وما أبهاه !! ولكنه حين يُقرن بالقرآن ، ويجعل بجانبه يتضاءل ويتصاغر ، ويسقط خجلاً وحياءً .

الاعتراف

شعر: عبدالله السيد شرف

خطأً .. سوف تمضي وآتي إليك
ولا زاد لي
ولا ظلُّ حولي
سوى ظلُّ عفوك
وأنوار وجهك
فماذا أقول ؟
أهتفُ غدًا بي لبدء الطريق !
وماذا يفيدُ
وإن عدتُ، جئتُ
وأسلمت خطويَ نفس السبل
ونفس الزلل
فدعني أمرّ بدون سؤال
خجولاً .. حييا
ولا حاجة لاجتلاب الشهود
ونُطقِ الجلود
فإني مقرٌّ .. بما كان مني
فياكم سلكتُ شططاً بكل الخطايا
وذُرتُ كثيراً بسوء النوايا
ولم أخلع النعل .. رغم الوصايا
وكانت صلاتي لهوا
وصومي لغوا
وصبري يأساً ..
وضيقاً ..
وشكوى
وأعرف أني اجترأت
وأني تجبرت وعانقت ذاتي
وما ذاك إلا لأني عرفتك نوراً، وعفوا
حنانا ..
فهبني رضاك
ومدَّ الصراطَ بعرض الذنوب
ودعني أمُرُّ
أذقني حلاوة عفوك عني
فإني مقرٌّ بما كان مني
ومن لي يا ربُّ .. إن لم تكن لي !

قصة قصيرة

بقلم: هيرمان ميلفيل
ترجمة: ميخائيل بشاي

عازف الكمان

إذن؛ فمسرحيتي الشعرية قد حكم عليها بالفشل! والشهرة الخالدة ليست لي! وأنا لست شيئاً يذكر، إلى أبد الآبدين! مصير لا يطاق!.

طوحت بالمقال النقدي في عنف، وخطفت قبعتي، فاندفعت خارجاً إلى شارع **برودواي**، حيث كانت جموع حاشدة، متحمسة، من البشر؛ تتجه إلى (سيرك) في شارع جانبي قريب؛ كان قد بدأ عروضه منذ أيام قليلة، واشتهر بمهرج عظيم. وما إن خرجت حتى بادرني **ستاندرد** ــ صديقي القديم ــ بالتحية، في مرح شديد: «لقاء سعيد، يا عزيزي هيلمستون! أوه! ماذا حدث؟ ألم ترتكب جريمة؟ ألستَ هارباً من العدالة؟ إنك تبدو كمن طار عقله!».

قلت، وأنا أقصد المقال النقدي بالطبع: «هل رأيته، إذن؟».

«أوه! نعم؛ كنت هناك في (حفلة) الصباح. أؤكد لك أنه مهرج عظيم. ولكن؛ هاهو **هوتبوي** قادم. هوتبوي ــ هيلمستون».

ودون أن أجد وقتاً، أو رغبة في استنكار هذا الخطأ الذي خيّبَ ظني، هدّأتُ من فوري، وأنا أمعن النظر في وجه الصاحب الجديد الذي قدم إليّ في غير احتفال.

كان قصير القامة، ممتلئ الجسم، ظاهر الفتوة والحيوية، مُوَرَّدَ البشرة كأهل الريف. وكانت عيناه صريحتين، مرحتين، ورماديتين. شعره ــ وحده ــ كان يشي بأنه ليس أكبر من سنه.. ومن شعره قدرتُ له أربعين عاماً أو تزيد.

هتف قائلاً لصديقي، في غبطة: «تعال، يا ستاندرد. ألستَ ذاهباً إلى (السيرك)؟ يقولون إن المهرج لا مثيل له. تعال؛ والسيد هيلمستون أيضاً.. تعاليا كلاكما. وبعد انتهاء (السيرك) سنأكل يَخْنَةً شهية عند **تايلور**».

كان للقناعة الخالصة، والمزاج الرائق، والوجه



الصريح ، المورَّد ، الرائع الذي لهذا الصاحب الجديد ، الذي بلغ الغاية في تفرده ، تأثير السحر عليَّ . وبدا لي أن مجرد الوفاء للطبيعة البشرية ، يجعلني أقبل دعوة صادرة عن قلب كهذا ، لا سبيل إلى الشك في طيبته وإخلاصه .

كنت أثناء العرض أجعل عيني على هوتبوي أكثر مما أجعلها على المهرج المشهور . كان هوتبوي وحده موضع اهتمامي . وكان استمتاعه الحقيقي ينفذ إلى قلبي ، ومعه إحساس بواقعية الشيء المسمى بالسعادة ! كان يبدو أنه يدير تحت لسانه فكاهات المهرج كأنها نعم جزيلة لا مزيد عليها ! وكانت قدمه حيناً ، ويده حيناً آخر ، وسيلته لتأكيد استحسانه ، وشكرانه . وكلما كانت هناك حركة أبرع من المعتاد ، كان يلتفت إلى ستاندرد ، وإليَّ ، ليرى إذا كنا نشاركه في سروره ! .

كنت أرى صبياً يبلغ الثانية عشرة ، في رجل عمره أربعون ! وكنت أرى ذلك دون أدنى انتقاص لشخصه .. ولكن ؛ رغم أنني كنت أمعن النظر في هوتبوي كثيراً ؛ فإن حالة اليأس التي كانت تلازمني ، وأنا أندفع خارجاً من البيت ، لم تكن تتركني تماماً ، بحيث لا تنغصني من آن لآخر ؛ ولكنني كنت أُفيق نفسي من نوباتها ، وأدير عيني سريعاً في المحيط الدائري ، الواسع ، من الوجوه البشرية المشوقة في لهفة ، والمتهللة إعجاباً . استمع ! تصفيق ، وخبط ، وهتاف يصم الآذان ؛ والحشد الكبير يبدو ، في هتافه ، وتهليله ، كمن أصابه الجنون ! وكنت أتأمل قائلاً : وما السبب في كل هذا ، والمهرج لم يفعل إلا أن رسم على وجهه إحدى ابتساماته العريضة ، الهزلية ، الزائدة ! .

عندئذ رحت أردد في خاطري تلك العبارة السامية التي جاءت في مسرحيتي ، والتي يبرر فيها **كليوثيموس** ــ اليوناني ــ عدالة القتال ! نعم ، نعم ــ قلت لنفسي ــ فهل أقفز الآن إلى الحلقة ، وأردد نفس العبارة .. كلا ؛ بل أمثل المسرحية التراجيدية كلها أمامهم ، عسى أن يوجهوا الثناء إلى الشاعر ، كما يوجهونه إلى المهرج ؟ كلا ! إنهم جديرون أن يقابلوني بصفير الهزء ، وصيحات الاستهجان ، ويدعونني مخرفاً أو مخبولاً ! لماذا يعني ذلك ، إذن ؟ جنونك أم بلادتهم ؟ لعله يعني كليهما ؛ غير أنه لا شك في الأولى ! ولكن ؛ فيم العويل ؟ هل تطلب الإعجاب من المعجبين بمهرج ؟ ألا فلتذكر قول **الأثيني** الذي هتفوا له استحساناً ، في ساحة المدينة ، فسأل صديقه هامساً عن الشيء السخيف الذي قاله ؛ ما هو ؟ .

اكتسحت عيني (السيرك) مرة أخرى ، ثم وقعت على وجه هوتبوي المورَّد ، المتألق . ولكن ابتهاجه الصادق ، الواضح ، كان يزدري ترفعي ، وينهر تكبري وضيق صدري . ومع ذلك ، لم يكن هوتبوي يحلم بما يعلو جبينه الضاحك من تأنيب سحري لنفس كنفسي . ففي عين اللحظة التي أحسست فيها بوخزة اللوم ، كانت عيناه تبرقان ، ويداه تلوحان ، وصوته يعلو في بهجة ، وفرح بنكتة أخرى من المهرج الذي لا تفرغ جعبته ! .

انتهى (السيرك) . وذهبنا إلى مطعم تايلور . وجلسنا بين الجماعات الأخرى ، إلى صحاف اليخنة ، حول إحدى الموائد الرخامية ، الصغيرة . وكان هوتبوي يجلس قبالتي . ومع أن وجهه كان قد تخفف كثيراً من سابق تهلله ؛ فقد ظل مشرقاً بالسعادة . ولكن سمة جديدة ــ لم تكن واضحة من قبل ــ قد أضيفت إلى ذلك : كان ثمة تعبير أكيد وهادئ ، عن الفهم الجيد ، العميق ، المتأني . كان الفهم الجيد ، والمزاج الرائق ، متلازمين عنده . وكلما تتابع الحديث بين ستاندرد ، المتحمس ، وبينه ــ فقد كنت أتكلم قليلاً ، أو لا أقول شيئاً ــ كان يدهشني أكثر فأكثر ، بحكمه الصائب . كان يبدو في أغلب ملاحظاته على الموضوعات المختلفة ، أنه يدرك الفارق الحقيقي بين الحماسة والجمود . وكان واضحاً أنه ، وهو يرى الدنيا على حقيقتها إلى حد كبير ، لا يؤيد ــ نظرياً ــ جانبها المضيء ولا جانبها المظلم ، ولا يعترف إلا بالحقائق . فلم يكن يتظاهر بإنكار ما يدعو إلى الأسى ، في هذه الدنيا ، ولم يكن يسخر مما يدعو إلى البهجة . وكل ما كان يمتعه شخصياً ، كان يتأثر به تأثراً عميقاً ، ويتقبله شاكراً .

وتذكر موعداً ، على حين فجأة ، فأخذ قبعته ، وانحنى في ود ، وتركنا . وقال ستاندرد ، وهو يدق على سطح المنضدة بصوت غير مسموع : « حسناً ، يا هيلمستون ؛ ما رأيك في صاحبك الجديد ؟ » . وكان للكلمتين الأخيرتين رنين معنى خاص ، غير عادي ؛ فقلت مردداً : « صاحب جديد ، حقاً .



إنني مدين لك بألف شكر، يا ستاندرد، على أن قدمتني إلى واحد من أندر الناس الذين رأيتهم في حياتي. لقد كنت في حاجة إلى أن أرى رَأْيَ العين، رجلاً كهذا، لكي أصدق أن وجوده ممكن!».

وقال ستاندرد، بلهجة جافة، ساخرة: «**فأنت راض عنه قليلاً، إذن؟**».

فقلت: «إنني أحبه حباً عظيماً، وأعجب به، يا ستاندرد. وددت أن أكون هوتبوي!».

— «آه؟ ذلك شيء يؤسف له الآن؛ فلا يوجد في الدنيا سوى هوتبوي واحد!».

جعلتني هذه الملاحظة الجديدة أتضجر ثانية، وَأَحْيَيْتُ — بطريقة أو بأخرى — ما كان من تعكر مزاجي؛ فقلت في سخرية وغضب: «أحسب أن نشوء ابتهاجه المدهش من حسن الحظ لا يقل عن نشوئه من حسن الطبع. واضح أن فهمه جيد، وعظيم. ولكن الفهم الجيد قد يوجد بدون المواهب السامية. نعم؛ إنني أعتقد أن الفهم الجيد مدين فقط، وفي حالات معينة، لغياب هذه المواهب. وأكثر منه البهجة. إن هوتبوي مغبوط إلى الأبد لأنه مجرد من العبقرية».

— «آه! فأنت لا تعتقد أنه عبقري نادر، إذن؟».

— **«عبقري؟ شخص بدين مثله يكون عبقرياً؟!»**.

— «آه! ولكن؛ ألا تستطيع أن تتصور أنه ربما كان عبقرياً في الماضي، ولكنه قد تخلص من عبقريته لحسن الحظ، وأصبح بديناً في النهاية؟».

— **«إن تخلص العبقري من عبقريته مستحيل، كتخلص المسلول من مرضه الذي يتقدم بخطى حثيثة»**.

— «إنك تتكلم بثقة شديدة».

فهتفت قائلاً، وقد ازداد غضبي: «**إن صاحبك المرح، هوتبوي، ليس مثالا، وليس درساً لك ولي. إن قدراته متوسطة، وآراءه واضحة لأنها محددة، وعواطفه سهلة التشكيل لأنها ضعيفة، ومزاجه منشرح لأنه قد ولد ليكون هكذا! وكيف يمكن أن يتخذ هوتبوي مثالا يقبله العقل، لشخص جموح مثلك، أو لحالم طموح مثلي؟ فما من شيء يغريه وراء الحد المعتاد. وليس في نفسه شيء يكبحه. وهو — بطبعه — بمنجاة من كل ضرر معنوي. ولو استطاع الطموح أن يخزه، ولو سمع هتاف الاستحسان مرة واحدة، أو جرب الهزء به، لكان رجلاً جد مختلف عما هو الآن. أما وهو قانع، وهادئ، من مهده إلى لحده، فواضح أنه يتحرك بسهولة في الزحام**».

— «أنت تعتقد أنه لم يكن عبقرياً قط، ولهذا كان راضياً، وسعيداً، وبديناً، أليس كذلك؟ أنت تعتقد أنه ليس مثالا يحتذيه الرجال، على العموم؟ وأنه لا يقدم درساً ذا قيمة لرجل ممتاز ولكنه مُهْمَلٌ، ولعبقرية مجهولة، ولنبوغ واعدٍ ولكنه عاجز، ومرفوض؟! إنك معجب بابتهاجه ولكنك تحتقر شخصه العادي! أيها المسكين هوتبوي! لشد ما يدعو إلى الأسى أن يجلب إليك ابتهاجك ذاته الازدراء بضربة غير مباشرة!».

— **«لست أقول إني أحتقره. إنك تظلمني. إنني أقرر فقط أنه ليس مثالا أحتذيه»**.

واجتذبت سمعي جلبة مفاجئة بجواري. وأدرت رأسي فرأيت هوتبوي ثانية، وقد عاد في مرح شديد، إلى مقعده الذي كان قد تركه.

قال: «لقد تأخرت عن موعدي، فبدا لي أن أعود سريعاً، وأنضم إليكما ثانية. ولكنكما قد جلستما هنا وقتاً كافياً. فلنذهب إلى مسكني. إنه يحتاج إلى خمس دقائق فقط للوصول إليه».

قال ستاندرد: «**سنذهب إذا وعدتنا بأن تعزف على الكمان**».

وقلت لنفسي: «يعزف على الكمان! إنه إذن موسيقي عابر



ممن لا تعلق أسماؤهم بالأذهان . ولا عجب في أن تتنزل العبقرية لتختبر قدرتها بقوس عازف للكمان ! » .

كان غضبي شديداً آنذاك .

وفي بضع دقائق وجدنا أنفسنا في مسكن بالطابق الخامس من مستودع ما ، في شارع متفرع من برودواي . كان تأثيثه جيداً ، بكافة أنواع الأثاث الغريب الذي بدا أنه قد اشتري قطعة قطعة ، في مزادات المتاع المنزلي العتيق الطراز . ولكن كل شيء كان نظيفاً ، ومريحاً إلى درجة مدهشة .

وما إن شرع ستاندرد يتعجل هوتبوي ، حتى أخرج هذا من فوره كمانه المسنّم ، وراح يعزف في مرح — وهو يجلس على مقعد عال ، ضعيف ، من النوع الخالي من الظهر — لحناً شائعاً ، ويرتجل ألحاناً أخرى سريعة ، وخفيفة إلى درجة مزرية . ولكن ؛ بقدر ما كانت الألحان عادية ، كان يذهلني شيء فائق إلى درجة الإعجاز ، في أسلوب الأداء . لقد كان يعزف بقوس ساحر ، وهو جالس هناك ، على المقعد القديم ، وقبعته الصدئة مائلة فوق رأسه ، وإحدى قدميه معلقة في الهواء ! .

وهرب السخط والكدر جميعاً ، وكل أثر للنكد ، واستسلمتُ بكل جوارحي للكمان السحري ! .

وسكت الكمان . ومرة أخرى رحت ، في فضول مضاعف ، أمعن النظر في هوتبوي الخليّ ، الهادئ البال ؛ ولكنه كان يستعصي على التحقيق .

وبعد أن تركناه وعدنا — ستاندرد وأنا — مرة أخرى إلى الطريق ، ناشدته بحرارة أن يخبرني بصدق ، وجدية ، عمن يكون هوتبوي العجيب ! .

— « **لماذا ؟ ألم تره .. ألم تقم بتشريحه تشريحاً كاملاً ، على المنضدة الرخامية ، عند تايلور ؟ أي مزيد يمكن أن تعرفه ؟ لا شك في أن فراستك القوية قد مكنتك من الإلمام بكل شيء** » .

— « إنك تسخر مني ، يا ستاندرد . إن هنا سرًا . قل لي ، أرجوك : من يكون هوتبوي ؟ » .

قال ستاندرد بحماس مفاجئ : « **إنه عبقرية نادرة ، يا هيلمستون !** لقد شرب في صباه من معين المجد حتى استنفده . لقد كان ينتقل من نصر إلى نصر ، وهو ينتقل من مدينة إلى مدينة . وكان موضع دهشة لأكثر الناس علماً وفهماً . وكان يتودد إليه أحب الناس إلى القلوب . ويجد التقدير المطلق من آلاف فوق آلاف من العامة . ولكنه يسير اليوم في برودواي فلا يعرفه أحد . ويدفعه ، معك ومعي ، كوعُ الموظف المتعجل ، وعريش العربة التي لا ترحم ! هو — من توج بأكاليل الغار مائة مرة — يلبس الآن ، كما ترى ، قبعة مرقعة من جلد السمور ! لقد أمطره الحظ ذهباً في حجره ، وأوراقَ غارٍ على جبينه ، فيما مضى . واليوم ، يسرع من بيت إلى بيت ، فيعطي دروساً في الكمان ، ليكتسب عيشه . لقد أتخمته الشهرة يوماً ، وهو الآن مبتهج بدونها . إنه — بالعبقرية ، وبلا شهرة — أسعد الناس . وهو الآن معجزة أكثر من أي يوم مضى ! » .

— « **ما اسمه الحقيقي ؟** » .

— « دعني أهمس به في أذنك » .

— « **ماذا ! أوه ، يا ستاندرد ! لقد كنت أنا نفسي ، في طفولتي ، أهتف حتى يبح صوتي لهذا الاسم ذاته ، في المسرح !** » .

قال ستاندرد ، وهو يغير الموضوع فجأة : « سمعت أن مسرحيتك لم تستقبل استقبالا طيباً » . فهتفت قائلاً : « لا تقل كلمة واحدة عن هذا بربك ! وإذا كان **شيشرون** ، وهو مسافر في الشرق ، قد وجد العزاء لنفسه ، عن حزنه لما رآه من هزيمة ساحقة ، لمدينة كانت جميلة ذات يوم ، أفلا تكون مسألتي التافهة كلا شيء ، عندما أرى في هوتبوي : الكرمة والوردة التي تتسلق الأبواب المحطمة ، في معبد شهرته المتهدم ؟ » .

وفي اليوم التالي مزقت مخطوطاتي كلها ، وابتعت لي كماناً ، وذهبت لأتلقى دروساً منظمة من هوتبوي ! .

قصة قصيرة

بقلم: صالحة السباك



الصرخة

استيقظ من نومه ونظر إلى الساعة، ثم أطلق صرخة مدوية أفزعت زوجته فهبّت واقفة، بينما كانت كلماته تتتابع كالطلقات:

ـ لم لم توقظيني؟ أين طعام الإفطار؟ لقد تأخرت.. لم يذهب لإحضاره هذا الولد الخامل حامد؟.

اغلق أولاده الباب الذي كانوا يتراصون في فتحته يستطلعون أسباب صراخ والدهم، بينما انكمشت الأم متأهبة لأي احتمال يصدر عن زوجها المنفعل الذي توجه إلى الحمام وهو مستمر في صراخه، بينما انطلق حامد خارجاً ليجلب طعام الإفطار.

تساءلت الزوجة مندهشة بعد أن غادر أبو حامد المنزل، وغضبه يرافقه (صحيح هو رجل نهم، ولكن لم يسبق أن فعل ما فعله اليوم من أجل الإفطار).

ما كاد أبو حامد يصل إلى حيث يعمل «ميكانيكياً»، دون أن يغادره ذلك الشعور الصاخب الذي تملكه منذ الصباح، حتى وجد في انتظاره أمراً من المدير بالانتقال إلى الحفرة رقم (٨) للعمل فيها، ازداد ضيقه، سأله زميله ناصر:

ـ ما بالك مقطب الجبين؟ وماذا في الحفرة رقم (٨)؟.

ـ لا شيء.. إنه إحساس غامض يلازمني منذ الصباح.. وأعتقد أنه سيزول بعد قليل.

دخل أبو حامد على العاملين في الحفرة رقم (٨)، وسلّم عليهم، بينما كان سعود يوزع الشاي كعادته، وقف كلاهما يحدق في الآخر دون أن يقول شيئاً. كان خلافهما القديم ينطق بما في داخلهما، فترتسم على قسمات وجهيهما علامات غضب يكاد ينفجر.. تقدم أحد مساعدي «الميكانيكي» ممن يعرفون خلفية العلاقة بين الاثنين، وأخذ الصينية ليكمل توزيع الشاي على الموجودين، بينما انسحب سعود من المكان، وغاب عن العيون ولم يعد، تناول أبو حامد الشاي ثم حمل «عدته»، وبدأ العمل في إحدى سيارات المستشفى المتعطلة محاولا أن ينسى في غمرة العمل ما يصطخب في داخله. كان ضجيج الخوف والقلق يزداد مع مرور الوقت، لكنه أصر أن يستمر في عمله حتى بعد ذهاب جميع العاملين في الورشة.



بعد الثالثة ظهراً، لم يبق مع أبي حامد غير مساعده حسان، انتهيا من إصلاح السيارة، فصعد أبو حامد وأدار محركها، ثم حرّك ذراع تغيير السرعات إلى الأول، فتحركت السيارة الثقيلة ببطء مع إرخاء ذراع كوابح اليد بهدوء، كان ثمة شعور بالراحة يغمر أبا حامد، وهو ينصت لصوت المحرك يدور برتابة مطمئنة، لكن

هذا الشعور لم يدم أكثر من ثوان، عندما انطلقت صرخة مدوية لرجل من أمام السيارة الزاحفة بتثاقل.. جمد الدم في عروق أبي حامد، كما جمدت السيارة في مكانها.. فتح باب السيارة وقفز يستطلع الأمر.. أحس كأن قدميه لم تعودا تقويان على حمله حين رأى «سعود» الساعي بجانب العجلة الأمامية اليمنى للسيارة، مغشياً عليه والدم ينزف من ذراعه المهشمة بغزارة.. تمالك نفسه، واستجمع قواه الضائعة، ونادى على حسان ليساعده في حمل «سعود» إلى الإسعاف.

كانت بقية اليوم ثقيلة على أبي حامد، تحقيقات الشرطة استمرت حتى المساء، واحتجازه في المخفر كان لا بد منه، طالما أن «سعود» لم يصح من أثر العملية، ولا يمكن استجوابه وسماع أقواله حتى ساعة متأخرة من الليل، حين صحا وأكد للمحقق أنه على ثقة تامة من أن أبا حامد لا يمكن أن يقصد الإساءة إليه، أو الإضرار به، وأن ما حدث هو المسؤول عنه، لأنه نام في ظل السيارة، وهو يعرف أنها في مرحلة إصلاح، ومن المؤكد أنه ستجرى تجربتها عند انتهاء الإصلاح، وعندما سأله المحقق إن كان لخلافاتها القديمة علاقة بما حدث لذراعه، أجاب سعود بالنفي، وأن هذه الخلافات، مهما كبرت، لا تصل إلى القلب والأعماق.. إنها قشور تسقط في أي لحظة تتطلب التعاون والمحبة. وتنازل عن حقه، معتبراً أن ما حدث هو قضاء الله.



بعد انتهاء الإجراءات القانونية، خرج أبو حامد من الحجز ليفاجأ بأكبر أولاده ينتظره، وقد غمره القلق وأرهقه الانتظار، ضمه أبوه إلى صدره بحنان، ودمعتان حرتان تتدحرجان على وجنتيه، وهو يحكي له عمّا أصاب أمه وإخوته من خوف وحزن لتأخره كل هذا الوقت، قال له ابنه:

ـ «كم أحسسنا بالبيت موحشاً من غيرك؟».

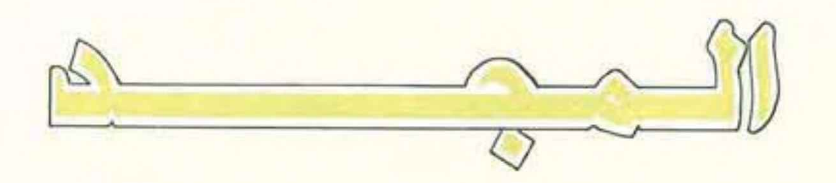
همس أبو حامد لنفسه: «رغم قسوتي عليكم!».

في صباح اليوم التالي، كان البشْرُ يغمر أبا حامد وجميع أفراد أسرته، وابتسامة مزهرة بالأمل تملأ كل أركان البيت.

قبل أن يغلق أبو حامد باب المنزل مغادراً إلى ورشة عمله، قال لزوجته:

ـ لا تقلقي يا أم حامد إذا تأخرت قليلاً بعد الظهر.. لأنني سأذهب لزيارة سعود في المستشفى، وآخذ له معي باقة ورد مع دعاء بأن يمنَّ الله عليه بالشفاء.

بقلم: سعيد سالم



كنت في ضيافة **الدكتور وجدي** بمكتبه في **كلية الفنون الجميلة**. جلسنا نتناقش حول تقلص دور الأدب المكتوب في المجتمعات النامية، حين دخل علينا صديق من كتّاب القصة **بالإسكندرية** بدأ نشر كتاباته منذ حوالي أربعة أعوام. ما إن انتهيت من تقديم كل منها للآخر حتى سارع الكاتب بفتح حقيبته المنتفخة وأخرج منها نسخة من مجموعته القصصية الجديدة. وضعها على المكتب بحركة تمثيلية وراح يكتب عليها إهداء طويلاً **للدكتور وجدي**، يمجد فيه «**فنه العظيم**»، ويبجل فيه «**عشقه للأدب**»، رغم أنه لا يعرف عنه شيئاً على الإطلاق سوى أنه صديق شخصي لي منذ الطفولة.

إلى هنا يمكن تجاوز المسألة على أنها مبالغة تفتقر إلى الصدق، لكن الذي حدث بعد ذلك أن الكاتب أخذ يلح على **الدكتور وجدي** في طلب حضور الندوة المقامة بأحد الأندية مساء ذلك اليوم لمناقشة المجموعة. قال الدكتور وجدي بتأدبه الفائق وحيائه الشديد:

ـ ولكني قد لا أتمكن من قراءتها اليوم فلديّ ارتباطات عديدة.

قال الكاتب على الفور:

ـ لا يهم. يكفيني أن تشرفني بالحضور.

ـ لكني لن أستطيع المتابعة أو الاشتراك في المناقشة.

ـ يا رجل لا يهمك. لقد اعتدنا أن معظم روّاد الندوات الأدبية يحضرون دون قراءة.

أخفى **الدكتور وجدي** استياءه لكنه لم يستطع إخفاء تعجبه، وأمام إلحاح الكاتب المستمر قال له:

ـ سأحاول قدر المستطاع قراءة بعض قصص المجموعة حسبما يسمح الوقت حتى أحضر الندوة.

ـ سوف يؤلمني ويسوؤني كثيراً ألا تحضر.

وبعد أن انصرف قال لي **الدكتور وجدي** بتأثر شديد:

ـ ألهذه الدرجة؟.

ثم شرد قليلاً. أغلب ظني أنه كان يفكر في مدى ما يتمتع به الكتّاب والفنانون في **فرنسا** من هيبة ووقار. كان عائداً لتوه من هناك بعد غياب دام ستة أعوام. سألني فجأة وهو يتصفح الكتاب:

ـ ما اسم دار النشر التي أصدرت كتابه؟.

ـ لقد أصدرها على نفقته الخاصة فهو كاتب مبتدئ.

لم يتمالك الدكتور وجدي نفسه فسأل متقززاً:

ـ ولماذا يتصرف هكذا كالمتسولين اللزج؟.

لم يحضر **الدكتور وجدي** الندوة ولم يلحظ الكاتب ذلك، بل لعله نسي تماماً أنه التقى به صبيحة ذلك اليوم. كان عدد الحاضرين لا يتجاوز أصابع اليدين. معظمهم من أصدقاء الكاتب وأقاربه. أعلن عن الندوة في الميكروفون الموجه إلى صالات النادي. دعا منظم الندوة روّاد النادي للحضور وكرر الدعوة عدة مرات دونما استجابة.

جلس الكاتب إلى المنصة بجوار الناقد الأدبي القاهري غير الشهير. كان قد استقبله في الظهيرة على محطة القطار ودعاه لتناول الغداء، ثم أوصله بعربته إلى الفندق لينال قسطاً من الراحة قبل حضور الندوة. أجاد صديقي الكاتب تمثيل الدور الذي لاحظت مراراً من قبل أنه يجيده ويتقنه.. دور الحياء الأنثوي الذي يعبر به في سعادة عن ضآلته أمام الناقد «**الكبير**». انتقل شعوره الداخلي إلى قرون استشعار الناقد، فراح الثاني يركز بعنف على كثرة الأخطاء النحوية بالعمل. اصفر وجه الكاتب وازرق وخيّل إليه أن مقامه قد هبط إلى أسفل سافلين أمام الجالسين، فمد يده يشرب قليلاً من الماء من كوب موضوع على المنصة.



ثم تحركت نفس قرون الاستشعار حركة عكسية فبدأ الناقد يكيل المديح لأسلوب الكاتب الذي عادت الدورة الدموية من جديد إلى وجهه المحتقن. وجدت نفسي أركز البصر على شرايين رقبة الناقد التي برزت بشدة تحت وطأة رباط عنقه الشديد الإحكام. مال إليّ جاري في الصف يسألني بوقار عن نتيجة مباراة **الاتحاد والزمالك**، فاعتذرت له عن جهلي بها. أبدى أحد الحاضرين رأياً بأن المجموعة القصصية لم تضف الجديد إلى فن القصة القصيرة لا في الشكل ولا في



المضمون . انبرت زوجة الكاتب مدافعة عن زوجها بحرقة . . **« قبل بداية الندوة كانت تشكو إليّ من انصرافه عن شؤون أسرته وتجاهله لمتطلباتها منذ إصابته المفاجئة بداء الأدب » .**

وقف شقيق الكاتب ينظر إلى صاحب الرأي نظرة عدوانية أبسط ما يقال عنها إنها تحمل تهديداً مباشراً بالقتل . لمحت في ركن القاعة عجوزاً لم أره من قبل في ندوة أدبية سابقة . أفاق على صوت الزوجة فنظر يميناً ويساراً ثم عاد إلى إغفاءته . بعد قليل رأيته يتسلل بحرص إلى خارج القاعة .

حضر النادل حاملاً زجاجة مشروب انفتاحي كبيرة . وضعها أمام المنصة . حملها الكاتب بتأدب شديد ووضعها أمام الناقد ثم قال للحاضرين بابتسامة زائغة :

— ستكون هذه الزجاجة مكافأة لمن يقدم أحسن سؤال عن المجموعة .

تساءل أحدهم :

— ما معنى أحسن سؤال ؟ .

لكنه لم يلق إجابة . حمدت الله أن **الدكتور وجدي** لم يحضر هذه **« الندوة »** ! . انتهت الندوة دون أن يتقدم أحد الحاضرين بسؤال عن المجموعة ، فوزع المشروب على بعض الحاضرين . في النهاية صفق البعض بحماس شديد تعبيراً عن فرحتهم بقرب مغادرة المكان .

خارج القاعة كان النادي مكتظاً بالروّاد يتفرجون على التلفزيون ، ويلعبون البليارد ، ويتناولون المشروبات ويروحون ويجيئون في الطرقات . عند خروجنا من القاعة كانوا ينظرون إلينا بإشفاق يكاد يقترب من السخرية . كان الكاتب منهمكاً في تقديم الناقد ليسبقه في الخروج من الباب متجهاً إلى قاعة الطعام . رفضت إدارة النادي الإنفاق على عشاء الناقد — مكتفية باستضافته ليلة بأحد الفنادق — فاضطر صديقي إلى تمويل الحفل من جيبه .

إلى المائدة قفز نفر من بلطجية الثقافة ومدمني ندوات الأدب بلا أدب ، يطلبون العشاء على نفقة الكاتب ، فقد سبق أن استجداهم الحضور ملوحاً بإغراء العشاء المجاني . تورط صاحبنا ورطة كبرى ودفع مبلغاً كبيراً اعتصر قلبه حزناً وألماً . . **« موت وخراب بيوت »** . جلست أرقب الموقف عن بعد وتلقفت الكاتب بعد فض المائدة . واسيته بإخلاص — غير نابع من القلب — وعرضت عليه المساعدة بالمال على سبيل القرض الحسن ، لكنه رفض فحمدت الله كثيراً . قال لي معبّراً عن غضبه :

— إنهم يهاجمونني لأنهم حاقدون على نبوغي في القصة .

أردت أن أفيقه من وهمه فأؤكد له أن أحداً لا يشعر بوجوده أو بقصصه حتى في هذا المكان الضيق ، فقلت له محاولا السيطرة على أعصابي :

— إن شهرتك بعد الكتاب العشرين لن تطاول شهرة لاعب كرة بأحد الأندية المحلية .

قال بحماس :

— إن الكلمة المكتوبة مجد عظيم ، وسوف تدرك هذا فيما بعد .

— ومتى يأتي هذا الـ . . بعد يا عزيزي ؟ . لقد اقترب عمرك من الخمسين .

قال بلا ثقة وإن بدا واثقاً :

— لا يهم . . قد يأتي المجد بعد الموت .

استمرأت استفزازه فقلت له :

— وقد لا يأتي .

— لا تكن محبطاً .

— وماذا بعد المجد حتى لو افترضنا أنه جاء بعد الموت ؟ .

— سيذكرني القوم بأنني ساهمت بفني في تغيير حياتهم إلى الأفضل .

تذكرت أن طاقته المالية لم تسمح له بطبع أكثر من ألف نسخة من كتابه لمخاطبة هؤلاء القوم الذين يتحدث عنهم .

— كم بلغت مبيعات كتابك ؟ .

أجاب بصوت كالفحيح :

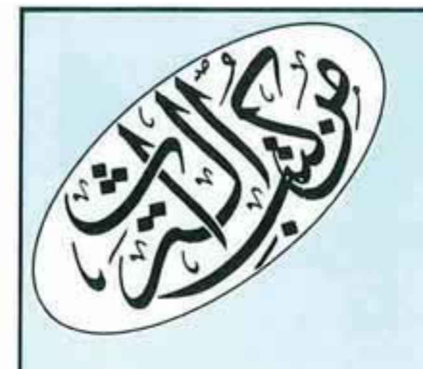
— عشرون نسخة حتى الآن .

— لكن ماركيز باع مليوني نسخة من روايته الأخيرة باللغة الإسبانية فقط خلاف الطبعات المترجمة .

في هذه المرة قال صديقي بثقة مدهشة :

— ومن يدريك أن كتبي سوف لا تترجم فيما بعد ؟ .

في لقائي التالي **بالدكتور وجدي** واصلنا الحديث الذي بدأناه من قبل ، ولم يشر أحدنا من قريب أو بعيد إلى المجموعة أو إلى الندوة أو إلى صديقي الكاتب .



مآثر الأنافة في معالم الخلافة للقلقشندي

بقلم: معالي عبد الحميد حمودة

التعريف بالمؤلف

هو القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي . وُلد بقلقشندة إحدى قرى قليوب في عام ٧٥٦ هجرية (١٣٥٥ م) ودرس بالقاهرة والإسكندرية على أكابر شيوخ العصر وتخصص في الأدب والفقه الشافعي ، وبرع بالأخص في علوم اللغة والبلاغة والإنشاء .

تولى بعض الوظائف الإدارية مدى حين ، بيد أن براعته في الكتابة لفتت إليه أنظار رجال البلاط ومهدت إليه سبل الاضطلاع بالمنصب الذي تؤهله له مواهبه الأدبية والفنية وهو العمل في ديوان الإنشاء فالتحق بخدمة الديوان سنة ٧٩١ هجرية في عهد السلطان برقوق وقد كان لديوان الإنشاء في هذا العصر أهمية خاصة ، وكان لا يعمل فيه سوى أقطاب النثر والبلاغة الذين تؤهلهم معارفهم الواسعة للوقوف على شؤون الحكم والسياسة الداخلية والخارجية .

لبث القلقشندي أعواماً يعمل في ديوان الإنشاء ــ ولعله استمر فيه حتى آخر عهد الظاهر برقوق إلى سنة ٨٠١ هجرية ــ وفي تلك الفترة خطرت له فكرة وضع مؤلفه الكبير وموسوعته الضخمة الشهيرة (صبح الأعشى في صناعة الانشا) .

له أيضاً من المؤلفات (ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر) وهو اختصار لكتابه صبح الأعشى ، وكتاب (قلائد الجمان في قبائل العربان) وله أيضاً كتاب (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) وكتاب (الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع) وله أيضاً الكتاب النفيس (مآثر الأنافة في معالم الخلافة) وهو موضوع كلمتنا هذه .

توفي القلقشندي رحمه الله سنة ٨٢١ هجرية (١٤١٨ م) .

• • •

كتاب (مآثر الأنافة في معالم الخلافة) مكوَّن من ثلاثة مجلدات ، سوف نعرض له طبقاً لتصنيف هذه المجلدات طبعة عالم الكتب ببيروت (١٩٨٠ م ، بالأوفست عن الطبعة الأولى ١٩٦٤ م) ، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، تقديم العلّامة المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد ، والكتاب نشر وزارة الإرشاد والأنباء بدولة الكويت .

موضوع الكتاب عن الخلافة في الإسلام ، وقد جاء الكتاب على طريقة مرتبة بكل دقة ونظام متقن ، تتوالى فيه الحوادث والتواريخ بأسلوب سهل ممتنع بحيث لا يلحق الملل بالقارئ ، ثم بعدها أنواع العهود والعقود والمخاطبات بالإضافة إلى بعض الطرائف والأوائل ــ في الأخبار ــ والتنبيهات التي في رأينا هي عبارة عن (استراحات ثقافية) وفكرية للقارئ وهو يطالع هذا الكتاب النفيس .

وكتاب مآثر الأنافة ألفه القلقشندي بعد موسوعته العظيمة (صبح الأعشى) وكتابه الفذ (نهاية الأرب في أنساب العرب) وقد ألفه القلقشندي للإمام المعتضد بالله أبي الفتح داود أمير المؤمنين ابن الإمام المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن الإمام المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر .

يقول القلقشندي في مقدمة كتابه :

« فلما كانت الخلافة هي حظيرة الإسلام

ومحيط دائرته ومربع رعاياه ومرتع سائمته بها يحفظ الدين ويحمى وتصان بيضة الإسلام وتسكن الدهما وتقام الحدود فتمنع المحارم عن الانتهاك وتحفظ الفروج فتصان الأنساب عن الاختلاط والاشتباك وتحصن الثغور فلا تطرق . . » .

ترتيب أبواب الكتاب

رتب القلقشندي كتابه على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة :

المقدمة : في معنى الخلافة ومن ينطلق عليه اسم الخليفة .

الباب الأول : في وجوب عقد الإمامة .

الباب الثاني : في ذكر من ولي الخلافة من صدر الإسلام وهلم جرا إلى زماننا (زمن المؤلف) .

الباب الثالث : في ذكر ما يكتب للخلفاء من البيعات في القديم والحديث .

الباب الرابع : فيما كان يكتب عن الخلفاء من ولايات ملوك الأقاليم وأمرائها .

الباب الخامس : فيما كان يكتب عن الخلفاء في الإقطاعات وتحويل السنين والزام أهل الذمة الشرائط اللازمة لهم .

الباب السادس : في المكاتبات الصادرة عن الخلفاء وولاة العهد بالخلافة والكتب الصادرة عن الملوك والوزراء ونحوهم إليهم .

الباب السابع : في ذكر أوائل منسوبة إلى الخلفاء وغرائب وملح وأعاجيب تتعلق بهم .

الخاتمة : في ذكر طرف من مناقب الإمام الأعظم المعتضد بالله خليفة العصر الموضوع له هذا الكتاب .

الكتاب

يتكلم القلقشندي عن الخلافة فيقول :

« أما الخلافة فهي في الأصل مصدر خلف ، يقال : خلفه في قومه يخلفه خلافة فهو خليفة ، ومنه قوله تعالى ﴿ **وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي** ﴾ ثم أطلقت في العرف العام على الزعامة العظمى وهي الولاية العامة على كافة الأمة والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها » .

وفيما يقع على الخليفة من الكنية والألقاب يقول القلقشندي في بلاغة إنشائية عن هذه الألقاب والكنى موضحاً اهتمام العرب بشأن الكنية والاعتناء بأمرها والتعظيم بوصفها فيقول :

« فكانت كنية الصديق رضي الله عنه أبا بكر وكنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا حفص وكنية عثمان رضي الله عنه أبا عمرو وكنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا الحسن » .

وعن ألقاب الخليفة يقول القلقشندي في كتابه :

« وأما ما يقع على الخليفة من الألقاب فأربعة ألقاب : اللقب الأول : عبد الله ، وأول من تلقب من الخلفاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكان يكتب في كتبه الصادرة عنه : (من عبد الله عمر أمير المؤمنين) ، وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك ولزموه . . . واللقب الثاني : الإمام ، وهو من الألقاب المستجدة للخليفة في أثناء الدولة العباسية بالعراق ، والأصل في ذلك أن الشيعة كانوا يعبرون عمن يقوم بأمرهم بالإمام من حيث إن الإمام في اللغة هو الذي يقتدى به ، وهم بأئمتهم مقتدون وعند أقوالهم وأفعالهم واقفون لاعتقادهم فيهم العصمة . واللقب الثالث لقب الخلافة الخاص بها كالمنصور والهادي والرشيد والمأمون والمعتصم بالله والمتوكل على الله ونحو ذلك . واللقب الرابع : أمير المؤمنين ، وأول من لقب به أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في أثناء خلافته » .

بعد هذه التعريفات والتحديدات التي أوردها القلقشندي يتكلم عن عقد الإمامة لمن يقوم بها ويستشهد في هذا بالإمام الكبير الماوردي في كتابه « الأحكام السلطانية » عن وجوب عقد الإمامة كما قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وعن شروط الإمامة ، فهي أربعة عشر شرطاً :

١ ـ الذكورة فلا تنعقد إمامة المرأة .
٢ ـ البلوغ .
٣ ـ العقل .
٤ ـ البصر .
٥ ـ السمع .
٦ ـ النطق .
٧ ـ سلامة الأعضاء من النقص .
٨ ـ الحرية .
٩ ـ الإسلام .
١٠ ـ العدالة .
١١ ـ الشجاعة والنجدة .
١٢ ـ العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام .
١٣ ـ صحة الرأي والتدبير .
١٤ ـ النسب .

وعن الطرق التي تنعقد بها الخلافة فهي كما أوردها القلقشندي :

(١) البيعة وهي أن يجتمع أهل الحل والعقد ويعقدون الإمامة لمن يستجمع شرائطها .

(٢) العهد وهو أن يعهد الخليفة إلى غيره ممن استجمع شرائط الخلافة بعده .

(٣) القهر والاستيلاء ، فإذا مات الخليفة فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير عهد إليه من الخليفة المتقدم ولا بيعة من أهل الحل والعقد انعقدت إمامته لينتظم شمل الأمة وتتفق كلمتهم .

وتلك الطرق التي أوردها القلقشندي مع التفصيل الدقيق الواسع المتنوع ينم عن علمه الكبير وفقهه بأحكام الدين وأمور الخلافة .

بعدها يتحدث القلقشندي عما يلزم الخليفة للرعية وما يلزم الرعية للخليفة وما ينعزل به الخليفة عن الخلافة أو ولي العهد عن ولاية عهده .

بعد الجهد الكبير الذي قام به القلقشندي ، رحمه الله ، في التعريف بالخلافة

وشروطها وواجباتها والتزاماتها وحقوقها يقوم بالتأريخ للخلفاء فيتحدث عن الخليفة أبي بكر الصديق ونبذات مما جرى في خلافته ثم عمر ابن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب ، رضوان الله على الجميع ، ويستمر التأريخ بعد ذلك للحسن بن علي فخلفاء بني أمية جميعاً ثم خلفاء بني العباس .

والملاحظ في طريقة تأريخ القلقشندي أنه يترجم للخليفة وبعض الحوادث والمجريات في خلافته ثم يذكر ولايات الأمصار في خلافة كل خليفة بما يجعل الجانب التاريخي في كتاب القلقشندي مميزاً وهو بهذا يضيف واجبة جديدة في المنهج التاريخي الإسلامي وهو التاريخ الخليفي أو تاريخ الخلفاء .

يبدأ المجلد الثاني من الكتاب بالتاريخ لخلفاء بني العباس في العراق بدءً بالمقتدي بأمر الله ثم خلفاء بني العباس بالديار المصرية وينهي هذا التاريخ حتى أيام المعتضد بالله .

ويضيف القلقشندي جديداً في كتابه عندما يتحدث ـ بعد التأريخ للخفاء ـ عن مقار الخلفاء في : المدينة المنورة والشام والعراق والديار المصرية ، وبعد هذا يعود إلى تناول ما يتعلق بالخلافة فيتحدث عن ترتيب الخلافة ثم رسوم الخلافة ومنها :

١ ـ الجلوس على سرير الخلافة في المواكب وبدأ ذلك معاوية بن أبي سفيان .

٢ ـ الصلاة في المقصورة في الجامع في الجمعة والعيدين .

٣ ـ ضرب الدنانير والدراهم ونقش اسم الخليفة .

٤ ـ نقش اسم الخليفة على ما ينسج من الكسوة والطرز من الحرير والذهب .

٥ ـ خطابة الخليفة بنفسه في مكان إقامته وخطابة الأمراء بالأعمال التي يلونها عن الخلفاء .

٦ ـ الدعاء للخليفة على المنابر .

٧ ـ انفراد الخلفاء بالكتابة على ولايات الوظائف .

بعدها يفرد القلقشندي فصلاً لشعار الخلافة ، فيتحدث عن شعار الخلافة ، ويذكر من ذلك :

ـ الخاتم .

ـ البردة .

ـ القضيب (وهو عمود كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذه بيده) .

ـ ثياب الخلافة .

ـ لون الأعلام والخلع ونحوها ويقول في هذا (فبنو أمية يقال إنه كان شعارهم الخضرة . . . وأما بنو العباس فشعارهم السواد) .

وبعد الحديث عن شعار الخلافة ينتقل إلى الحديث عن المشاهير ممن ادعى الخلافة في بعض الأقاليم وبطلان شبهة دعاويهم منهم (محمد بن علي) الخارج على (أبي جعفر المنصور) ومنهم (إدريس الكبير ابن حسن المثلث) ولم يدّع أحد من هؤلاء الخلافة وإن طالت دولتهم إلا ثلاث طوائف هي (بنو أمية بالأندلس) و (العبيديون) و (الحفصيون) . ويذكر القلقشندي أن بطلان شبهة دعوى الطوائف الثلاث السابقة الخلافة قائمة على :

« فالقول العام في ذلك ما تقدم من أن جمهور العلماء رضي الله عنهم على أنه لا يصح نصب خليفتين وإن تباعد إقليماهما احتجاجاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : إذا بُويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما » .

ويختم المجلد الثاني من كتاب (مآثر الأنافة في معالم الخلافة) صفحاته بالحديث عن البيعات للخلفاء في القديم والحديث (عصر القلقشندي) وفيما يكتب للخلفاء من العهود .

أما المجلد الثالث ـ والأخير ـ من الكتاب فيبدأ بالتحدث عما كان يكتب للخلفاء ثم ما يكتب عن الخلفاء لمن دون الملوك ثم ما كان يكتب عن الخلفاء من الإقطاعات وتحويل السنين ، وبعدها يتحدث عن الكتب الصادرة عن الخلفاء وولاة العهد بالخلافة والكتب الصادرة إلى الخلفاء وولاة العهد من الملوك ونحوهم . وفي نظام وثائقي فائق الإتقان ، يبسط القلقشندي الحديث عن الكتب الصادرة عن الملوك إلى الخلفاء .

وعن الأوائل المنسوبة إلى الخلفاء وبعض الملح والغرائب التي تتعلق بهم فننقل من هذه الأوائل :

ـ أول من بُويع بالخلافة أبو بكر الصديق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من عهد بالخلافة وأول من جمع القرآن الكريم .

ـ أول خليفة سُمّي بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو أول من فتح الفتوح وأول من مصر الأمصار وأول من دون الدواوين في الإسلام وهو أول من أرخ بعام الهجرة وأول من اتخذ بيت مال وأول من عسَّ بالليل وأول من عاقب شاعراً على الهجاء وغير ذلك .

ـ أول خليفة ولي على قيد الحياة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم موسى وهارون ابنا المهدي ثم المعتضد ثم المطيع .

ويختم القلقشندي كتابه بالحديث عن الخليفة المعتضد الموضوع له كتاب (مآثر الأنافة في معالم الخلافة) فيذكر نسب الخليفة المعتضد وطرف من تاريخه وأوصافه .

وأخيراً

فإن كتاب (مآثر الأنافة في معالم الخلافة) كتاب فريد في بابه مفيد للغاية في موضوعه لا يستغني عنه المؤرخ . . والأديب . . والفقيه . . والباحث . . ورجل السياسة . . وعالم الدين ، ولا نبالغ عندما نقول إن الكتاب يمكن أن يكون (دائرة معارف) متقنة عن الخلافة الإسلامية وحوادث التاريخ الإسلامي . . هذه الخلافة التي عندما غابت تزعزع العالم الإسلامي واضطربت فرائصه . . ولعله من المناسب ونحن نختم كلمتنا هذه عن كتاب القلقشندي أن نبتهل إلى الله القوي والقدير أن يلهم أولياء أمورنا العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله وأن يقوموا بإحياء الخلافة الإسلامية مرة أخرى وفيها يحفظ الدين ، وتستقيم الدنيا .

٢



نُحاة القيروان



ابن البقال :

من نحاة القرن الرابع الهجري ، **ويدعى عبد العزيز بن أبي سهل الخشني** ، وتذكر كتب التراجم القديمة ، أنه كان ضريراً ، من القيروان ، واشتهر باللغة والنحو وقول الشعر ، وقد **توفي** عن عمر يناهز السبعين ، عام **٤٠٦ هـ** ، (نقلاً عن بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي) .



التميمي :

هو **الحسن بن محمد** ، من مواليد **تاهرت** بالمغرب الأوسط، طلب الأدب بالقيروان ، حيث أقام بها حتى وافته المنية فيها سنة **٤٢٠ هـ** ، تتلمذ في النحو واللغة على يد **محمد بن جعفر** النحوي المعروف **بالقزاز** .



الجهني :

هو **عبد الله بن عبد الله النحوي القياسي الجهني** ، أصله من **الأندلس** ، وسكن القيروان ، عاش في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وكني بالقياسي ، نسبة إلى القياس في النحو ، أي عدم الالتزام بالسماع ، وإنما اللجوء إلى القياس ، وقد **توفي** سنة **٣١٨هـ** .



ابن الحداد :

هو **أبو عثمان سعيد بن محمد الغساني** ، قيرواني المولد والنشأة والإقامة ، وصفه **أبو الحسن القفطي** في كتابه (إنباه الرواة) بالنحوي ، أما **الفيروزآبادي** ، فقد قال عنه في كتابه (البلغة في تاريخ أئمة اللغة) : «كان أستاذاً في الفنون ، مقدماً في اللغة والنحو والجدل» ، عاش في القرن الثالث الهجري ، **ومن أهم كتبه :** توضيح المشكل في القرآن الكريم ، والأمالي والاستيعاب ، وعصمة الدينين .

حمدون :

هو **أبو عبد الله ، محمد ، وقيل حمدون ، بن إسماعيل** ، من نحاة القرن الثالث الهجري ، حيث تلقّى علم النحو على يد **عبد الملك بن قطن المهري** ، وحفظ كتاب **سيبويه** في النحو ، ويقال إن له بعض الكتب التي ألّفها في شرحه وتفصيله .



الحروفي :

هو علي بن الحسن التنوخي ، لقبته بعض المراجع بالحروفي ، وبعضها الآخر بالحرفي ، وصفه **القفطي** بالنحوي والقيرواني ، وهو من رجال القرن الرابع الهجري .

خلف بن مختار :

من مواليد سنة **٢١٥ هـ** ، قال عنه **الزبيدي** في كتابه (طبقات النحويين واللغويين) ، إنه من نحاة القيروان ، حيث كان صاحب نحو ولغة ، وقد **توفي** سنة **٢٩٠ هـ** .



الداروني :

أبو عبد الله (وقيل أبو محمد) **حسين بن محمد التميمي الداروني** نسبة إلى **الدارون** ، وهو منزل بالقيروان ، عاش في ظل

رجل نحوي معروف هو **أبو محمد المكفوف** ، ويقال إن اشتغاله بالشعر صرفه عن التأليف في النحو ، وقد توفي سنة ٣٤٣ هـ .



ابن رشيق القيرواني :

نحوي وشاعر ، ولغوي وأديب وعروضي ، **ولد حوالي سنة ٣٧٠ هـ** ، في بلدة تدعى **المحمدية** بإفريقيا ، ومنها رحل إلى **القيروان** حين بلغ عمره ست عشرة سنة ، حيث تأدب على يد **محمد بن جعفر القزاز** النحوي .

من أهم مؤلفاته : العمدة ، وشرح موطأ الإمام مالك ، والشذوذ في اللغة ، وقراضة الذهب في صناعة الأدب ، والمساوئ في السرقات الأدبية ، غير أنه لم يكتب مصنفاً واحداً في النحو ، على ما يبدو لنا مما كتب عنه في كتب التراجم التي تناولت سيرته . **وقد توفي بالقيروان سنة ٤٥٠ هـ** ، وقيل سنة ٤٥٦ هـ .

الرياحي :

أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني ، من أهل **بغداد** الذين وفدوا إلى القيروان وسكنوها ، وهو يعد من نحاة القرن الرابع الهجري .



ابن زياد :

هو **إبراهيم بن زياد أبو إسحاق المكفوف** ، ذهب الدكتور **يوسف المطوع** إلى أنه من نحاة الطبقة الرابعة القيروانيين ، وقد ذكر ذلك **السيوطي** في (بغية الوعاة) .



السنجي :

أحد نحاة القرن الثالث الهجري ، اختلف المؤرخون في تسميته ، فقد ورد ذكره في كتابي (إنباه الرواة) ، و (بغية الوعاة) : السنجي ، أما في (طبقات النحويين واللغويين) ، فقد ورد : السبخي ، ويقال إنه تتلمذ على يد **أبي محمد المكفوف** .



ابن شرف :

من نحاة القيروان وأدبائها وشعرائها ، يدعى **أبو عبد الله بن أبي سعيد محمد** ، ويعرف **بابن شرف الجذامي** ، درس النحو على **القزاز** ، لكن لم يعرف له أثر في ذلك العلم ، **من مؤلفاته :** (أبكار الأبكار) ، و (أعلام الكلام) ، وقد **توفي** سنة ٤٦٠ هـ .



صيفون :

هو أبو محمد صيفون الخياري ، عاش في القرن الثالث الهجري ، وقد وصفه **القفطي** بالنحوي القيرواني الإفريقي المغربي ، وذكر أنه كان له بين نحاة ذلك القطر اشتهار وذكر .



الطرزي :

هو **موسى بن عبد الله** ، وينسب إلى **(طرزة)** إحدى مدن إفريقيا ، كان شاعراً مجيداً عفيفاً صالحاً ، وصفه **(القفطي)** بالنحوي ، وذكره **(الزبيدي)** في رجال الطبقة الثالثة بالقيروان .



عبد الله بن مسلم :

من نحاة القرن الرابع الهجري ، ولد ونشأ في القيروان ، ثم رحل عنها بعد أن شب إلى **بغداد** ، حيث ولي التدريس هناك في مدرستها **النظامية** ، خاصة تدريس النحو ، وقد ظل في بغداد إلى أن **وافته المنية** بها سنة ٤٨٨ هـ .

عبد الملك بن قطن المهري :

من نحاة القرن الثالث الهجري ، ويدعى **أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري** ، كان في زمانه شيخ أهل اللغة العربية والنحو والرواية ، ورئيسهم وعميدهم ، والمقدم في زمانه ، فسَّر الأشعار

وشرحها، وتعقبه طلبة النحو، وهو أحد القيروانيين المعمرين.

وتذكر الروايات التاريخية أن أخاه **إبراهيم** كان نحوياً كذلك، وأن السبب في تعلم عبد الملك للنحو، هو أحد المواقف التي مر بها عبد الملك مع هذا الأخ، فقد حدث أن رأى إبراهيم عبد الملك ذات يوم يقلّب في كتبه، ويستخرج منها كتاباً ليقرؤه، فجذبه إبراهيم منه وقال له: ما لك وهذا؟، وأسمعه كلاماً وبّخه به، فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه، فأخذ في طلب علم النحو حتى علا على أخيه في هذا العلم وغيره.

وقد ذكر **الزبيدي** بعضاً من كتبه مثل: كتاب (في تفسير المغازي للواقدي)، وكتاب (في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب)، وقد **توفي** سنة ٢٥٦ هـ.



ابن غورك:

أبو سعيد بن حرب بن غورك، عاصر أبا الوليد **عبد الملك بن قطن المهري**، حيث عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين. قال عنه المؤرخون إنه قيرواني نحوي، ومما قاله **الزبيدي** فيه: إن ابن غورك أعلم من المهري بالقرآن الكريم، وحدود النحو، وكان المهري أوسع منه رواية، وأعلم باللغة والشعر.



الفزاري:

هو عامر بن إبراهيم بن العباس، ذكره **الزبيدي** في رجال الطبقة الرابعة من النحويين واللغويين بالقيروان، ووصفه **القفطي** بالنحوي، لكنه لم يذكر كتباً له في النحو، وأضافت بعض المراجع أنه كان شاعراً ولغوياً، وقد عاش في القرن الرابع الهجري.

ابن فضال:

أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي، يقال إن **الفرزدق** كان جده، ويبدو أن مولده كان **بالقيروان**، وإن لم تصرح المراجع ـ التي وصفته بالقيرواني ـ بذلك، **كان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير**، وقد طوّف بالبلاد شرقها وغربها، فزار **مصر والشام والعراق وفارس**، وانتهى به المطاف إلى **بغداد** حيث كانت **وفاته** بها سنة ٤٧٩ هـ.

وقد أورد القفطي له [illegible]**مة كتب في النحو** هي: (الإشارة في تحسين العبارة)، و(إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو)، و(شرح عنوان الإعراب)، و(شرح معاني الحروف)، و(العوامل والهوامل)، و(الفصول في معرفة الأصول)، و(المقدمة في النحو)، غير أن هذه الكتب قد فقدت للأسف، ولم يصل إلينا منها شيء.



قاسم بن حبيب:

من **نحاة الطبقة الرابعة بالقيروان**، حيث عاش في القرن الرابع الهجري، ويحتمل أن يكون لغوياً، كما يحتمل أن يكون نحوياً، إذ إنه للأسف، لم يجد المؤرخون ترجمة له إلا في طبقات **الزبيدي**، التي نقل عنها **السيوطي**، [illegible] جاءت ترجمة الزبيدي فيها خرم، حيث لم تحمل غير العنوان.

القزاز:

أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز، نحوي قيرواني، كان مهيباً عند الملوك والعلماء وخاصة الناس، محبوباً عند العامة، يذكر أن أبا تميم **المعز لدين الله الفاطمي** صاحب إفريقيا ومصر أمره أن يؤلف كتاباً في النحو، يشرح فيه الحرف الذي جاء لمعنى، وأن يجمع فيه كل الحروف التي من هذه الشاكلة على غرار ترتيب المعجم، فسارع القزاز بفعل ذلك، وقد أطلق على كتابه اسم (**الجامع**)، الذي بلغت جملة أوراقه ألفاً، لكن للأسف، فقد هذا الكتاب الثمين.

وللقزاز كتب أخرى منها: (أدب السلطان والتأدب له)، و(الضاد والظاء)، و(الحلي والألوان وأوصاف الإنسان)، و(التعريض والتصريح)، وقد **توفي** القزاز عام ٤١٢ هـ.



الكلبي، عياض بن عوانة بن الحكم:

من نحاة القرن الثاني الهجري، كان نزيل القيروان، اتصل **بالمهالبة** ولاة إفريقيا، حيث كان معلماً لولد المهلب، وفي النحو أخذ عنه **المهري** وغيره من النحاة، وكان لغوياً أيضاً وشاعراً، كذا تقول

المراجع التي ترجمت له ، لكنها لم ترو لنا شيئاً من شعره ، كما لم تذكر لنا أنه ترك مؤلفاً في النحو الذي اشتهر به .



اللؤلؤي ، أبو بكر احمد بن أبي عاصم :

نحوي قيرواني عاش في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، كان عالماً ومؤلفاً أيضاً ، وشاعراً مجيداً يحتذي في كثير من شعره أشعار العرب ومعانيها ، تتلمذ على يد **أبي محمد المكفوف** ، وتذكر المراجع التي ترجمت له كتاباً في الضاد والظاء ... أنه في اللغة ، وقد **توفي** عن ست وأربعين سنة عام ٣١٨هـ .



المكفوف ، أبو محمد عبد الله بن محمود :

نحوي قيرواني عاش في القرن الثالث الهجري ، له كتب كثيرة أملاها في اللغة والنحو ، ومؤلف في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيه ، وتذكر كتب التراجم أنه كانت له أشعار فصيحة ، وأراجيز عربية ، أدرك **المهري** أبا الوليد عبد الملك بن قطن ، وصحب من بعده **سحنوناً** ، وقد **توفي** سنة ٣٠٨هـ .

مكي بن أبي طالب :

نحوي من مواليد القيروان ، واسمه **أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي** ، **ولد** سنة **٣٥٥هـ** ، وسافر إلى **مصر** وسنه ثلاث عشرة سنة ، حيث اختلف فيها على المؤدبين والمعلمين ، وتكررت زياراته لها بعد ذلك ، وفي سنة **٣٩٣هـ** ، سافر إلى **الأندلس** ، حيث جلس للإقراء **بجامع قرطبة** التي ظل فيها يقرئ ويؤلف حتى **مات** سنة ٤٣٧هـ .

وقد قاربت **مؤلفات** مكي المائة ، وأكثرها في علوم القرآن الكريم بعامة ، وفي القراءات بخاصة ، وكذا كتب كثيراً في الفقه ، وعلم الجدل والكلام ، أما **مؤلفاته** في النحو فهي : كتاب (التذكرة لأصول العربية) ، وكتاب (دخول حروف الجر بعضها مكان بعض) ، وكتاب (الرياض) ، وكتاب (الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب) ، وكتاب (في مسائل الإخبار بالذي والألف واللام) ، وكتاب (منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع) ، وكتاب (في الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول لابن السراج) .

ومن أشهر مؤلفاته في القراءات : كتاب (مشكل إعراب القرآن) ، وكتاب (التبصرة في القراءات) ، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) .



النحوي ، عبد الرزاق بن علي :

من نحاة القرن الخامس الهجري وشعرائه ، ذكره **ابن رشيق** في كتابه (الأنموذج في شعراء القيروان) ، وسماه : النحوي ، وعنه نقل **القفطي** في كتابه (إنباه الرواة) .



ورش :

هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان ، **ولد** سنة ١١٠هـ ، في **قفط** بصعيد مصر ، كان أبوه قيروانياً ، وقد قضى عثمان عمره في التنقل بين مواطن مختلفة لتلقي العلم ، حيث رحل إلى **المدينة المنورة** عام ١٥٥هـ ، وهناك قرأ على **نافع** ، كما كان يختلف إلى موطنه الأول : القيروان ، وكان **يلقب عثمان بورش** .

ويقال إنه قبل أن يقبل على القراءات ، كان على حظ من النحو ، إلا أنه كما يبدو لم يبرز فيه ، ومال إلى القراءة حتى صارت له قراءة تعزى إليه فيقال : قراءة ورش ، وكان فيما يحكى عنه حسن الصوت ، وقد **توفي** عام ١٩٧هـ ، عن سبع وثمانين سنة .



يوسف بن يحيى بن يوسف :

من نحاة القرن الثالث الهجري ، ترجم له **السيوطي** في كتابه (بغية الوعاة) ، **وابن الفرضي** في كتابه (تاريخ علماء الأندلس) ، **كان عالماً باللغة** ، **بصيراً بالعربية** ، أي بالنحو ، لكن للأسف ، لا تتوفر لدينا أية معلومات عن حياته النحوية ، كانت له رحلة إلى **مكة المكرمة وصنعاء** ، ثم انتهى به المطاف إلى **القيروان** ، حيث **توفي** سنة ٢٨٨هـ .

الطائرة

اطلعت على الموضوع الشيق الذي أسهم به الأستاذ الكريم **محمد فكري أنور**، بعنوان «**الطائرة**» في باب (**موضوع خاص**)، المنشور في العدد (١٠٢)، ص ٧٥، من المجلة الغراء، ولا شك في أن الموضوع في حد ذاته، يعتبر بحثاً غنياً بضم معلومات قيِّمة تفيد القارئ الكريم أيما إفادة، وتضيف إلى معلوماته العامة رصيداً لا بأس به، مما يوسع من أفقه الثقافي.

وقد أورد الأستاذ الكريم بالمناسبة معلومات حول الخطوات والمراحل التي قطعها تاريخ الطيران، وإني أود أن أضيف أحداثاً أخرى هامة، سجلت بصماتها في عالم الطيران وتاريخه لم يتطرق إليها الأستاذ في بحثه:

(١) ما بين عام ١٤٩٦ و ١٥٠٥م، قام **ليوناردو دافنشي** بتجارب على آلات للطيران في كل من مدينتي **ميلانو وفلورنسا** الإيطاليتين.

(٢) عام ١٧٤٣م، قام **الماركيز باكفيل** Le Marquis de Bacqueville، بالطيران فوق نهر **السين** الفرنسي منطلقاً من رصيف فندقه الذي يُسمى حالياً **رصيف فولتير**.

(٣) ١٧٨٣/٤/٢٥م، جرت أولى محاولات العلو بالمنطاد العامل بالهواء الساخن.

(٤) ١٧٨٣/٨/٢٧م، أول علو لمنطاد بالهيدروجين مُرسل من طرف **شارل والأخوين روبرت** Charles et Les frères Robert.

(٥) ١٧٨٣/٩/١٩م، تم أول علو لمنطاد حامل لكائنات حية في **فرساي**، وذلك بحضور **الملك لويس السادس عشر**، وكان المنطاد يحمل خروفاً وبطة وديكاً.

(٦) ١٨٩٠/١٠/٩م، أول ظهور في السماء لطائرة أثقل من الهواء بمحرك، تُقِل الطيار **كليمون أدير** Clément Ader، وكانت الطائرة مصممة على شكل خفاش.

(٧) ١٩٠٣/١٢/١٧م، أولى محاولات طيران **أورفيل وويلبور رايت** Orville et Wilbur Wright، طار ويلبور مسافة ٥٩,٤ متراً في ١٣ ثانية، وطار أورفيل مسافة ٦٦ متراً في ١٥ ثانية.

(٨) ١٩٠٥/٤/١٠م، بقي أورفيل رايت ٣٣ دقيقة و ١٧ ثانية طائراً على علو قدره ٣٧ متراً، في **مدينة دايتون بولاية أوهايو الأمريكية**.

(٩) ١٩٠٩/٧/٢٥م، أول عبور لمضيق المانش من طرف **لوي بليريو** Louis Bleriot الفرنسي، وقد قطع المضيق على متن **الطائرة بليريو XI**، في مدة ٣٧ دقيقة قطع خلالها مسافة ٣٨ كيلومتراً في ٣٧ دقيقة.

(١٠) ١٩١٠/٩/٨م، أول اصطدام جوي، يحدث بين طائرتين محلقتين في الجو، كان يقودهما **الأخوان وارشالوفسكي** Warchalovski في **مقاطعة وينر ـ نوستادت، بالنمسا**، وقد تكسرت ساق أحد الطيارين.

(١١) ١٩١١/٤/١٣م، أول طيران دون توقف بين **لندن وباريس** بقيادة الفرنسي **بيير برير** Pierre Prier، وقد قطع المسافة في مدة ٣ ساعات و ٥٦ دقيقة.

(١٢) ١٩١١/٩/٢٧م، أول طيران بطائرة ذات محركين من طرف الفرنسي **روجيه سومر** Roger Sommer.

(١٣) ١٩١٣/٩/٢٣م، أول عبور للبحر الأبيض المتوسط من طرف **رولان جاروس** Roland Garros الفرنسي لمدة ٧ ساعات و ٣٣ دقيقة.

(١٤) ١٩١٣/٨م، أول طائرة بمحركات أربع في حوزة **الروسي إيكور سيكورسكي** Igor Sikorski، تحمل ١٠ ركاب.

(١٥) ١٩١٤م، أول نقل عادي للمسافرين من «**لينينغراد**»، (**سانت بترسبورج**) سابقاً، إلى «**تامبا**» **في فلوريدا** بالولايات المتحدة الأمريكية.

(١٦) ظهور طائرات بمحركات ثلاث من اختراع الإيطالي **كابروني** Caproni.

(١٧) ١٩٣٥/١/١٤م، أول نقل بريدي جوي بين ريو دي جانيرو ـ ساوباولو ـ بورتو اليجري ـ مونتفديو وبوينوس أيرس.

(١٨) ١٩٣٧م، أولى محاولات الطيران ليلاً بين تولوز والدار البيضاء.

(١٩) ١٩٣٧/١٠/١٤م، أول عبور لجنوب الأطلسي دون توقف.

(٢٠) ٣١ ـ ١٩٣٨/٦ ـ ٩/٥م، أول عبور للمحيط الهادي دون توقف.

(٢١) ١٥/٥/١٩٣٠م ، أولى المضيفات الجوية على خط سان فرانسيسكو ــ شيكاغو .

(٢٢) ٤/٥ ــ ١٠/١٩٣١م ، أول عبور للمحيط الأطلسي دون توقف ، من اليابان إلى الولايات المتحدة من طرف الأمريكيين **كلايد بالجورن وهيج هيرندون** Clyde Panghorn - Hugh Herndon ، قطعا مسافة ٧٣٣٥ كيلومتراً في مدة ٤١ ساعة و ١٣ دقيقة .

(٢٣) ١٤/١٠/١٩٤٧م ، أول طيران لطائرة تفوق سرعتها سرعة الصوت .

(٢٤) ٩/٣/١٩٦٩م . أول طيران لطائرة بوينج ٧٤٧ Boeinj ، سرعتها تبلغ ٩٧٨ كلم/ الساعة وتسع لـ ٥٠٠ راكب .

(٢٥) ٣١/١/١٩٧٠م ، أول رحلة تجارية لطائرة بوينج ٧٤٧ على خط نيويورك ــ لندن .

(٢٦) ١٩٧٦م ، أولى الرحلات التجارية للطائرة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت .

ومما لا شك فيه أن الموضوع غني بالأحداث والمعلومات الجمة التي لن يسعها سوى البحث المسهب ، وهو موضوع متجدد لما يعرفه التقدم التقني من اضطراد ، والاختراعات البشرية من ازدياد وتعقيد ، فسبحان العلي القدير الذي أنعم على الانسان بنعمة العقل وسخر له ما في الأرض وفضله على جميع خلائقه . كل تلك آيات لقوم يعقلون .. والله ولي التوفيق

عبد الغني محمد السليماني
الناظور ــ المغرب

●● **المجلة :** نشكر الاخ السليماني إضافاته .. وإذا أراد الانسان التوسع في موضوع الطيران فإن الأمر يتطلب أعداداً خاصة .. لأن الموضوع متشعب وقد نشرت حوله كتب عديدة .. وقد حاولنا في موضوعنا المنشور في المجلة التركيز على الطائرة من حيث هي وسيلة للطيران والمواصلات لا من حيث كونها ملاحة وحوادث أو تجارة وتسيير .. وهذا ما أشار إليه الاخ محمد فكري أنور في نهاية الموضوع .. إذ قال :

« هذا ، ونظراً لضخامة كل من هذه المجالات ــ من حيث البحث والإعداد ــ فقد آثرنا ان يقتصر هذا الموضوع الخاص على دراسة الطائرة ، من حيث هي آلة تطير في الهواء ، آملين العرض لكافة الجوانب ذات الصلة في أعداد قادمة بإذن الله » .

من أعمال المستشرق « هامر »

قرأت بشوق كبير ما كتبه **الدكتور فيكتور الكك** عن أعمال الاستشراق الالماني في مجلة « **الفيصل** » عدد (١٠٣) لعام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م . ولا شك في أن الموضوع من الأهمية بمكان ، ولكن ما لفت نظري هو مروره السريع **بالمستشرق الالماني هامر** - Hammer Pdrjstall ، وعدم ذكره لأي مؤلَّف هذا الباحث غير ترجمته لديوان الشاعر الإيراني **حافظ الشيرازي** ، ولأهمية الموضوع الذي كتبه الدكتور الكك ، وللمكانة المتميزة للمستشرق هامر في تاريخ الاستشراق ، أود ان أضيف حول نشاط هذا العالم في تاريخ الإسلامي والأدب العربي ما يأتي :

● ألَّف هامر (٧٥) خمسة وسبعين كتاباً ، وأسس مجلة استشراقية بعنوان « **معادن الشرق** » كان شعارها : « **قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** » ، فكان لكتبه ، ولهذه المجلة مساهمة كبيرة في نشر الفكر العربي والإسلامي .

● وُلد هامر عام ١٧٧٤م ، في النمسا ، ودرس في مدينة **فينا** فأتقن اللغات **العربية ، والتركية ، والفارسية** ، وحينها كان كثير التردد على كتاب : « **كشف الظنون** » **لحاجي خليفة** لإعجابه الكبير به . ثم زار من البلدان الشرقية **والعربية تركيا ، وسورية ، ومصر** . وبعد عمر جاوز الثمانين عاماً **توفي سنة ١٩٥٦م** . بعد أن خلف وراءه أكثر من سبعين كتاباً ، وعدداً لا يحصى من المقالات .

● ترجم وطبع العديد من الأعمال التي تخص الفكر العربي والإسلامي لعل أهمها ما يلي :

★ في عام ١٨٢٣م ، ترجم شعر **المتنبي** إلى الألمانية في كتاب :

Motanebbi, der grösste arabische Dichtex. Zum esten mal übersetza von Jos v Hammer. Wien 1823.

★ **أطواق الذهب للزمخشري** عام ١٨٣٥م :

- Samachscharis goldene Halsbönder, als Neujahrsgeschenk arabisch und deutsch von Josoph von Hammer. Wier. 1835.

★ **أيها الولد للغزالي** في عام ١٨٣٨م :

O iind ! die berühmte ethische Abhandlung Ghasali's arabisch und deutsch, als Neujahrsgeschenk von Hammer - Purgstall. Wien. 1838.

★ **ومن مشاريعه المهمة دائرة معارف للادب العربي**

استطاع أن يُصدر منها سبعة مجلدات ضخمة ابتدأ بطبعها عام ١٨٥٠ م ، وهي :

Literaturgeschte der Araber. Von ihrem Beginne bis zu Ende des zwölften Jahrhunderts der Hidchret. Von Hammer - Purgstall. Wien. 1850.

★ **الثانية لابن الفارض** ترجمها وطبعها عام ١٨٥٤ م :

Das arabische Hohe lied der liebe, das ist Ibnol Faridh's Taijet in text und Uebersetzung. Zum erten Male. zur ersten Säcularfeier der k. k. orientalischen Academie, herausgegeben Von Hammer - Purgstall. Wier. 1854.

★ مجلة **«معادن الشرق»** قال عنها هامر في إحدى محاضراته عام ١٨٥٥ م ، إن هذه المجلة هي «أفضل ما حققه طول حياته» . كتب في هذه المجلة فضلاً عن هامر مستشرقون عالميون أمثال : **سلفستر دي ساسي ، وكاترمير ، ودولاغرانج** ، وغيرهم كثير ، كما أن **غوته** ، الشاعر المعروف ، اعترف بفضل هذه المجلة ، ومؤسسها ، عندما قال : «إن كتابي (الديوان الشرقي) في جميع فصوله يبرهن إلى أي حد أنا مدين هذا الرجل المبجل . لقد وصل إلى علمي منذ بضع سنوات الكثير من نشاطه في «معادن الشرق» ولكن الوقت حان الآن للإفادة منها بصورة أفضل . إن هذه المجلة التي انتقت بعض أفضل الأعمال العبقرية في الشرق أظهرت لنا أهمية التماس العميق مع الحضارات القديمة الاخرى» .

صبيح صادق

القاضي عياض

نشر في العدد (١٠٣) من مجلة «**الفيصل**» مقال تحت عنوان (**القاضي عياض .. أديب المرابطين وإمام المحدثين**) ، بقلم السيد (**بلعربي عزيز**) . وكانت لي حول هذا المقال ملاحظات هي :

(١) في بداية المقال أورد الكاتب الفاضل اسم قبيلة **لمثونة** بالثاء ، هكذا : (وهم ولمثونة إخوة يجتمعون ... إلخ) . والصحيح أن اسم هذه القبيلة بالتاء لا بالثاء هكذا : (لمتونة) ، وقد وردت في كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب كما ذكرت .

(٢) ذكر الكاتب الفاضل من شيوخ القاضي عياض : **الإمام أبو علي الصدقي** (بالقاف) . والصحيح أنه بالفاء ، هكذا : (**الصدفي**) . وهذا ما أجمعت عليه كتب علم الرجال التي ترجمت هذا الإمام .

(٣) قال الكاتب الفاضل : (ولد أبو الفضل عياض بن موسى ... في شهر شعبان من عام ٤٩٦ هـ) . وقد أكد الكاتب سنة الولادة هذه في آخر المقال إذ قال : (حيث وافته المنية عام ٥٤٤ هـ ، عن سن لا يتعدى ثماني وأربعين سنة) .

والحقيقة أن ولادة القاضي عياض كانت عام ٤٧٦ هـ ، وليست كما ذكر الكاتب . ودليلنا على صحة قولنا النقل والعقل . فمن النقل : أ ـ بغية الملتمس / **للضبي** ، ص ٤٣٧ . ب ـ الصلة / **لابن بشكوال** ، جـ ٢ ، ص ٤٥٤ . جـ ـ تاريخ قضاة الأندلس / **للنباهي** ، ص ١٠١ . د ـ المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي / **للقضاعي** ، ص ٣٠٨ .

وأغرب من هذا وذاك أن **ابن شاكر الكتبي** ، ذكر في (**عيون التواريخ**) أن ولادة القاضي عياض كانت عام ٤٤٦ هـ . لكن هذه الرواية مرجوحة بما اتفق عليه المؤرخون المغاربة ، فأهل مكة أدرى بشعابها .

أما العقل : فإن الكاتب الفاضل جعل القاضي عياض واحداً من الأدباء الذين احتضنهم **الأمير يوسف بن تاشفين** . ولكن إذا علمنا أن الأمير يوسف توفي عام ٥٠٠ هـ ، وولادة القاضي عام ٤٩٦ هـ ، (كما ذكر الكاتب) ، فإن عمر القاضي يكون أربع سنين عندما توفي الأمير يوسف . فكيف يعقل أن القاضي عياض صار أديباً في هذه السنين الأربع الأول من ولادته ومتى احتضنه الأمير يوسف؟! .

إن ما أوردناه من تصحيحات لا يمكن تركه . لأن المقال تاريخي يقتضي الدقة في ذكر السنين والألقاب . ولا أستطيع القول إن كل ما أصلحته كان غلطاً مطبعياً ، إذ ليس من المعقول أن تسير مجلة «**الفيصل**» ـ التي واكبتها منذ تسع سنين ـ في تطورها إلى الوراء من الاعتناء في طباعتها . لذا أرجو من الأستاذ الفاضل بلعربي أن لا يتهمني بغربلة الآخرين ... فمن غربل الناس نخلوه . لكني أتوخى الحقيقة ليس غير ، وأتعشم فيه سعة الصدر والتواضع اللذين هما علامتا العلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خالد أحمد عبد القادر المشهداني
الأنبار ـ العراق

الأصبهاني .. والإماء الشواعر

في بابها النفيس (من كتب التراث)، طالعتنا مجلة «الفيصل» الغراء في عددها رقم (١٠٥)، الصادر في ربيع الأول ١٤٠٦ هـ، بدراسة للدكتور **مصطفى حسين عناية**، حول صحة نسبة كتاب «**الإماء الشواعر**»، وهل هو **لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي**، أم أنه **لأبي الفرج علي بن الحسين الكاتب الأصبهاني**[١]. ولقد خلص الكاتب الجليل بعد تقديمه للعديد من الحجج، إلى أن الكتاب إنما تصح نسبته إلى أبي الفرج الأصبهاني الذي هو في الوقت ذاته صاحب الكتاب الشهير الموسوم بالأغاني.

وللحق نقول إن الكاتب قد أجهد نفسه حيث لا محل للجهد، إذ إنه ليس أول من نص على ذلك، وهو ليس أول من قام بتحقيق كتاب «الإماء الشواعر»، إذ سبقه في ذلك المحقق العراقي **جليل العطية**[٢]، بل إن أدلة الدكتور عناية تكاد تكون تكراراً لأدلة العطية (مع توسع في إيراد بعض النماذج مما يقتضيه المقال) في صحة نسبة الكتاب للأصبهاني، أضف إلى هذا أن جليل العطية قد سبق الدكتور عناية بما يقارب العامين. هذا، إذا افترضنا أنه قد استغرق في تحقيق الكتاب ثلاثة أشهر مثلاً، ومثلها في طباعته، وإخراجه للملأ، وبما أن المقابلة التي أجريت مع السيد العطية دلت على أن تاريخ طباعة الإماء الشواعر هو عام ١٩٨٤ م، فإنه بذلك يكون قد سبق الدكتور عناية بالفعل بما يقارب العامين[٣]. كما أن المحقق جليل العطية قد ذكر في ثنايا حديثه أن الكتاب قد طبع مرتان إحداهما بتحقيقه والأخرى لمحقق عراقي آخر لم يذكر اسمه، وكلتا الطبعتين في عام ١٩٨٤ م. وعليه فلا محل لما أورده الكاتب بزعمه أن معرفته للإماء الشواعر تكاد أن تكون اكتشافاً محضاً.

ولقد طالعنا بعضاً مما حبرته أقلام بعض مؤلفينا الأفاضل، فوجدنا أنهم يذكرون فيما يذكرون من مؤلفات أبي الفرج كتاب «الإماء الشواعر».

في الجزء الأول، صفحة (٣٨٥) مادة «أصف» من **دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين**، يقول صاحب الموسوعة **محمد فريد وجدي ـ يرحمه الله ـ** في معرض حديثه عن الأصبهاني: «وللأصفهاني شعر ومصنفات ممتعة أشهرها الأغاني، وقد بلغ الغاية من الشهرة، فأتى على ترجمة (٣٩٥) شاعراً، وله غيره كتاب «الإماء الشواعر» وكتاب «**آداب الغرباء**» وكثير غيرها» اهـ. هذا، مع العلم بأن وجدي قد ألف موسوعته وطبعها بين عامي ١٩١٠ ـ ١٩١٨ م، في عشرة مجلدات.

ويقول أديب العربية الراحل **مصطفى صادق الرافعي**:
«... وأشعار النساء **للمرزباني**، وهذا الكتاب لا يزال موجوداً، ثم ما ألف في طبقاتهن، كالإماء الشواعر للأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٠ هـ، والنساء الشاعرات لعدة أدباء»[٤] اهـ. مع العلم أيضاً بأن الرافعي قد ألف كتابه في سنة ١٩٠٩ م. كما أكد على ذلك **محمد سعيد العريان** ناشر الجزء الثالث من الكتاب سنة ١٩٤٠ م. والرافعي لم يذيل كتابه بثبت لمراجعه، لأنه أخذ على نفسه عدم إيراد إلا ما صح عنده من آراء ليتحمل نتيجتها كما قال في مقدمة كتابه[٥].

ومثلها أيضاً **الدكتور إحسان النص** في كتابه «**مختارات من كتاب الأغاني**» طبعة مؤسسة الرسالة سنة ١٣٩٨ هـ.

وإذا كان كثير من المؤرخين قد نسبوا كتاب (الإماء الشواعر) للأصبهاني كما ذكر الدكتور عناية في ثنايا مقالته، إلا أن هؤلاء المؤرخين لم يذكر واحد منهم أن لابن الجوزي كتاباً في الشاعرات الإماء، فما عذر كاتبنا في أن يقوم بتحقيق كتاب سبق أن حققه اثنان من قبل، وما عذره في صرف جهده في ذلك؟، وكان الأولى به أن يصرف جهده ذلك إلى تحقيق ذخيرة أخرى من ذخائر تراثنا العربي مما لم يتم تحقيقه من قبل، أم أنه لم يحط علماً بهذين التحقيقين وتلك قضية أخرى.

يوسف عبد الله يوسف
الرياض

الهوامش

(١) كذا في الأصل الفارسي. وقد جرى العرب على نطق الباء الفارسية المفخمة «فاء». انظر مختارات من كتاب (الأغاني) للدكتور إحسان النص، طبعة مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ.

(٢) انظر مجلة (كل العرب)، العدد ١٢٥، ١٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥م.

(٣) المرجع السابق.

(٤) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، جـ٣، صفحة ٧٣، فصل الشاعرات.

(٥) المرجع السابق، جـ١، (المقدمة).

★ ★ ★ ★



نتيجة مسابقة أرامكو السنوية السابعة للأطفال في الرسم

وقع اختيار لجنة التحكيم على مائة لوحة بزيادة خمس وعشرين لوحة عما أعلن سابقا، وذلك من بين ما يزيد على ألفين وخمسمائة لوحة من الرسوم الجيدة التي تنم عن كثير من الأصالة والإتقان. لقد زيد عدد اللوحات المختارة نتيجة لتقارب المستويات الفنية للوحات واتسامها بالجودة والجمال، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على المستوى الطيب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار.

لقد تم الاتصال برقيا بأصحاب اللوحات المختارة، وتم تسليم معظم الجوائز. ويطيب لإدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسؤولين في المدارس في جميع أنحاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الجيد، كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله. والله ولي التوفيق.

فيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة :

أحمد خليفة الخشرم
مدرسة المثنى بن حارثة . عرعر
أحمد محمد علي
عرفات المتوسطة . مكة المكرمة
أحمد ناصر الحداد
متوسطة وثانوية الوديعة . الجبيل الصناعية
أحمد نزيه عزالدين شونو
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
أحمد دلي مناع العنزي
العهلية الابتدائية . عرعر
أروى إحسان علي خليل حسان
مدارس المستقبل الأهلية . الرياض
أريج إبراهيم عبد الرحمن الضراب
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
أسامة مصطفى جبريل
متوسطة الترقي بالظهير . الباحة
أسامة نور الدين رؤاس
الظهران
أسماء محمد عبد الله النافع
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
أشواق سعد فهد الوعلان
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
الريض عشيان الحازمي
معن بن زائدة الابتدائية . عرعر
أماني أسامة جعفر فقيه
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
أمل سالم علي باناعمة
المدرسة السابعة عشر المتوسطة . جدة
باسم القاضي
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
بدر فارس الحربي
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
بلال فياض
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
بلسم عبد العزيز سليمان الروق
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
حاتم سالم طلاق الرويلي
مدرسة حبيب بن المسيب المتوسطة . عرعر
حسن عبد السلام حسن أحمد
ابن الأثير الابتدائية . عرعر

حسن مكي
مدرسة حي المريكبات . الدمام
حلا أنس سنو
المعهد الإسلامي للبنات . الخبر
حنان حسن عبد المعطي عبد العال
الأولى الابتدائية للبنات . الجوف
خلود مساعد إبراهيم العيدان
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
دينا علي طلال الجهني
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
رامي حسين فياض
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
رانية نزار سعيد الكردي
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
رذاذ فيصل أحمد زيدان
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
رشا محمد رجائي هاشم
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
رغدان فخري رباح
الثغر النموذجية بالرويس . جدة
رولا راشد حمود
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
ريم عبد العزيز صالح الجربوع
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
ريم فيصل عبد العزيز المعمر
مدارس الرياض الأهلية . الرياض
سارة عاشور
مدارس التربية الإسلامية . الرياض
سامح فوزي ناصر
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
سديم عبد العزيز إبراهيم الحجاز
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
سلمان أحمد صالح التويجري
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
سلمى عبد الكريم عثمان الرشيد
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
سليمة طاهر أبو عافية
مدرسة الدوحة السعودية للبنات . الرياض
سمر إسماعيل عبد الرحيم السقطي
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض

سند فنطول هليل العنزي
متوسطة وثانوية الوديعة . الجبيل الصناعية
سهيل فوزي ناصر
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
صالح محمد بن عفيف
مدرسة عرفات المتوسطة . مكة المكرمة
صالح محمد صالح المقبول
مدرسة عرفات المتوسطة . مكة المكرمة
طليحان مسلم عايد
مدرسة لبيد الابتدائية . عرعر
عبد الكريم أحمد الهطيل
المدرسة المتوسطة بمدرسة الحرل . الجوف
عبد الحليم محمد زيني تامبول
مدرسة عرفات المتوسطة . مكة المكرمة
عبد العزيز راشد فريح
متوسطة الفاروق بسكاكا . الجوف
عبد الله إبراهيم راشد الغنيم
الرياض
عبد الله حسن أحمد عبد الوهاب
مدرسة عرفات المتوسطة . مكة المكرمة
عبد الله عبد العزيز أمين
مدرسة سعيد بن المسيب المتوسطة . عرعر
عفراء الشريف مساعد آل عبد الله
المدرسة الرابعة والستون الابتدائية . مكة المكرمة
عفيف مجيد خوري
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
علي محمود علي
مدرسة طريف المتوسطة . عرعر
عمر طلعت بدر
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
عمر فاروق القاوقجي
مدارس جامعة البترول والمعادن . الظهران
فراس عبد الله صالح البنيان
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
فرحان عيد الجميلي
مدرسة معن بن زائدة الابتدائية . عرعر
فواز نايف عبد المحسن الويشير
مدرسة حي المريكبات . الدمام
فيصل عبد الله صالح العميل
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض

قاسم محمد هليل
مدرسة ابن الأثير الابتدائية . عرعر
لميس عبد العزيز الرقطان
مدارس الجامعة . الظهران
لورا يونغ
مدرسة الظهران
لويزا هان
مدرسة الظهران
لينا فهد عبد الرحمن الصميت
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
ماجد عبد العزيز مكي تركي
مدارس الرياض الأهلية للبنين
متعب منصور ناصر الثنيان
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
محمد سليمان عبد الله السلمان
مدرسة الفتح الابتدائية . بريدة
محمد عامر عبده الحماطي
مدرسة عرفات المتوسطة . مكة المكرمة
محمد هاني كامل محمد
مدرسة الدمام المتوسطة . الدمام
محمود إسماعيل إبراهيم علي نقي
مدرسة رحيمة النموذجية . رحيمة
محمد مازن رشيد نوفل
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
ملفي خلف سليمان الصلبي
مدرسة معن بن زائدة الابتدائية . عرعر
منى أحمد نظيم سليمان
السابعة والسبعون موحدة للبنات . مكة المكرمة
منى عبد الرحمن أنور الراكان
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
منى عمر سرحان
المدرسة الأمريكية . الرياض
منى محمد عبد العزيز السابق
مدارس الرياض الأهلية . الرياض
مها عوف محمود كنانة
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
مها مروان محمد ملحس
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
مها مصطفى جبريل
متوسطة الترقي بالظفير . الباحة

مهدي صالح محمد بن سند
مدرسة طلحة بن عبيد الله الابتدائية . القطيف
مي عبد الله الجويسري
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
نادر محمد عثمان
مدرسة حي الإسكان الجامعي . الرياض
نانيس كامل محمود
المدرسة الابتدائية الأولى . الدمام
نجوان نور الدين حسين شرف الدين
مستشفى الحرس الوطني . بر سلطة والرها
نوره محمد نزار محمد فتيح
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
نوف خليفة عبد الله اليحيا
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
نوف فايز بدر
مدارس الرياض الأهلية . الرياض
نوف محمد بن خالد السديري
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
هبة أحمد نظيم عبد الرحمن
مدرسة البنات السابعة والسبعون . مكة المكرمة
هبة خورشيد
مدارس التربية الإسلامية . الرياض
هبة عادل العوامي
روضة القطيف الأهلية . القطيف
هتان عبد الله منصور الشعبي
مدارس الرياض الأهلية . الرياض
هدى إعجاز أحمد عبد العزيز
مدارس الرياض للبنين والبنات . الرياض
هشام علي أحمد موسى
مدرسة جبل الفيصل النموذجية . جدة
وائل عبد المجيد عميرة
مدرسة حسان بن ثابت الابتدائية . المدينة المنورة
وعد مجدي علي شكري
مدارس الرياض . الرياض
وليد أسليم فليفل
مدرسة المعتصم بالله الابتدائية . عرعر
ياسر بدر الهبيدي
متوسطة وثانوية الوديعة . الجبيل الصناعية
يامن محمد عمر باقادر
مدارس الرياض الأهلية . الرياض

IPRI-3-88I

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالا

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالا

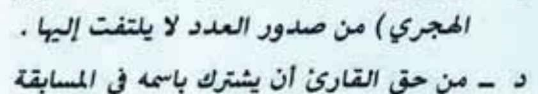
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .



جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (١١١)

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

المسابقة

السؤال الأول :

تتكوّن جائزة الملك فيصل العالمية من خمسة فروع .. ما مجالات هذه الفروع الخمسة ؟

السؤال الثاني :

هذه الصورة من مظاهر الحياة الاجتماعية التاريخية في المملكة العربية السعودية ، التي عرضت في المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية قرب مدينة الرياض .. إلى ماذا ترمز هذه الصورة ؟

السؤال الثالث :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

الممتع في التصريف ـ الكامل في التاريخ ـ بيوتات العرب .

السؤال الرابع :

ما لون كل حجر من الأحجار الكريمة التالية :

الألماس ـ الزمرد ـ الفيروز .

السؤال الخامس :

هذه الصورة لإحدى القلاع التاريخية في إحدى المدن العربية .. ما اسم القلعة ، وإلى أي تاريخ يعود بناؤها ، وما اسم المدينة العربية التي توجد فيها هذه القلعة ؟

أجوبة مسابقة العدد (١٠٤)

ج ١ اسم الشاعر العربي الذي فاز أخيراً بجائزة «وسام باريس» العالمية، وله ديوانا شعر.. هو الأمير **عبد الله الفيصل بن عبد العزيز آل سعود**، واسم الديوانين: **«وحي الحرمان»، و«حديث قلب»**.

ج ٢ مؤلفو الكتب التالية هم:

أخلاق العلماء: الفقيه **أبو بكر الآجري**.

وحي الصحراء: **عبد الله عمر بلخير، ومحمد سعيد عبد المقصود**.

الإفصاح: **ابن هبيرة**.

المفصل في صنعة الإعراب: **جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي**.

ج ٣ معاني الألفاظ الآتية هي:

خبت النار، تخبو: **إذا سكن لهيبها**.

وخمدت، تخمد: **إذا سكن جمرها وضعف**.

وهمدت، تهمد: **طفئت جملة**.

وطفئت النار، وانطفأت: **أطفأها غيرها**.

ج ٤ أول بلد عرف التدليك الرياضي، هي الصين، وكان ذلك في العصور القديمة، أي منذ عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد، عندما كان التلميذ يقوم بتدليك قدمي السيد.

ج ٥ توجد مسلتا **«طويزاوه»** و **«كيله شين»** في الزاوية الشمالية الشرقية من منطقة **«برادوست»** الجبلية في **أربيل**، وعليها كتابة بالخط المسماري، وباللغتين الآشورية والأرارائية، أو الخلدية. وأول من اكتشف مسلة **«طويزاوه»** هو الجنرال **«رولنسون»** في عام ١٨٤١م. وأول من اكتشف مسلة **«كيله شين»** هو الراهب الألماني **«شولتز»** في عام ١٧٨٠م.

* * *

نتيجة مسابقة العدد (١٠٤)

● فاز **بالجائزة الأولى**، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي، الأخ **سعد عبد الكريم محمد الحراشي**، الرياض ـ **المملكة العربية السعودية**، ص. ب (١٦٩٨٥).

● وفاز **بالجائزة الثانية**، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي، الأخ **ياسين خضير الدوري**، حي الكفاح، بغداد ـ **العراق**.

● وفاز **بالجائزة الثالثة**، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي، الأخ د. **محمد أحمد دؤاه**، مزة جبل، دمشق ـ **سورية**.

وهناك **سبع جوائز**، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من **الجزائر** ـ مسعد، ولاية الجلفة، ص. ب ٦٧، الأخ **بلحاج العياضي**.

● من **تونس** ـ مدنين، المدرسة المهنية للصحة العمومية، الأخ **البشير بالحاج**.

● من **الكويت** ـ حولي، الأخت **صبحية أحمد محمد الخالدي**.

● من **المملكة العربية السعودية** ـ مكة المكرمة، مدرسة التنعيم، الأخ **عدنان أحمد حسن علي**.

● من **المملكة الأردنية الهاشمية** ـ عمان، الأخت **فاطمة عبد الله السيد أحمد**.

● من **الجمهورية العربية السورية** ـ دمشق، الأخت **سميرة محمد تركماني**.

● من **جمهورية مصر العربية** ـ الإسكندرية، الجمرك، الأخ **أحمد إبراهيم محمد محسن**.

بالإضافة إلى **عشر جوائز**، قيمة كل جائزة منها **اشتراك مجاني، لمدة عام، في مجلة «الفيصل»**، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من **الجزائر** ـ بومرداس، الأخ **نابو عقيلة**.

● من **المملكة المغربية** ـ الدار البيضاء، حي الداخلي، الأخ **أيت عبد الرحمن سعيد**.

● من **السودان** ـ رفاعة، معهد رفاعة للدراسات الفنية، الأخ **الجيلي قسم الله علي**.

● من **الهند** ـ دلهي، فهاري بهوجله، ١١٠٠٠٦، الأخ **أنوار حسن**.

● من **الجزائر** ـ ولاية الجلفة، البيرين، الأخ **خليل داحية**.

● من **الجمهورية العربية اليمنية** ـ صنعاء، ص. ب (٩٨٥)، الأخ **محمد أحمد غالب الديعي**.

● من **لبنان** ـ بعلبك، الأخ **محمد خليل أبو نعسة**.

● من **المملكة العربية السعودية** ـ القريات، الحدود الشمالية، الأخ **محمد صالح موسى صوالحة**.

● من **جمهورية مصر العربية** ـ منوفية، تلا، الكابشة، الأخ **أحمد السيد السيد شلبي**.

● من **سورية** ـ القدموس، الأخ **مأمون مصطفى حريا**.

* * *



الحركة الثقافية في شهر

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة.. وندوات.. ومؤتمرات.. ومعارض.. ومناسبات.. وأحداث ثقافية.. وادبية.. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية.. والتربوية.. والفنية.. الى جانب الأدباء.. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء.. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي

- مجمع للغة العربية في الجزائر.
- كشوف أثرية في السعودية ومصر والعراق.
- طالب سعودي يفوز بجائزة دولية.
- اختراع في معهد الكويت للأبحاث.
- مؤتمر عن الزكاة في لبنان.
- أمسيات. وندوات ثقافية، ومعارض فنية.

في العالم

- تكريم الأمير طلال بن عبد العزيز.
- ندوة في السنغال عن البنوك الإسلامية والتنمية.
- مؤتمر عن ثقافة فلسطين.
- صدور مجلة إسلامية في فرنسا.
- قصة تونسية تترجم إلى الروسية.



السعودية :

كشف أثري

عثرت بعثة الآثار التابعة للإدارة العامة للآثار والمتاحف في مكان حفرياتها على كشوف أثرية ، وذلك في موقع **« الصنميات »** التابع **لدومة الجندل بمنطقة الجوف .**

من أهم هذه الكشوف :

★ مقابر جماعية تعود إلى الفترة الألفستية (ألفا سنة سابقة) .

★ عدد من المجسات . . كشفت عن جزء من السور الضخم المحيط بدومة الجندل القديمة ، والمبني بطريقة مزدوجة من الناحية الشمالية للمدينة ، ويبعد السور الأول عن الثاني مسافة عشرة أمتار .

★ الكشف عن أحد الأبراج الرئيسة في الجهة الغربية للسور المذكور ، ويبلغ ارتفاعه خمسة أمتار ، وعرضه أربعة أمتار ، ومبني من الحجارة الكبيرة المهذبة الحواف .

★ في هذا الموسم أيضاً ، تم العثور ــ في هذه المنطقة ــ على العديد من المقتنيات القيمة ، كبعض القلائد المصنوعة من الأحجار الكريمة ، وتمثال لامرأة من الفخار المحروق ، وسراج زيتي مصنوع من الفخار المزجج ، وأقراط من الذهب والفضة ، بالإضافة إلى بعض القطع من العملات الرومانية المصنوعة من الفضة والنحاس والبرونز ، يعود أقدمها إلى ألفين ومئة سنة سابقة .

معرض تشكيلي

أقام الفنان التشكيلي **عبد الله الشلتي** معرضه الشخصي الرابع بالرياض ، في صالة الفنون العالمية تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، حيث عرض فيه أكثر من تسعين لوحة تمثل البيئة المحلية خاصة بيئة الجنوب .

استمر المعرض عشرة أيام ، وذلك خلال الفترة الواقعة بين الخامس والخامس عشر من شهر شعبان عام ١٤٠٦هـ .

ندوة عن التخطيط

نظمت اللجنة الثقافية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة خلال شهر شعبان ، ندوة بعنوان **« التخطيط وأثره في تنمية المجتمع »** ، شارك فيها كل من :

★ الدكتور صالح الهذلول .

★ الدكتور خالد العنقري .

★ الدكتور صالح المالك .

وجميعهم من المسؤولين في وزارة الشؤون

كلمة

أخطاء في لغة الطلبة والكتبة

كانت ولم تزل الأخطاء التي تجري على ألسنة الطلبة والكتبة وأقلامهم مَظِنَّةَ بحث ؛ لأنها تمثل عربيةَ المتعلمين حين يكتبون ، وحين يتحدثون .

ولا ريب أنهم في الحالتين كلتيهما يتوخون العربيةَ الفصحى ما استطاعوا ، ولكنّا نأخذ عليهم مآخذ نعدُّها أخطاءً .

وقد استقصيت نماذج من تلك الأخطاء التي ينشأ فيها الطلبة ، ولا يتحاشا عن مقارفتها الكتبة وجمهور المتأدبين . وقد جهدت في تصنيفها ، ثم حاولت أن أجد لها « تخريجاً » ، وأنا لا أحاول أن أسوّغها لهم تماماً ؛ فبعضها له في وجوه الاستعمالات اللغوية القديمة وجه صائب من حيث لا يدري الطالب أو الكاتب وجه الإصابة ذاك .

(١) جعل المثنى بالألف مطلقاً :

مثل : تحاجي أسعد والداي ، النقد يبحث في عنصرا النص ، الشكل والمضمون ، الفرق بين المقالة والخطابة كعنصران . . . وهذا خطأ نحوي إلا أنه يمكن تخريجه على لغة بلحارث بن كعب وغيرهم ، وعليها كان أرجح وجوه تخريج « إن هذان لساحران » .

(٢) إجراء نعت المجرور من المثنى بالألف :

اطلعت على حال فلان وفلان اللذان كانا سبباً في الفوز .

(٣) إثبات النون في الأفعال الخمسة منصوبة :

مثل : ليكتبون ، يمضيان وقتاً ممتعاً . . وهذا يمكن حمله على شاهد النحويين :

أن تقرآن على أسماء ويحكما   مني السلام وألا تشعرا أحدا

(٤) حذف الفاء اللازمة في جواب الشرط :

مثل : إن بقي على حاله لن ينجح في الامتحان . . ولهذا وجه في بعض الشواهد مثل : « من يفعل الحسنات الله يشكرها » .

(٥) نداء المعرّف بأل بـ « يا » مباشرة مثل : يا العظيم ، يا السفينة ، وله أيضاً وجه في بعض شواهد النحويين مثل : « . . . يا التي تيمت قلبي ، فيا الغلامان اللذان فرّا » .

(٦) إدخال « أل » على بعض كما في قولهم البعض الآخر ، البعض يرى كذا . . .

(٧) نصب خبر إن إذا بعد عنها قليلاً مثل : نلحظ أن هذا الكتاب مقسماً ، نجد أن الأمر مختلفاً ، يقدم الهدية على أنها عربوناً للصداقة .

ويمكن تخريج ذلك على ما جاء في كتب النحو من أنه كان لغة في بني تميم ، حيث كان بعض التميميين ينصبون بإن وأخواتها الاسم والخبر جميعاً ومن الشواهد عليه :

إذا اسودَّ جُنْحُ الليل فلتأت ولتكن   خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا

يا ليت أيام الصبا رواجعا

أما ما نلحظه من أخطاء في لغة الملأ ، وقد كان لنا عليه مآخذ ، فمثل قولهم في اللوحات المشهورة

«احذر النور المبهر» فهو خطأ والصواب أن يقال الباهر، لأن الفعل بَهَرَ متعدٍ بدون الألف.

وكذلك يقولون: أمرٌ ملفت للنظر، والوجه أن يقال «لافت»، لأن الفعل لفت متعدٍ أيضاً بدون ألف، فاسم الفاعل منه لافت وليس ملفتاً.

ويقولون: «شقق مفروشة للإيجار» والوجه اللغوي أن يقال: «للكراء»، لأن الإيجار يعني الطعن أو إدخال شيءٍ في شيءٍ بالعنف. قال البحتري في وصف ذئبه:

عوى ثم أقعى فارتجزت مهجته ... فأقبل مثل البرق يعقبُه الرعد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقض والليل مسودُّ

فالفعل أوجر بمعنى طعن ومصدره إوْجاراً، وحدث فيه إعلال بقلب الواو ياءً، بحيث تناسب حركة الحرف الذي قبلها فصارت إيجاراً، وللعلماء رأي فيمن يوجر الخمر إيجاراً أي يشربها كرهاً.

ويقولون: يرقب الموقف «عن كثب»، والوجه أن يقال «من كثب»، يقول الشاعر:

فهذان يذودان ... وذا من كثب يرمي

ويقولون «عازب» فيمن لا أهل له، ويقولون أعزب، وعزوبي، والوجه اللغوي أن يقال عزبٌ، لأن العازب «البعيد». يقول أبو تمام:

وقلقل نأيٌ من خراسان جأشها ... فقلت اطمئني أنضر الروض عازبُه

ويقولون: تتبلور الفكرة والماضي تبلور: والوجه اللغوي أن يقال تبلُّر، يتبلَّرُ، لأن مادة الفعل بَلَرَ، وهذه الواو مقحمة لا محل لها.

وهذه ظواهر لها في العربية أمثلة متقادمة منها جمع عيد (وهو من عاد يعود)، لأنه يعود في كل سنة، وأصله الصرفي عوْد، فينبغي جمعه على أعواد وفقاً لمقتضى الجمع الذي يرد الأشياء إلى أصولها، ولكن هذا الجمع يفضي إلى اللَّبْس، إذ يشتبه عند ذلك جمعُ عيد بجمع عوْد. ومن القديم الذي عدل به عن الأصل تلافياً للبْس جمع ميسم (آلة الوسم)، وجمعها مواسم، ولكن هذا الجمع يفضي إلى اللَّبْس بجمع موسم فعُدِل به إلى ميْسم، والجمع مياسم، تماماً كما في ميزان إذ أصله موزان بدليل «وزن».

هذا غيض من فيض ما يقع من الأخطاء في لغة الملا جهدت في تصنيفها، وحاجتي أن أرقى بقارئ الأخطاء إلى مجانبتها، واختيار الأقوى والأفصح، ولعل الإشارة إلى هذه المواضع تساعد القراء على التريث واختيار الأفضل من اللغة، وتكوّن لديهم وعياً صريحاً بمواضع الضعف. ونكون بذلك قد خطونا ولو خطوة على طريق العودة إلى الفصحى في العالم العربي الحديث.

إبراهيم عثمان
السعودية ـ أبها ـ بللسمرا

المـراجع

(١) لحن العامة والتطور اللغوي: لرمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، القاهرة عام ١٩٦٧م.
(٢) عثرات اللسان في اللغة: لعبد القادر المغربي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
(٣) اللغة العربية وأبناؤها: نهاد الموسى ـ الرياض، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

البلدية والقروية، وفي أقسام لها صلة بالتخطيط والمجتمع.

معرض للكتاب الإسلامي

بمشاركة العديد من المكتبات ودور النشر المحلية، أقامت الجمعية الخيرية بجدة، معرضاً للكتاب الإسلامي، عرضت فيه عناوين لكتب متعددة، وشرائط إسلامية.

مسابقة وفائزون

أعلنت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** نتائج المسابقة المفتوحة لعام ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ، التي نظمتها تحت عنوان **«دور العلماء المسلمين في تطوير العلوم»، وقد جاءت النتائج كالتالي:**

★ الفائز الأول: إبراهيم محمد القباني.
★ الفائز الثاني: عيسى عبد العزيز.
★ الفائز الثالث: لؤلؤة صالح حسين.
★ الفائز الرابع: مطالب مبارك الرويلي.

سلمت للفائزين جوائز قيمة، بالإضافة إلى جوائز تقديرية للفائزين من الخامس إلى العاشر.

طالب سعودي.. وجائزة دولية

حصل الطالب السعودي **إبراهيم عبد الله بن عبد الرحمن** الذي يدرس في **معهد إعداد المعلمين بالتماص** على جائزة وشهادة تقدير دولية، لفوزه في مسابقة المعرض الدولي **بالهند** (مسابقة شنكار الدولية)، وهي مسابقة في مجال الرسم والفن التشكيلي، يشارك فيها طلاب من دول العالم.

كما حصل الطالب **ضياء الدين توفيق محمد** من **مدرسة شمال السرو الابتدائية**، على الميدالية البرونزية وشهادة تقدير، لاشتراكه في (المعرض الخامس للفنون باليابان) عن لوحته «سفينة سيدنا نوح».

كتب جديدة

● **«السياسة الخارجية اليمنية في العهد الجمهوري ـ دراسة تحليلية في أبعادها الداخلية والخارجية»**، تأليف **الدكتور محمد إبراهيم الحلوة**، صدر عن **مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية ـ جامعة الملك سعود بالرياض**.

● **«فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث»**، تأليف **الدكتور لطفي**



عبد البديع ، صدر في طبعته الثانية عن **نادي جدة الأدبي** .

● «**عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب**» ، تأليف **الدكتور لطفي عبد البديع** ، صدر في طبعته الثانية عن **نادي جدة الأدبي** .

● «**الربذة ـ صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية**» ، تأليف **الدكتور سعد الراشد** ، صدر عن **عمادة المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض** .

● «**نشر اللطائف في قطر الطائف**» ، تأليف **علي بن محمد الكناني** ، تحقيق **عثمان محمود صيني** ، صدر عن **نادي الطائف الأدبي** .

● «**سيرة نبي الهدى والرحمة**» ، **بحث في السيرة أعده عبد السلام هاشم حافظ** ، صدر عن **رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة** .

● «**السفر في ليل الأحزان**» ، **مجموعة قصصية** للقاصة **نجوى محمد هاشم** ، صدرت عن **الدار السعودية للنشر بجدة** .

● «**الحج في الأدب العربي**» ، بقلم **عبد العزيز الرفاعي** ، صدر ضمن **منشورات دار الرفاعي بالرياض** .

● «**إطلالة على الشعر السعودي المعاصر**» ، بقلم **فوزي خضر** ، صدر عن **نادي جازان الأدبي** .

● «**الإسلام والنظر في آيات الله الكونية**» ، تأليف **الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي** ، صدر ضمن سلسلة «**دعوة الحق**» ، التي تصدر عن **رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة** .

● «**أحاديث**» ، بقلم **الدكتور محمد سعيد العوضي** ، صدر عن **نادي جدة الأدبي** .

● «**بكيتك نوارة الفأل ... سجيتك جسد الوجد**» ، عنوان **مجموعة شعرية** للشاعر **عبد الله عبد الرحمن الزيد** ، صدرت عن **نادي جدة الأدبي** .

الجزائر

مجمع للغة العربية

اهتماماً بلغة الضاد ، ولبذل المزيد من الجهود السائرة في مجال التعريب ، فقد **تقرر في الجزائر إقرار مجمع للغة العربية** ، الهدف الرئيسي منه تعزيز دور اللغة العربية في مجالات متعددة ، ولينضم مع المجامع اللغوية الأخرى في كل من الأردن وسورية والعراق ، خدمة للغة القرآن الكريم .

أسبوع ثقافي كويتي

اقيم في الجزائر أسبوع ثقافي كويتي ، وذلك خلال الفترة من ٣١ مارس (آذار) ، إلى ٥ أبريل (نيسان) عام ١٩٨٦ م ، وذلك بدعوة من وزارة الثقافة والسياحة في الجزائر ، تضمن المعرض :

★ عرضاً لمسرحية (حنظلة) التي أحرزت جائزة الإبداع الفني في مهرجان بغداد المسرحي .

★ محاضرات ثقافية .

★ معارض تشكيلية .

★ أمسيات أدبية وشعرية وندوات فكرية .

رئيس لاتحاد المعلمين

عقد في الجزائر مؤتمر لاتحاد المعلمين العرب في دورته الثانية عشرة ، حيث تمت فيه مناقشة عدة أمور لها صلة بالقضايا الإعلامية والتربوية والثقافية ، إضافة إلى بحث شؤون المعلمين والعلاقات الخارجية للاتحاد . هذا ، وقد تم في هذه الدورة اختيار رئيس جديد للاتحاد ، وأمين عام له وهما :

الزاوية الطبية

أمراض الأسنان

إن أمراض الأسنان لا تقتصر ـ كما يعتقد البعض ـ على التسوس ، بل هي أمراض متعددة ومختلفة . صحيح أن التسوس يأتي في المرتبة الأولى من بينها .. إلا أن الأمراض الأخرى ليست نادرة الحدوث .

وباستثناء التسوس ـ الذي تناولته الأقلام كثيراً ـ فإننا سوف نعرض لبعض الأمراض الأخرى ، ولبعض الحالات غير الصحية التي تتعرض لها الأسنان ، ومنها **سوء الإطباق** Mal occlusion ، حيث لا تنطبق سطوح الأسنان العلوية والسفلية ، ولهذه الحالة أسباب كثيرة جداً : منها ما هو عام ، ومنها ما هو موضعي ، ومن العسير تفصيل هذه الأسباب ،

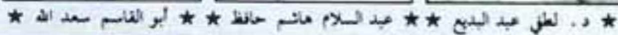
ونوجز منها : عادة مص إصبع الإبهام عند الأطفال ، الدفع المستمر من اللسان إلى الأسنان ، مص الشفاه والعض عليها ، عادة قضم الأظافر ، التنفس عن طريق الفم ، وغير ذلك .

وهناك حالة أخرى ، يمكن فيها للأسنان أن تصبح عرضة **للامتصاص** Resorption ، ويحدث ذلك نتيجة لأسباب متعددة مثل : بزوغ ضرس العقل في اتجاه غير صحيح ، محدثاً الضغط على الضرس الذي يسبقه مؤدياً إلى امتصاص جذره ، ويحدث كذلك نتيجة لوجود ورم Tumour ، أو التهاب عند طرف الجذر ، وأيضاً في عمليات إعادة غرس الأسنان Reimplantation ، والأسنان المطمورة Impacted .

وفي حالة أخرى تصاب الأسنان **بالتلون** Stain ، كما هو الحال عند المدخنين ، إذ







★ د. لطفي عبد البديع ★★ عبد السلام هاشم حافظ ★★ أبو القاسم سعد الله ★

★ **السيد (عادل زيدان ـ عراقي)** رئيساً لاتحاد المعلمين العرب.

★ **السيد (علي إدريس ـ فلسطيني)** أميناً عاماً للاتحاد.

كتب جديدة

● **«أوراق في النقد الأدبي»**، بقلم **إبراهيم رماني**، صدر عن **دار الشهاب باتنة**.

● **«تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي العام»**، تأليف **الدكتور عمر إسماعيل سعد الله**، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر**.

● **«تحليل المحتوى في بحوث الأعلام»**، بقلم **الدكتور محمد عبد الحميد**، صدر ضمن **مطبوعات ديوان المطبوعات الجامعية**.

● **«أصول علم النفس العام»**، بقلم **الدكتور عبد الحميد محمد الهاشمي**، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية**.

● **«قياس كفاية التدريس**: طرقه ووسائله الحديثة»، تأليف **الدكتور محمد زياد**، صدر ضمن **إصدارات ديوان المطبوعات الجامعية**.

● **«منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر»**، تأليف **طاهر حمرون**، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر**.

● **«حركة الشعر الحر في الجزائر»**، بقلم **شلتاغ عبود**، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر**.

● **«دراسات في الأدب الجزائري الحديث»**، بقلم **أبو القاسم سعد الله**، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر**.

● **«القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني ـ** دراسة ونصوص»، بقلم **أبو القاسم سعد الله**، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر**.

● **«دليل المقامات العربية وتمارينها الغنائية»**، إعداد **أحمد حسين**، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية**.

● **«الزمن الأخضر»**، قصة بقلم **أبو القاسم سعد الله**، صدرت عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر**.

مصر :

كشفان أثريان

عثرت بعثة الآثار المصرية التي تجري حفائرها (**بمنطقة «منقباد»**) بمحاذاة **أسيوط** جنوب **مصر**، على **عملات إسلامية** تعود إلى العصور الإسلامية المبكرة، حيث وجدت (٢١٤٥) قطعة بداخل ثلاثة قدور فخارية مدفونة داخل السور الأثري القديم بمنطقة مدينة **منقباد**.

كما كشفت بعثة آثار مصرية أخرى تعمل بمدينة (**الفرمي**) شمال **سيناء**، عن **أول منطقة صناعية متكاملة**، ترجع إلى العصر البطلمي، وتضم مصنعاً لسك العملة، وآخر للزجاج، وقد عثر في مصنع سك العملة على مجموعة كبيرة من العملات البرونزية تبلغ حوالي ثلاثمائة قطعة ترجع إلى عصر الملك (**بطليموس الثاني**)، ويبلغ طول مصنع الزجاج الذي اكتشفته البعثة عشرين متراً، وعرضه خمسة عشر متراً، ويضم مجموعة من المباني التي كانت تستخدم مخازن للزجاج، وعثر بداخلها على مجموعة من الحلي المصنوعة من الزجاج.

معرض مخطوطات الرسائل

المخطوطات التي حُققت أو دُرست وقُدمت إلى كليات جامعة الأزهر لنيل الماجستير أو الدكتوراه منذ عشرات السنين، عرضت لأول مرة في معرض تضمن المصنفات العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

وقد أتاح المعرض فرصة لطلاب العلم للاطلاع، عن كثب، على الرسائل والمصنفات.

تصطبغ الأسنان ـ بفعل التدخين ـ ببقع بدايتها رمادية، ثم تتدرج حتى تصل إلى مرحلة السواد القاتم.

وهذه البقع تلتصق بالمناطق الخشنة والشقوق بين الأسنان، وتصيب الناحية المواجهة للسان بصورة أكبر، ولا تزول هذه البقع بالمعاجين أو الفرشات، كما أنها تصبغ على الأسنان منظراً قبيحاً.

وأيضاً تصطبغ أسنان الأطفال بلون أخضر بتأثير نوع معين من البكتيريا Fluorocent وبعض الفطريات، كما تصطبغ الأسنان بلون برتقالي بتأثير نوع آخر من البكتيريا Chromogenic.

واعوجاج الأسنان..

من أسبابه أنه يحدث للأشخاص الذين يداومون على استعمال الغليون، إذ إن الأسنان تمسك عادة بالغليون، وهذا يحتاج إلى ضغط مستمر على فوهته.

ومن الأمراض ما تسببها مادة الفلور، إذ يجب أن تكون نسبة الفلور في المياه ٢ في المليون 2 P.P.M، أما إذا زادت هذه النسبة، فإن الأسنان تفقد مادته التي تقوي من صلابة الكلس Calcium Fluorospatite.

تاثيرات اخرى

أضف إلى ما سبق أن الأسنان تتأثر بما يتأثر به الجسم من أمراض عامة كالسكري Diabetes، والسل Tuberculosis، والتهاب المفاصل، واختلاف توازن الغدد الصماء وغيرها.

هذه هي بعض الأمراض والحالات غير الصحية التي تصيب الأسنان، وعلى الرغم من كل مستحدثات طب الأسنان، فإن الفرد نفسه هو القادر على التخلص من الكثير منها، وذلك بالمواظبة على نظافة الأسنان، ومعاودة الطبيب مرتين سنوياً، واتباع الإرشادات التي يزوده بها.

صبري أحمد نصره
بكالوريوس طب الأسنان



★ حمادي النيفر ★ ★ د. محمد عبده يماني ★

كتب جديدة

● «علم الاجتماع»، تأليف الدكتور **فاروق العادلي**، صدر ضمن سلسلة **«كتابك» بالقاهرة**.

● **«عبد الرحمن شكري ومغريات الانفعال»**، بقلم **الدكتور أنيس داود**، صدر في طبعة جديدة عن **هيئة الكتّاب بالقاهرة ضمن سلسلة المكتبة الثقافية**.

● **«الشهيدة دميانة»، مسرحية** شعرية للشاعر **الدكتور صلاح عدس**، صدرت في **القاهرة**.

العراق

كشف أثري

عثر رجال الآثار العراقيون في (قصر العاشق)، بمدينة سامراء الواقعة على بعد ١٢٠ كيلومتراً إلى الشمال من بغداد، **على كنز، بالصدفة، داخل جرة فخارية** ارتطمت بها فؤوس المنقبين، عندما كانوا يقومون بأعمال الصيانة للطابق العلوي من قصر العاشق الذي شيده الخليفة العباسي المعتمد بالله عام ٢٥٦ هـ.

الكنز عبارة عن مسكوكات ذهبية، كان يتداولها الناس في تلك الفترة، وتحمل كتابات وتواريخ وأسماء مراحل من الدولة العباسية، أيام الخليفة المنتصر بالله، والخليفة الناصر لدين الله، وغيرهما من الخلفاء.

هذا، وقد بلغ عدد المسكوكات ١١٨ مسكوكة ذهبية، تحمل بعضها جملة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وعلى الوجه الآخر اسم الخليفة التي سكّت في عهده، وتحت الاسم كلمة «أمير المؤمنين»، وبعضها كتب عليه «محمد رسول الله أرسله بالحق ودين الهدى».

كتب جديدة

● **«الباب»، مسرحية** بقلم **يوسف الصائغ**، صدرت ضمن منشورات **شركة مطبعة الأديب في بغداد**.

● **«مذكرات ملحق عسكري»**، بقلم **لواء ركن حسن مصطفى**، صدر في **بغداد**.

الكويت

اختراع ـ واعتراف عالمي

منح مكتب **براءة الاختراع في الولايات المتحدة الأمريكية**، شهادة **لمعهد الكويت للأبحاث العلمية** لنجاحه في **تصميم جهاز، واتباع طريقة جديدة ومبتكرة، للحصول على (مادة البرافين السائل) من المشتقات البترولية بدرجة نقاوة عالية جداً** تصل إلى **٩٩,٩٩** في المائة، وبتكلفة قليلة نسبياً.

هذا، وقد سجل هذا الاختراع باسم:

★ **الدكتور رشيد العميري** ـ عضو هيئة التدريس بكلية الهندسة والبترول ـ جامعة الكويت، والباحث الرئيسي في المشروع.

★ **الدكتور فتحي عويس** ـ الباحث بمعهد الكويت للأبحاث العلمية ومدير المشروع.

الجدير بالذكر أن (البرافين) النقي، يدخل كمادة أساسية في صناعة كثير من الأدوية، والأغذية، والمنظفات الكيميائية، والعديد من المواد الصناعية الأخرى.

تونس

●● وفاة النيفر

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد حمادي النيفر عن عمر يناهز الستين عاماً، إذ كان ـ يرحمه الله ـ من مواليد عام ١٩٢٦م.

والنيفر من مواليد تونس، ومن خريجي جامعة **الزيتونة**، وله نشاطات في الساحة الثقافية والإعلامية بتونس، حيث قام بتأسيس وإصدار مجلة **(الندوة التونسية)** عام ١٩٥٣م، كما أسس **(مجلة الإذاعة)** عام ١٩٥٩م، وتولى إدارة تحريرها.

والمرحوم من مؤسسي دار الشمال الإفريقي

الفكر الاجتماعي الحديث.. نظريات اجتماعية حديثة



صدر عن دار الفيصل الثقافية، كتاب جديد بعنوان «الفكر الاجتماعي الحديث ـ نظريات اجتماعية حديثة»، تأليف الأستاذ الدكتور محمد فايز عبد أسعيد. والكتاب يتناول الدراسات التي مهدت لظهور علم اجتماع مستقل.. وكما يقول المؤلف في المقدمة إن مثل هذه الدراسة تتيح الفرصة أمامنا لتحديد نظرة واضحة إلى الفكر الاجتماعي في المستقبل، وتساعد على تحديد نوعية البيئات الاجتماعية التي نشأ فيها كل من المفكرين الاجتماعيين الذين يعرض المؤلف نظرياتهم وأفكارهم بأسلوب علمي.

ويعد الكتاب في مضمونه من الكتب الرائدة والفريدة التي تضيفها دار الفيصل الثقافية للمكتبة العربية. يقع الكتاب في (٤٦١) صفحة من القطع المتوسط.. ويوزع في جميع المكتبات بالمملكة العربية السعودية عن طريق الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ـ بالرياض ـ شارع الستين ـ مبنى الشركة العقارية الجديد ـ الطابق الخامس ـ ص.ب (٦١٤٦٦) ـ الرياض ١١٥٦٥.



★ د. يوسف القرضاوي ★

للنشر، والشركة التونسية لفنون الرسم، وقد أسندت إليه عدة مناصب بديوان وزارة الشؤون الثقافية، كما أسند إليه منصب المدير الإداري للمكتبات العمومية في تونس، وإدارة الدار العربية للكتاب.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أعضاء عرب في المجلس العلمي

صدر في تونس قرار بتعيين عدد من المفكرين العرب ليكونوا أعضاء دائمين جداً في **المجلس العلمي للمؤسسة الوطنية التونسية للترجمة وتحقيق الدراسات (بيت الحكمة)**، والأعضاء الجدد هم:

★ **الدكتور محمد عبده يماني** (السعودية).

★ **حسن صبح** (سوري).

★ **محمد المختار ولداباه** (موريتاني).

★ **محمد عامر غديرة** (تونسي).

★ **جاك بيرك** (فرنسي).

الأردن:

مسجد قرطبة في صور

أقام المركز الثقافي الإسباني في عمّان، معرضاً للصور الفوتوغرافية، خاصاً **بمسجد قرطبة**، وذلك بمناسبة مرور ألف ومئتي سنة على بنائه.

ضم المعرض (٦٩) صورة فوتوغرافية، تمثل بوابات وأروقة المسجد، إضافة إلى صور مختلفة للمحراب، وواجهته، والقبة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المسجد يعد من أهم معالم مدينة قرطبة، التي تقع وسط الأندلس، كما يعد من الآثار الإسلامية الفريدة في نوعها.. إذ تم البدء في تشييده في القرن الثامن الميلادي، وقد أدخلت عليه تحسينات عدة، حتى

محاضرات

● «أهمية اللغة العربية والأخطار التي تهددها»، محاضرة ألقاها الدكتور إبراهيم محمد أبو عباة بالمعهد العلمي بالخرج.

● «العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام»، محاضرة ألقاها الدكتور زين العابدين الركابي بمقر إسكان طلبة جامعة الملك سعود بالرياض.

● «إسهام علماء المسلمين في العلوم التجريبية»، محاضرة ألقاها الدكتور علي الدفاع بنادي القصيم الأدبي.

● «آثار منطقة الجوف»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله المصري بدار الجوف للعلوم بالجوف.

● «هل استنفدت القصيدة الأصيلة أغراضها»، محاضرة ألقاها الدكتور شكري عياد بنادي الرياض الأدبي.

● «الطب النفسي والمجتمع المعاصر»، محاضرة ألقاها الدكتور عادل عبد اللطيف السكبي بنادي أبها الأدبي.

● «مصادر الاقتصاد السعودي وترشيد الصرف وأثر ذلك في خطط التنمية»، محاضرة ألقاها الأستاذ محمد أبا الخيل وزير المالية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

● «جهود الدولة في دعم القطاع الزراعي»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ وزير الزراعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

● «القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق»، محاضرة ألقاها وليد جابر في حي نزال بعمّان.

● «حرب الجزائر في نظر بعض المؤرخين الفرنسيين»، محاضرة ألقاها الدكتور بوعمران الشيخ بقصر الثقافة في الجزائر.

● «الرمزية في الأدب والنقد»، محاضرة ألقاها الدكتور لطفي عبد البديع بنادي جدة الأدبي.

● «المسرح والتراث العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور سمير سرحان بنادي جدة الأدبي.

● «مناهجنا النقدية بين الجهل والجحود»، محاضرة ألقاها علي محمد العمير بنادي الطائف الأدبي.

● «تأملات في خلق الله»، محاضرة ألقاها الدكتور يوسف عيسى بنادي جدة الأدبي.

● «العلاقات الدولية في منطقة حوض البحر المتوسط»، محاضرة ألقاها السيد محمد مزالي الوزير التونسي في جامعة روما.

● «الحداثة»، محاضرة ألقاها عبد الكريم نيازي بنادي مكة المكرمة الثقافي.

● «التعليم بين الواقع والأهداف»، محاضرة ألقاها الدكتور حمد السلوم بالكلية المتوسطة بالرياض.

● «وكالات الأنباء العالمية والغزو الفكري»، محاضرة ألقاها الدكتور ساعد الحارثي بكلية العلوم ـ جامعة الملك سعود بالرياض.

اكتملت عمارته في أواخر القرن العاشر الميلادي ، إبّان حكم **المنصور بن أبي عامر** .

لبنان :

مؤتمر عن الزكاة

عقد في العاصمة اللبنانية ، مؤتمر عن **(الزكاة في لبنان ـ أهدافاً وتطبيقاً)** ، برئاسة **الشيخ حسن خالد** ، وحضور عدد من المهتمين ، وقد نوقشت في هذا المؤتمر جوانب متعددة أهمها :

★ **الجوانب التشريعية للزكاة** ، وقد حاضر في هذا الجانب كل من **عمر مسقاوي ، والدكتور يوسف القرضاوي ، والشيخ محمد كنعان ، وفيصل مولوي** ، وترأس الجلسة الشيخ **محمد سليم جلال الدين** مفتي صيدا .

★ **الجوانب التطبيقية للزكاة** ، وحاضر فيها **الدكتور مروان قباني ، ومحمد علي القناوي ، ورضوان السيد ، والمهندس فاروق الحوري** .

★ **الجوانب الاجتماعية للزكاة** ، وحاضر في هذا الجانب كل من **الدكتورة زاهية قدورة ، ومحمد بركات ، ومحمد حلاوة ، وفيصل نظارة** ، وترأس الجلسة **هشام نشابة** .

★ **الجوانب الاقتصادية للزكاة** ، وحاضر في هذا الجانب كل من **محمد الحنفي ، وفضلي شلق ، وفوزي علوي ، وسامي عابدين** ، ورأس الجلسة **الدكتور محمد رشيد قباني** .

الجدير بالذكر أن هذا المؤتمر قد عقد خلال شهر شعبان ، واستمر أربعة أيام ، وكانت الجهة المنظمة له إدارة فتوى لبنان .

★ ★ ★

أمريكا :

تكريم الأمير طلال

أقامت ، في شهر أبريل (نيسان) الماضي ، منظمة صندوق رعاية الطفل التابعة للأمم المتحدة **« اليونيسيف »** ، حفلاً تكريمياً لصاحب السمو الملكي الأمير **طلال بن عبد العزيز تقديراً لجهوده في رعاية الطفل في العالم** ، وبصفته رئيساً لبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ، والمبعوث الخاص للمنظمة .

وقد شمل التكريم **الرئيس الكولومبي السيد (بيلساريو بيتان كور)** ، حيث تم تسليمهما (لوحة تذكارية نحاسية تحمل صورة لكارثة تعتليها صورة منحوتة لطفل وأم) .

وقد جاء هذا التكريم لدورهما في عام ١٩٨٤م ، في الحملة المكثفة التي نظمت لتلقيح الأطفال في كولومبيا ضد الأمراض القاتلة .

الجدير بالذكر أن هذا التكريم قد جاء متزامناً مع الذكرى الأربعين لإنشاء هذه المنظمة (اليونيسيف) ، وذلك بحضور السكرتير العام للأمم المتحدة ، والمدير التنفيذي السيد (جيمس غرانت) .

أحدث الكتب

● **« تأثير الولايات المتحدة على القارة الأوروبية »** ، بقلم **الكاتب جيرمان أرسيناجاس** ، صدر في **نيويورك** .

● **« فوضى البيت الأبيض »** ، بقلم **كريستوفر بكلي** ، صدر في **واشنطن** .

● **« الرسامون والحياة الشعبية في باريس خلال القرن الثامن عشر »** ، تأليف **توماس كراو ونيوهافن** ، صدر عن **مطبعة جامعة ييل** .

● **« النساء السرياليات : الفنانات والحركة السريالية »** ، تأليف **ويتني شادويك** ، صدر عن **جمعية الرسم في نيويورك** .

● **« نحو رعاية مكثفة بالمرضى : الدليل** المرشد لتجهيزات التمريض » ، تأليف **ستانلي فول وإسحاق شيف** ، صدر عن **شركة اينفوميد بكاليفورنيا** .

● **« فرويد والعالم الخيالي »** ، تأليف **هاري تروسمان** ، صدر عن **مطبعة أناليتيك بنيوجرسي** .

● **« التهاب السحايا البكتيري »** ، تأليف **ميرل ساند وآخران** ، صدر عن **شركة تشرشل بنيويورك** .

● **« العناية بالمصابين بانسداد الشرايين :** المبادئ والتطبيقات » ، تأليف **روبرت كاليف وجالن فاجنر** ، صدر عن **مجموعة كلووير للناشرين الأكاديميين في ماساشوسيتس** .

● **« علم الفيروسات »** ، تأليف **برنارد فيلدز** ، صدر عن **مطبعة رافن بنيويورك** .

● **« مشاكل الجراحة العامة :** التطبيقات الجراحية في عيادة كليفلاند » ، تأليف **روبرت هيرمان** ، صدر عن **شركة ناشري الكتاب الطبي في شيكاغو** .

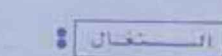
● **« التشريح التطبيقي للظهر »** ، تأليف **ج . ريسشينباشر وآخران** ، صدر عن **شركة سبرينجر فيرلاج بنيويورك** .

● **« تشخيص وعلاج الآلام المزمنة »** ، تأليف **جيرالد أرونوف** ، صدر عن **شركة أوربان في بلتيمور** .

● **« التشخيص والسيطرة على الالتهابات الحوضية عند النساء »** ، تأليف **سيباستيان فارو** ، صدر عن **شركة وليامز ووِيلكينز في بلتيمور** .

● **« الوجيز في علم القبالة الإكلينيكي »** ، تأليف **نانسي ويتلي** ، صدر عن **شركة ليبونكوت وكروويل للنشر في نيويورك** .

★ الأمير طلال بن عبد العزيز ★★ الأمير محمد الفيصل آل سعود★



●● ندوة عن دور المؤسسات الإسلامية ●●

عقدت في داكار ندوة عن «البنوك الإسلامية والتنمية» .. كان الهدف منها مناقشة دور المؤسسات المالية الإسلامية في أعمال التنمية بإفريقيا، وقد تضمنت المناقشة أموراً متعددة، منها:

★ حركة الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية.

★ دور البنوك الإسلامية في عمليات التنمية بإفريقيا.

★ البنوك الإسلامية وتحديات النمو المتسارع.

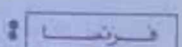
★ البنوك الإسلامية والتنمية الاقتصادية.

★ تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في غرب إفريقيا.

★ الرؤية الشرعية والعملية للتجربة الاقتصادية الإسلامية الماثلة، وبما تطبقه من وسائل إسلامية.

شارك في الندوة كل من **صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل آل سعود**، ووزير الاقتصاد والمالية في السنغال، بالإضافة إلى مسؤولين آخرين، وخبراء في الاقتصاد، ومديرين في دار المال الإسلامي، ومجلس إدارة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

ومما يذكر أن هذه الندوة قد عقدت على هامش الاجتماع العشرين لمجلس إدارة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية بالعاصمة السنغالية (داكار)، في الفترة من ١ ـ ٢ رجب ١٤٠٦هـ.



●● صدور مجلة إسلامية ●●

صدرت في (ليل) شمالي فرنسا مجلة



رسائل جامعية



●● «**نظام القواعد الشرطية المتزامن**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بجامعة البترول والمعادن بالظهران**، تقدم بها السيد **عبد الله ناجي السكيري**.

●● «**دور خدمة الفرد في مواجهة المشكلات المؤدية للتأخر الدراسي**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالرياض**، تقدمت بها السيدة **هدى محمد السدحان**.

●● «**فلسفة الفن عند أرسطو ومقارنتها بفلسفة الفن والتربية عند شيللر وسبنسر**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية آداب جامعة القاهرة**، تقدمت بها السيدة **موزة محمد عبيدان**.

●● «**عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في النقد**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، تقدم بها السيد **عبد الحق عبد الدائم سيف**.

●● «**تأثير بعض العقاقير المانعة للحمل على بعض النواحي الفسيولوجية**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية تربية البنات**، تقدمت بها السيدة **منيرة عبد العزيز العبدان**.

●● «**اكتشاف أفضل طريقة ممكنة لتخزين المعلومات الثابتة**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بجامعة البترول والمعادن بالظهران**، تقدم بها السيد **عبد الناصر محمد سعيد**.

●● «**الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي**»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بالمعهد العالي للقضاء بالرياض**، تقدم بها السيد **عبد الله بن إبراهيم الطريقي**.

●● «**تعليم الأجانب اللغة العربية الفصحى. الطريقة التركيبية، الإجمالية، السمعية، البصرية**»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بالجامعة اليسوعية في بيروت**، تقدم بها السيد **جرجور حردان**.

●● «**مواقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني ـ الشام ومصر ـ**»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، تقدم بها السيد **سعيد سعد الغامدي**.

●● «**حسن البحيري.. حياته وشعره**»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بجامعة الجزائر**، تقدم بها السيد **عبيد صبحي محمد عباس**.

●● «**توازنات أطوار السوائل والجوامد في النظام المتعدد التركيب**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في مركز الدراسات النووية والطاقة الشمسية بالجزائر**، تقدم بها السيد **بوطرفاية سلمان**.

●● «**أثر الحرارة على الخصائص الطيفية: الركام التحارري واللاتحارري في نظام تايلوركوات**»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بمركز الدراسات النووية والطاقة الشمسية بالجزائر**، تقدم بها السيد **بن عزوز شوقي**.

★ ★ ★





★ سيمون دي بوفوار ★ ★ عبد الوهاب البياتي ★

شهرية جديدة، أطلق عليها اسم «المنبر الإسلامي»، اشترك في إصدارها فريق من الصحفيين المتخرجين من المعهد العالي للصحافة في ليل.

طبع من المجلة، في عددها الأول، خمسون ألف نسخة، ووزعت على مستوى فرنسا، وقد نوقشت فيها أمور متعددة من أهمها «قضايا الهجرة في فرنسا».

وفاة الكاتبة سيمون

توفيت الكاتبة الفرنسية «سيمون دي بوفوار» عن (٧٨) سنة، وذلك في مستشفى كوشان في باريس.

وتعد الكاتبة سيمون من النساء المناديات بحقوق المرأة في الغرب، خاصة بعد صدور روايتها الأولى التي لاقت نجاحاً كبيراً في فرنسا، وفي أوروبا بشكل عام.

أحدث الكتب

● «دوائر عدم الإمكان»، رواية، بقلم الروائي المصري مجيد طوبيا، صدرت عن دار لاتيس في باريس.

● «ما تدين به الثقافة لعرب إسبانيا»، تأليف الإسباني خوان فريني، صدر مترجماً إلى الفرنسية عن دار سندباد ضمن سلسلة «المكتبة العربية».

● «رسائل إلى صوفي فولان»، مجموعة رسائل كتبها ديدرو، صدرت عن دار النشر فوليو بباريس.

● «الحضارة الإسلامية»، تأليف جوزيف بورلو، صدر عن دار النشر الفرنسية «هاشيت».

● «الإسلام على مستوى الكون»، تأليف جاك بيرك، صدر عن دار النشر الفرنسية «سندباد».

● «مذكرات المجرية ماجيت جاري»، صدرت في باريس.

● «هندي محطة الشمال»، بقلم جاك كركيلو، صدر في باريس.

بريطانيا

أحدث الكتب ●●

● «المشكلة الفلسطينية في القانون الدولي والنظام العالمي»، بقلم توماس ماليسون، صدر في لندن.

صدرت الكتب التالية عن شركة آلن وانوين للنشر:

★ «الإنتاج والعمل والملكية: التحليل الجغرافي للرأسمالية الصناعية»، بقلم ألن سكوت وميشيل ستروبر.

★ «إعادة التنظيم الصناعي والتنمية الإقليمية»، بقلم آش آمين وجون جودارد.

★ «تطورات الوسط الديموغرافي»، بقلم روبرت وودز وفيليب ريس.

★ «التمايز الطبقي في المدن»، بقلم نيل سميث وبيتر ويليامز.

★ «الإسكان والتجدد الحضري»، بقلم أندرو توماس.

★ «البيئة والتطور»، بقلم بيتر بارتيلهاس.

★ «الجغرافية التصنيفية»، بقلم برايان ناب.

★ «سياسة الانتعاش في المكسيك»، بقلم بيتر وود.

★ «الشركات متعددة الجنسيات والتجارة الدولية»، بقلم مارك كاسون.

★ «مقدمة لدراسة العلاقة بين التصميم الصناعي والتطور الثقافي في القرن العشرين»، بقلم بيني سبارك.

★ «ديكنز والمهرجانات الشعبية»، بقلم بول شيلك.

● «عالم المستقبل»، بقلم الكاتبة مارغريت آن وود، صدر في لندن.

اليونان

ثقافة فلسطين

عقد في أثينا مؤتمر دولي لدعم وحماية الثقافة الفلسطينية في الأرض المحتلة.. اشترك فيه أكثر من مائة عالم وفنان من ستة عشر بلداً. عقد المؤتمر تحت إشراف وتنظيم الحركة الثقافية لعموم اليونان، بالتعاون مع الأمانة العامة للمجلس القومي للثقافة العربية.

وبمناسبة هذا المؤتمر، فقد أقيم في جامعة أثينا معرض حوى النتاج الثقافي الفلسطيني في الماضي والحاضر.

أسبانيا

أحدث الكتب

● «عبد الوهاب البياتي ـ نبذة عن حياته ومؤلفاته ١٩٥٠ ـ ١٩٨٥ م»، إعداد الدكتور عبد العزيز شرف وهند نوري أحمد، صدر عن إرينيس للترجمة والطباعة والنشر بمدريد.

ألمانيا الغربية

معرض لصور الخيول العربية

أقيم في ممثلية مقاطعة (بادن فورتيمبيرغ) الألمانية الغربية معرض لصور الخيول العربية، وذلك خلال الفترة من السابع عشر من شهر أبريل (نيسان) إلى التاسع من شهر مايو (أيار) ١٩٨٦ م.



★ مجيد طوبيا ★

كانت الصور المعروضة في هذا المعرض قد استعيرت من (متاحف مدينة شتوتجارت)، ومن هواة جمع التحف الفنية.

استراليا

•• أحدث الكتب ••

صدرت الكتب التالية عن فرع شركة (أنوين والن) للنشر:

★ «**المستقبل المالي لأستراليا**»، بقلم **كولن سلاتير**.

★ «**الرباط الحديدي بين شعوب أستراليا**»، بقلم **برايان تورنر**.

★ «**السياسات الأسترالية بين النظرية والتطبيق**»، بقلم **بيل بروجر وديان جاينيش**.

★ «**السياسات التجارية الأسترالية مع اليابان**»، بقلم **الان ريكس**.

★ «**النظام الفيدرالي وتطوير مصادر الدخل**»، بقلم **بيتر دريسديل وهيروفيمي شيباتا**.

ألمانيا

•• مؤتمر عن شكسبير ••

عقد في (جامعة برلين)، تحت إشراف وتنظيم قسم الأدب الإنجليزي **مؤتمر أدبي عن المسرحي والشاعر الإنجليزي «وليم شكسبير»**، بحضور أكثر من سبعمائة شخصية ثقافية من مختلف أنحاء العالم.

نوقشت في المؤتمر أبحاث لها علاقة بمجموعة أعماله المسرحية والشعرية، التي كتبها طوال حياته التي بدأت في عام ١٥٦٤م، وانتهت عام ١٦١٦م.

الإنجليز قاطبة.



أخبار الغد



السعودية

•• مركز لبحوث الاتصالات ••

تقوم جامعة الملك سعود ممثلة في كلية الهندسة ـ قسم الهندسة الكهربائية، **بالإعداد لإنشاء أول مركز لبحوث الاتصالات المليمترية على مستوى المملكة**، حيث سيستخدم المشروع الموجات المليمترية المتلائمة مع أجواء المناطق الصحراوية.

وبظهور هذا المركز إلى حيز التنفيذ، سيوفر الكثير من الوقت والجهد الذي تقوم به شبكات المايكروويف.

•• جامعة .. وكتاب وثائق ••

بمناسبة إكمال جامعة الملك سعود بالرياض عقدها الثالث في شهر ربيع الثاني من العام القادم ١٤٠٧هـ، فقد شكلت لجنة، في الجامعة، برئاسة **الدكتور عبد الرحمن الأنصاري** بهدف الإعداد لإصدار كتاب وثائق عن الجامعة.

المعروف أنه سبق أن صدر كتاب وثائق عن الجامعة في عام ١٤٠٢هـ، بمناسبة مرور ربع قرن على إنشائها

عمان

•• المحافظة على التراث ••

تقوم في سلطنة عمان حركة نشطة من أجل تحقيق وطباعة (٤٥٠) كتاباً من التراث، وذلك بهدف المحافظة على هذه الكتب ونشرها للاطلاع عليها، حيث ستوزع على مكتبات وأندية الشباب والمكتبات المدرسية والعامة.

ومما يذكر أن هذا المشروع سيتم إنجازه خلال الخمس سنوات القادمة.

إيطاليا

•• ندوة عن الجزيرة العربية ••

بهدف تغيير الصورة الراهنة عن المنطقة، وإبرازها بصورتها الحقيقية اللائقة بتراثها الكبير، فستعقد في (روما) **أول ندوة عالمية من نوعها في نهاية العام القادم حول «آثار وتاريخ وحضارة الجزيرة العربية»**، بمشاركة العديد من المتخصصين في الآثار والتاريخ والحضارة.

الجدير بالذكر أن الندوة ستعقد تحت إشراف جهات متعددة منها مؤسسة «**أزميو**» الإيطالية التابعة **لوزارة الخارجية الإيطالية**.

يوغوسلافيا

•• مختارات من القصص المصرية ••

ستصدر في **لوبليانا** مختارات من **القصص المصرية**، وذلك عن **دار النشر «تسانكر»**، تضم المجموعة أربعاً وعشرين قصة تمثل مختلف أجيال أدباء القصة في مصر، ابتداءً من تيمور، وانتهاءً بصلاح السيد.

قام بالترجمة **الدكتور جمال الدين سيد** المتخصص **في اللغة والأدب اليوغوسلافي**، وعضو اتحاد الكتّاب بمصر.

كتب وردت الى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى » .

بديع الزمان النورسي : حياته .. دعوته .. جهاده

تأليف **جمال الأحمر** . يحتوي صفحات من حياة الداعية الإسلامي **بديع الزمان النورسي** وجهاده في الذود عن شريعة الله ودينه في **تركيا** قبل وإبان حكم **كمال أتاتورك** . يقع الكتاب في (١٢٠) صفحة من القطع الصغير . صدر عن **دار الشهاب للطباعة والنشر بباتنة** .

ذكريات

أصدرت **دار المنارة للنشر بجدة** جزءين من كتاب « ذكريات » **للشيخ علي الطنطاوي** . يضم الجزءان بعضاً من ذكرياته في الفترة من الطفولة إلى مطالع العقد الثالث من القرن الميلادي الحالي ، حيث يروي من خلالها جانباً من ذكرياته في تلك الفترة من تاريخ حياته بمشاهدها وأحداثها وانطباعاته تجاه تلك الأحداث والمشاهد . يقع الجزءان في (٦٣٨) صفحة مع الصور والوثائق بحجم المتوسط .

الشورى لا الديمقراطية

تأليف **الأستاذ عدنان رضا النحوي** . يضم دراسة مقارنة بين نظام **الشورى** في الإسلام كمنهج رباني **والديمقراطية** كإنتاج بشري من واقع أسس وقواعد كليهما ، ومن خلال التجارب البشرية . يقع الكتاب في (١٢٨) صفحة من القطع الصغير ، وطُبع **بمطابع الفرزدق التجارية بالرياض** .

تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام

تأليف **الإمام بدر الدين بن جماعة** المتوفي عام ٧٣٣ هـ . قام بتحقيقه **الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد** ، معتمداً على نسخة **المدينة المنورة** كأساس مع معارضتها بكل من النسخ الموجودة بمكتبة **آيا صوفيا** ، **ومكتبة الأزهر** ، **ومكتبة الإسكندرية** . صدر الكتاب عن **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر** . يقع الكتاب في (٣٦٠) صفحة من القطع المتوسط .

مفدي زكريا : شاعر النضال والثورة

تأليف الدكتور محمد ناصر . يضم الكتاب دراسة عن الإنتاج الشعري للشاعر الجزائري **مفدي زكريا** خلال الفترة من عام **١٩٢٥ م** ، إلى عام **١٩٥٥ م** . وقد تناولت الدراسة الجانب الوطني في شعره ومواقفه تجاه قضايا **المغرب العربي** ، وكذلك دراسة الأصول الأساسية للغته الشعرية ، مع تقديم نماذج من شعره وإنتاجه المجهول . يقع الكتاب في (١٨٦) صفحة من القطع الصغير . طُبع **بالمطبعة العربية بغرداية** .

إخراج البرامج الفنية في التلفزيون

تأليف **جاروسلاف فوندرا** وتعريب **الأستاذ فؤاد صندوق** . يحتوي الكتاب مجموعة إرشادات حول أسلوب ومراحل إنتاج البرامج الفنية وإخراجها للتلفزيون . صدر الكتاب ضمن سلسلة **« دراسات وبحوث إذاعية »** التي يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية . يقع الكتاب في (١٩٢) صفحة من القطع المتوسط .

البرمجة التطبيقية بلغة كوبول

تأليف كل من **الأستاذ أحمد جنيد جنيد والأستاذ محمد بسام زهير الخياط** عضوي هيئة التدريس **بمعهد** الإدارة بالرياض . يتناول الكتاب شرح كيفية استخدام لغة كوبول في البرمجة . وبصفته كتاباً تعليمياً ، فهو يحتوي على تطبيقات عملية وملاحق بالموضوعات الضرورية التي تساعد في كتابة برامج كوبول . صدر الكتاب عن إدارة البحوث بمعهد الإدارة العامة . يقع الكتاب في (٦١٦) صفحة من القطع المتوسط .

رسوم القضاة لأبي نصر السمرقندي

يشتمل الكتاب على وصف لمراسم القضاة خلال الفترة ، التي سبقت القرن السادس الهجري ، حيث تناول الكتاب صفات القضاة وكيفية إعداد المحاضر والسجلات وكتابة الوثائق خلال تلك الفترة . قام بتحقيقه **الأستاذ محمد جاسم الحديثي** معتمداً على النسخة الوحيدة والمحفوظة **بخزانة المخطوطات بالمتحف العراقي** . يقع الكتاب في (٢٨٦) صفحة من القطع المتوسط ، وقامت بتوزيعه **الدار الوطنية للتوزيع والإعلان ببغداد** .

من كتاب هذا العدد





سماء زكي المحاسني

★ من مواليد دمشق ـ سورية عام ١٩٤٣ م .

★ ليسانس في الوثائق والمكتبات .

★ تجيد الإنجليزية والألمانية .

★ عملت ـ وما زالت ـ مشرفة ومديرة لقسم الكتب المطبوعة في دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق .

★ لها عدد من الكتب المؤلفة والمترجمة ، وعدد من المقالات والأبحاث المنشورة في المجلات العربية .

سامي عبد الفتاح بدوي

★ من مواليد القاهرة ـ مصر عام ١٩٤٩ م .

★ ماجستير ودبلوم عال في الدراسات الإسلامية ، ودبلوم عال في التخطيط القومي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل ملاحاً جوياً ، ويعمل حالياً رئيساً لقسم التخطيط .

★ له مجموعة من الأبحاث ، والقصص القصيرة ، والمقالات ، والدراسات المنشورة بالمجلات العربية .

د . محمود توفيق محمد سعد

★ من مواليد إسنا ـ قنا ـ مصر عام ١٩٥١ م .

★ دكتوراه في البلاغة والنقد .

★ عمل في حقل التدريس ، ثم عمل معيداً .

★ يعمل حالياً مدرساً مساعداً للبلاغة والنقد الأدبي بجامعة الأزهر .

★ له بعض الأعمال تحت الطبع .

محمد رجاء عبد المتجلي

★ من مواليد الزقازيق ـ مصر عام ١٩٣٣ م .

★ ماجستير في الأدب العربي .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل مدرساً ، ثم وكيلاً لمعهد شبرا الثانوي ، فعميداً لمعهد فتيات البساتين .

★ يعمل حالياً عميداً لمعهد فتيات العباسية الأزهري .

★ له عدد من المؤلفات الإسلامية ، وله كتابات في المجلات العربية والإسلامية .

معالي عبد الحميد حمودة





★ من مواليد الإسكندرية ـ مصر عام ١٩٤٧ م .

★ بكالوريوس تجارة .

★ يعمل محاسباً .

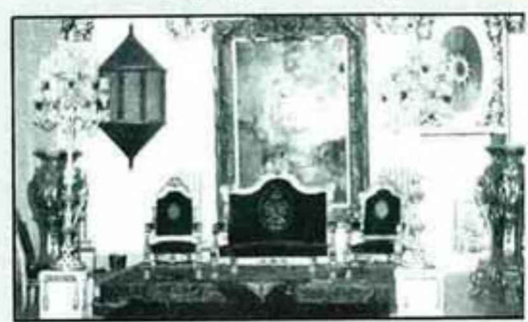
★ له عدد من الأعمال والأبحاث في مجال الدراسات الإسلامية .

★ عضو في عدد من النوادي الأدبية .

●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا ال



●● «موريشيوس» جزيرة، يتكون سكانها من المهاجرين، وليس لها لغة قومية!. تقع في المحيط الهندي.. إلى الشرق من جزيرة «مدغشقر». يطلقون عليها «جزيرة الجنة»، كما يطلقون عليها «جزيرة النار»!!. طالع ص (٤).



●● مدرسة فنية، جامعة لعناصر الفن الإسلامي المختلفة. إنها «متحف قصر النيل» بالقاهرة.. ذلك المتحف الذي أقيم داخل قصر «محمد علي توفيق» أحد أفراد الأسرة المالكة التي كانت تحكم مصر قبل عام ١٩٥٢م. طالع ص (١١).



●● «إن العصرية بالنسبة للمسلم.. لا تعني تقليد الغرب، كما أن الأصالة.. لا تعني الرجوع إلى الماضي، الحياة في نظر الإسلام أن يظل الفرد على طبعه، وأن ينفتح على الاجتهاد، وأن يبحث في القرآن الكريم عن الفكر الذي ينعش» ـ رجاء جارودي. طالع ص (٣٥).

كاريكاتير ٣

موريشيوس.. الجزيرة.. والناس (في بلاد الله) .... محمود بيومي ٤

متحف قصر النيل بالقاهرة (من متاحف العالم) .... إعداد: سهيلة زين العابدين حماد ١١

الشرق.. في عيون الغرب ١٨

من ديوان الشعر السعودي (رمضان) .... محمد علي السنوسي ١٩

و.. للحديث شجون .... عبد العزيز الرفاعي ٢٠

وحدة السورة القرآنية بين القبول والرفض .... د. محمود توفيق محمد سعد ٢٢

التفسير الإعلامي لأدب الأطفال .... د. عبد العزيز شرف ٢٥

تأملات (قصيدة) .... أحمد باهادون العطاس ٣٠

ابن سينا.. والعودة إلى التداوي بالأعشاب .... د. فيكتور الكك ٣١

د. رجاء جارودي (لقاء مع) .... إعداد: محمد فكري أنور ٣٥

مدرسة قاسم أمين في الحجاب .... د. محمد بن سعد الشويعر ٣٩

بدايات (الثلاجة) ٤٣

يا رب (قصيدة) .... ياسين فرجاني ٤٤

من المكتبة السعودية ٤٥

صرخة حق (قصيدة) .... موسى محسن النجار ٥٠

الصيام منهج تربوي متكامل .... محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ٥١

مائدة الرسول في رمضان ٥٤

الإيمان بالقضاء والقدر.. عقيدة فطرية سوية .... محمد صلاح الدين الأزهري ٥٦

عبد الله بن رواحة الصحابي الأديب .... عبد السلام البكاري ٥٩

التضخم.. النظرية والسياسة (رحلة في كتاب)
تأليف: أ. ج. هاجر .... عرض وتقديم: بشير علي أحمد ٦٧

المكتبات في الإسلام.. نشأتها وتطورها ومصائرها
(مطالعات في الكتب)... بقلم: د. محمد ماهر حمادة .... عرض وتلخيص:
سامي عبد الفتاح بدوي ٧٠

الرياض.. في عرسها المئيني (موضوع خاص) ٧٥

إيقاع الحياة (ما الذي حدث لهذه المجرة حتى تغير شكلها) ٨٥

اكتشافات علمية ٨٦

القمر الحزين (لوحة وفنان) .... عبد المعطي أبو زيد ٨٨

مركز الفيصل لتفريخ الصقور .... بيتر وايتهيد ٩٠

المسلمون في بولندا .... إعداد: أحمد فارس ٩٨

التعريف بالثقافة الإسلامية في الغرب .... سماء زكي المحاسني ١٠٤

الجنة في القرآن والسنة .... علي فلاح محسن ١٠٧

عقود الجمان من أمثال القرآن .... د. محمود فجال ١١٢

الاعتراف (قصيدة) .... عبد الله السيد شرف ١١٤

عازف الكمان (قصة قصيرة).. بقلم: هيرمان ميلفيل .... ترجمة: ميخائيل بشاي ١١٥

الصرخة (قصة قصيرة) .... صالحة السباك ١١٩

المجد (قصة قصيرة) .... سعيد سالم ١٢١

مآثر الأناقة في معالم الخلافة للقلقشندي (من كتب التراث) .... معالي عبد الحميد حمودة ١٢٣

محاة القيروان (دائرة المعارف) ١٢٧

مناقشات وتعليقات ١٣١

مسابقة مجلة الفيصل ١٣٦

الحركة الثقافية في شهر ١٣٩

كتب وردت إلى المجلة ١٥٠

من كتّاب هذا العدد ١٥١



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 111 - 10TH YEAR - MAY/JUN. 1986.

العدد (١١١) رمضان ١٤٠٦ هـ السنة العاشرة أيار (مايو) / حزيران (يونيو) ١٩٨٦م.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O.BOX 3

RIYADH 11411-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات :

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)

الرياض ١١٤١١ ، المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧

تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٩ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٤٠ قرشاً	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٥٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

EUROPE - AMERICA - ASIA

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	12	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R 150 Others S.R 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

شركة الطباعة العربية السعودية ذ.م.م

ص . ب ٦٤٦٣ الرياض ١١٤٤٢ ☎ المكتب ٤٦٣٣٤٥٢ المطابع ٤٦٥٨٩٩٠

في هذا العدد



من مطالعات الكتب في هذا العدد ، اختارت المجلة كتاب «المكتبات في الإسلام .. نشأتها وتطورها ومصائرها» ، تأليف الدكتور محمد ماهر حمادة . عرض وتلخيص سامي عبد الفتاح بدوي . طالع أنواع المكتبات الإسلامية في العصور الإسلامية ص (٧٠) .



على قمة جبل «السودة» في «عسير» ، يقع أول مركز لتربية الصقور في العالم . يوجد في المركز ستون مطيراً ، ومائة وثمانون صقراً .. عشرون منهم مدربون على الإمناء الصناعي ، والباقون متروكون للتزاوج الطبيعي . طالع ص (٩٠) .



يتحدث الدكتور «علي ميسكيفتش» رئيس الطائفة الإسلامية ـ في هذا العدد ـ عن أحوال المسلمين في بولندا ، وكيف دخل الإسلام إليها ، وعن العلاقات الاجتماعية والإسلامية بين المسلمين في بولندا . طالع ص (٩٨) .

●● شبح المجاعة ●●



في العدد القادم

صدم العلم الإنسان . في أجمل رمز تغنى به في أشعاره .. وافتتن ببريقه !

غزا العلم القمر .. فاقتحم خلوته . وفضح أسراره !

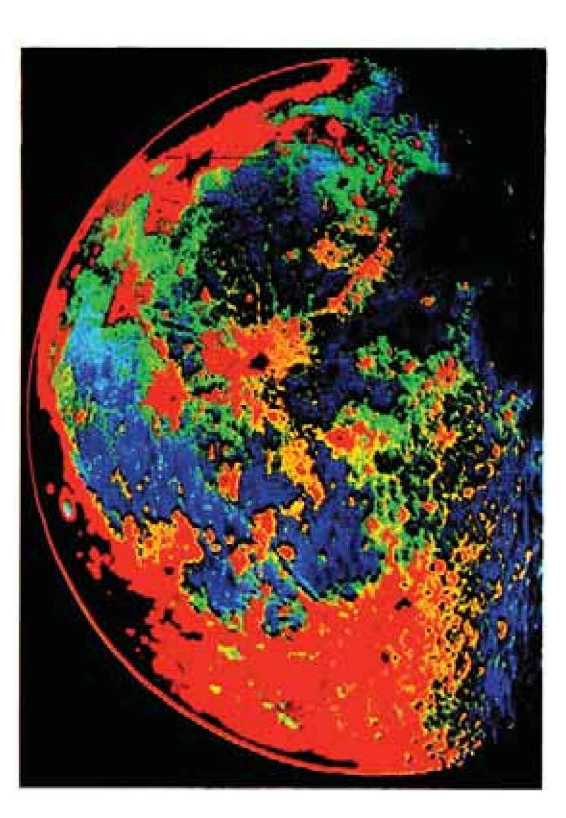
كشف الكثير من المعلومات عن القمر .. فأثبت أن على سطحه ترابا وصخورا ، وفوهات وبراكين . وأنه يتعرض لعوامل « التعرية » . وعمليات « الحت » مثله مثل الأرض تماما .

وما أسرع ما كانت صدمة الإنسان كبيرة على نفسه .. حين أصيب بخيبة أمل في رمزه .. « رمز الحب والجمال » !

وعمق العلم الصدمة على الإنسان .. بعد أن عرف أن القمر يتعرض لقصف سماوي متواصل ، تصطدم به نيازك ، تحدث فيه هزات قمرية .

هكذا إذن .. !
كيف يحدث ذلك ؟!

هذا ما ستعرفه في العدد القادم . عن القمر .. تاريخه .. ألغازه .. بيئته .. وتركيبه .



واحدة من أكبر شركات الطيران العالمية تنقلكم إلى أكثر من ٤٠ مدينة فى مختلف أنحاء العالم





لقد اضافت السعودية الى اسطولها الحديث طائرات الجامبو الجديدة من طراز ٧٤٧ - ٣٠٠ التى تعتبر افضل ما توصلت إليه صناعة الطائرات إضافة الى طائرات الإيرباص أ ٣٠٠ - ٦٠٠ وطائرات الترايستار الفخمة التى تنقلكم الى أكثر من ٤٠ محطة عالمية فى القارات الاربع.